سرائيل» تعترف: الانتحار العدو الأول للجيش.. والأمراض النفسية تفترس ٢٥٪ من المجندين

AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1613) 7 -13/8/2004 (Y
١٦) ٢١-٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ/ ١٣-٧ أغسطس ٢٠٠٤ م (السنة ٣٥)

دارفور: أطماع نفطية وأهداف تنصيرية تحرك الضغط الدولي على السودان

فيضانات بنجلاديش تشرد ٢٥ مليون

دراسة خطيرة للدبلوماسي الأمريكي تيموثي سافيج تكشف:

لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟

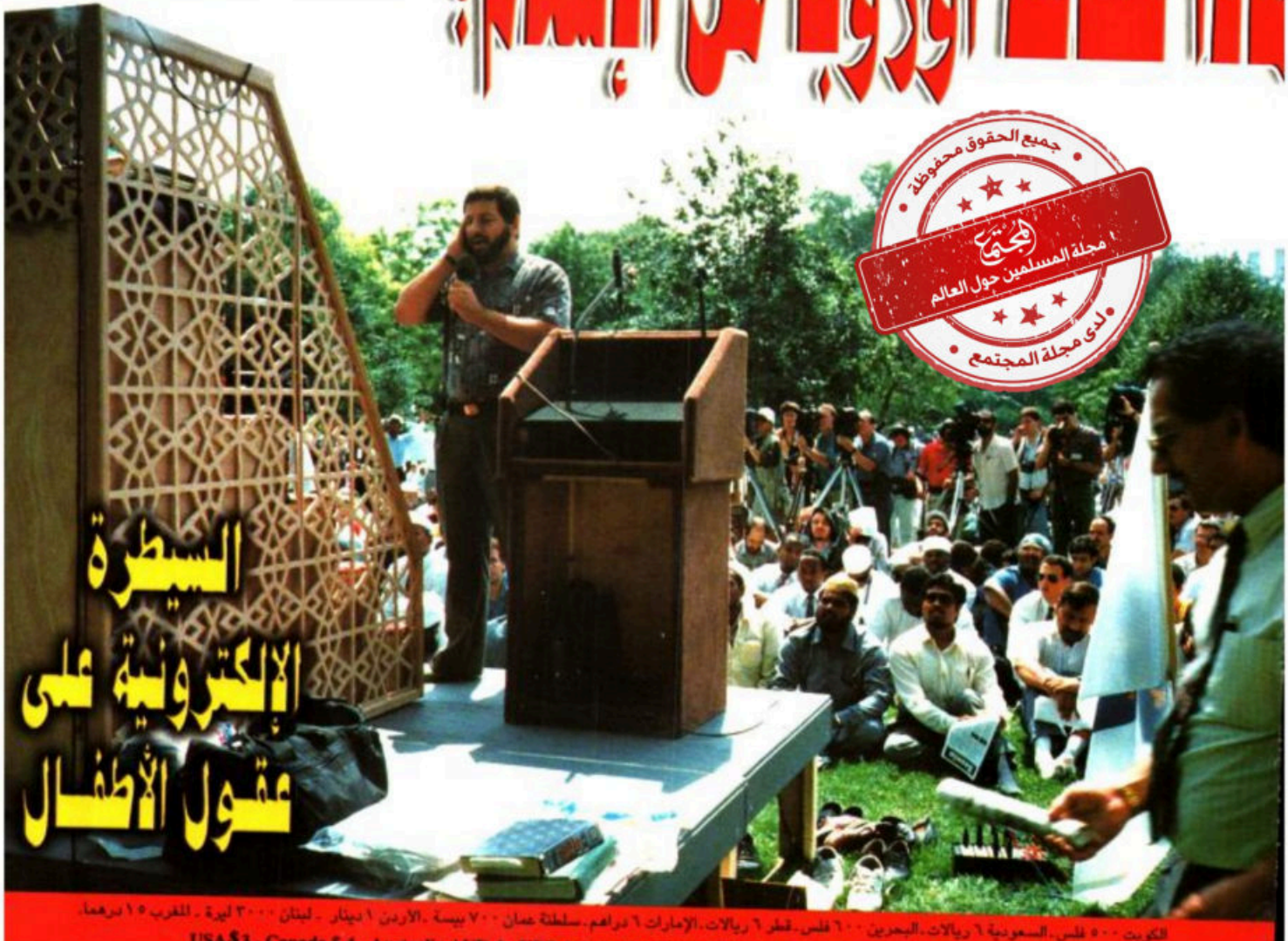

السيطرة الإلكترونية على عقول الأطفال

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL

TOYOTA

الخيل والليل والبيداء تعرفني

... والقرطاس والقلم

PRADO

يعكس من أنت سواء على الطرق الوعرة أو السلسة. يسمح لك برادو بعالم دفعه الرباعي المميز وبتكنولوجيا تويوتا الأسطورية التي صممتها لك في سيارة ترضي ذوق يومك القادمة إلى المعاصرة بالقدر الذي يرضي فيه ذوق عائلتك إلى الأناقة الراحة والأمان

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات: 4816885
لندن - للإعلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280

المرأة والنفق المظلم

رغم تكالب الأحداث والشدائد التي تحيط بالإسلام والمسلمين إلا أنني أشعر دائماً بأن قضية المرأة المسلمة وما يحاك لها في الظلام من مخططات ودسائس صليبية ويهودية هي من أخطر ما يصيب الأمة، لأن المرأة هي نواة الأسرة، والأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع السليم المعافى، والمجتمع هو البنيان والقوة الرئيسة لقيام أي حضارة وتقدم.

أعداء الإسلام يوقنون بهذه المعادلة، وعلى هذا الأساس كان للمرأة المسلمة في اهتماماتهم نصيب الأسد، فخططوا ودبروا وعرفوا كيف يدخلون من خلال تلك المخلوقة الضعيفة، وكيف يقلبون مفاهيم العقيدة والتقاليد والاهتمامات لديها.

هذا ما نلمسه من اهتمامات بعض النساء العربيات المنتميات للوطن الإسلامي، المخدوعات بما يسمّى بحقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل، فكل يوم نرى قضية تثار بشأن المرأة وينعقد هناك مؤتمر، كل جدول أعماله مناف للشريعة الإسلامية، وبنوده ظاهرها مناصرة المرأة، وباطنها العداء للعقيدة والمبادئ، ناهيك عن لجان حقوق المرأة وما شابه ذلك من إرهاصات مغرضة.

لا نريد أن نقول إن تلك اللجان والحركات لا تجد لها آذاناً صاغية، فذلك بُعد عن جادة الصواب، الحقيقة أن الكثير من مجتمعاتنا وحكوماتنا قد تأثر طواعية أو مرغماً للانصياع والتحرك لما يرضي تلك المؤامرات والدسائس، حتى إننا نرى أن الكثير من التغيرات السلبية والأمراض الاجتماعية والأوبئة التربوية أصبحنا نعاني منها في وطننا الإسلامي، لذلك يجب على المرأة العربية المسلمة أن تكون على علم بما يحاك لها من خطط تهز كيانها كامرأة ويعود على أسرتها ومجتمعها وأمتها الإسلامية بالبوار والضياع.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

حكمة البنّاء

الإمام حسن البنا

كان الإمام الشهيد حسن البنا يمتاز ببعد النظر وعمق الفهم ونفاذ البصيرة، وقد أعجبني موقفه عندما كان يحاضر في المركز العام بمنطقة الدرب الأحمر وسط القاهرة، وأراد أحد مرضى القلوب أن يحرجه فقال له يا إمام: هناك جماعة تسمّى الإخوان المسلمين وهناك الجمعية الشرعية، فما الفرق بينهما؟ وظن مريض القلب أنه سيحدث فتنة بين الإخوان والجمعية الشرعية، وأن الإمام سيقول له: نحن على حق وهم على باطل، نحن علماء وهم جهلاء. أتدرون ماذا قال الإمام؟

قال: الفرق بيننا وبين الجمعية الشرعية، أن الإخوان المسلمين في الدرب الأحمر، والجمعية الشرعية في منطقة المغربلين والخيامية.

فقال مريض القلب: إن الجمعية الشرعية أفضل من الإخوان لأن الجمعية الشرعية تبني المساجد والإخوان لا يبنون.

فقال له الإمام الشهيد: عليهم أن يبنوا المساجد، وعلينا أن نعمّرها بالمصلين.

فهل يعي شباب الأمة حجم المكر السيئ الذي يحيط بهم لزرع بذور الفتنة والفرقة فيما بينهم، ويفوتون الفرصة على الأعداء ويكونون صفاً واحداً في وجه المتربصين؟■

عبدالله خميس مطهر. بيحان. اليمن

ردود خاصة

الأخ محمد إقبال النائطي الندوي. بهتكل. الهند: جزاك الله خيراً على ما أبديته من غيرة خلت منها كثير من النفوس حتى غدت تلك الغيرة في نظرهم ضرباً من أحلام اليقظة، وغدت فكرة الوقوف في وجه الغزاة لا تعدو كونها شعاراً من الشعارات، ذلك أنهم مهزومون من داخلهم يعتبرون التصدي للمعتدين ومحاولة ردهم شكلاً من أشكال الانتحار، والمطالبة بالتحرر من الاستعباد بكل صوره صورة من صور المكابرة والعناد في مواجهة الواقع القاهر، وأن الحل في نظرهم ليس مجرد الانحناء أمام العاصفة، بل الانبطاح الكامل تحت أقدام الطامعين.■

رأي القارئ

اتحاد الطلبة الغانيين يطلب المجتمع

الإخوة القراء: يسعدنا أن نتقدم إليكم بهذا الطلب، متمنين من المولى القدير أن يصلكم وأنتم على أحسن حال. نظراً لما تبذلونه من جهود لنشر الدعوة الإسلامية، نرجو منكم أن توفروا لنا مجلتكم الأسبوعية، وذلك لما تحتويه من فوائد جمّة يصعب علينا الحصول عليها إلا بعون من الله ثم مساعدتكم، آملين أن تضعوا هذا الطلب في عين الاعتبار، وجزاكم الله خيراً. وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.■

أمين عام اتحاد طلبة غانا. جامعة بنين الوطنية
B.P.804,CALAVI
REPUBLIC OF BENIN

مدرسة مظاهر العلوم ترغب في استمرار وصول المجتمع إليها

يسعدنا أن نتقدم إليكم بأسمى آيات الشكر والتقدير على ما تقومون به من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين.

إن مدرستنا الإسلامية، مظاهر العلوم، بمدينة سيلم بولاية تامل نادو، بجنوب الهند، تخدم شباب المسلمين وتغذيهم بالعلوم العربية والإسلامية منذ خمسين عاماً، وقد كنا نتابع مجلتكم الغراء منذ ثمانية عشر عاماً.. ولكن منذ بضعة شهور افتقدناها وكنا نظن أن الحكومة الحالية للهند هي التي تعرقل وصولها، ولكن بعد ذلك علمنا أنها تصل إلى المدارس الإسلامية في الهند.■

محمد شفيق خان. مدرسة مظاهر العلوم
Chettichavadi P.o. Salem - 636 012. Tamil Nadu (S. India)

الصفوة

احلم... اختار ارضك فالتقيك بناءك

الحلم اصبح حقيقة

انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية

فيلات سكنية

انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا

حدائق لوتس للتسوق

مدرسة مانور هاوس

المالك

شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment

للاستعلام

- ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(٠٢٠١٢+) - ٣٩٨٣٤٩٦(٠٢٠١٢+)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠ (٠٢٠١٢+)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(٠٩٦٥+) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(٠٩٦٥+)

- شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠١٥(٠٩٦٥+) - ٢٤٤١٠١٤(٠٩٦٥+)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠ (٠٢٠٢+) - ٣٤٦٨٧٢٨(٠٢٠٢+)

الاستشارى

دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

هل الموساد وراء تفجير الكنائس في العراق؟

التفجيرات التي استهدفت أربع كنائس في العراق يوم الأحد الماضي، تمثل واحدة من المحاولات المتواصلة لإشعال الفتنة والحرب الأهلية بين أبناء الشعب العراقي. ومنذ احتلال العراق وهناك جهات عديدة في مقدمتها الموساد، الذي يتخذ من شمال العراق مركزاً له، تحاول ضرب وحدة أبناء الشعب العراقي من خلال حوادث مشابهة، وقد كشفت المجتمع في عدد سابق، اعترافات أحد عملاء الموساد في العراق الذي استيقظ ضميره وكشف عن تكليف الموساد له بتفجير مسجدين للسنة في الموصل نظير عشرين ألف دولار، ومن ثم إحداث فتنة، لكن الرجل استيقظ ضميره عن المهمة وفضح الموساد، فهل الموساد وراء تفجيرات الكنائس أيضاً لإشعال الفتنة. إن الإسلام يشدد على احترام دور العبادة ويؤكد على عدم المساس بها، ومن هنا فإن من قام بتلك التفجيرات إنما أراد إشعال الفتنة في العراق، ولكن وعي وإدراك العراقيين سيحبط ذلك - إن شاء الله - وسيكشف يوماً، من يقف وراء تلك الجرائم.■

في هذا العدد

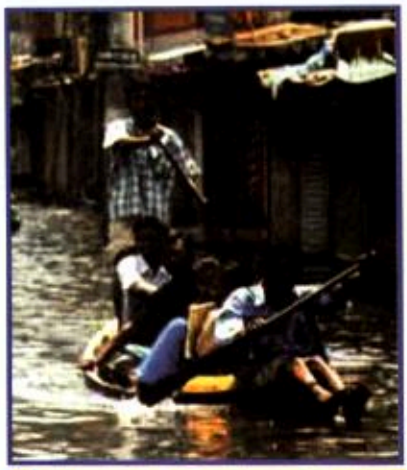

مؤسسات التنصير تصطاد في الماء العكر ١٨

فيضانات بنجلاديش تضع ٢٥ مليوناً على حافة الكارثة

وقفات مهمة حول ٤٢

النزاع في فكر سيد قطب

الأمم المتحدة تدعمها ١٢

هيئة تنصيرية تطالب بحرية الردة

«أزمة السلطة» ٢٦

طبخة على نار «إسرائيلية» هادئة وبتوابل فتحاوية

البوسنة تجدد بنيانها ٤١

العالم شارك في افتتاح جسر موستار

فتاوى ٥٩

حجاب المرأة على شاطئ البحر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦١٣ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:

محمد الراشد

مدير التحرير:

شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني:

حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:

info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:

sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:

almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

وحدة الصف الإسلامي كفيلة بإحباط المؤامرات

منذ أن بزغ الإسلام بنوره على الأرض وبعث سيدنا محمد ﷺ، وأعداء الإسلام لا يكفون عن محاولات إشعال الفتنة بين المسلمين سعياً لتقويض أركان الدولة وتفتيت الصف المسلم.

ومنذ أن دهم الاستعمار الغربي بلادنا وهو يتخذ من إشعال الفتنة بين المسلمين وسيلة من وسائله للتمكين لاستعماره من جانب، ولتشويه الإسلام والحيلولة بينه وبين المسلمين من جانب آخر.

وفي كل الحملات الدائرة على الإسلام من قبل الاستعمار. وعملائه قديماً، وحديثاً. لم تتوقف محاولات إشعال الفتنة بين الحركات الإسلامية العاملة في الساحة.

ويتخذ مشعلو الفتنة وسائل شتى تتلون من حدث إلى حدث ومن موقف إلى موقف بغية تقويض الصف الإسلامي وإشغال الحركات الإسلامية عن دورها في حماية الدين وحراسة العقيدة.

ومن هنا فإن المسلمين مطالبون اليوم بوحدة الصف وجمع الكلمة واليقظة والحذر من الانزلاق إلى مهاوي الخلافات والصراعات والدخول في معارك جانبية تضيع فيها الجهود، وتهدر الطاقات وتؤدي إلى فرقة الصف وإيجاد منافذ لشياطين الإنس والجن. ولاشك أن أية خلافات في وجهات النظر لا ينبغي أن تكون مجالاً لصراع أو تنابذ عبر وسائل الإعلام، وأن يظل الحوار والنقاش خير وسيلة للتفاهم بين الجميع.

ومن جهة أخرى وفي الوقت الذي تجري فيه محاولات إشعال الفتنة بين المسلمين تنطلق حملات دعائية مغرضة لتشويه الحركات الإسلامية جميعاً، والتشكيك في دورها وأهدافها السامية بغية تخويف الجماهير من الالتحام بها أو إلقاء الريب والشكوك على مسارها وأهدافها.

وقد نال التيار الإسلامي المعتدل - وفي القلب منه جماعة «الإخوان المسلمون» - من تلك الحملات النصيب الأوفر من التشويه والعنت والاضطاد.

فقد تعرضت تلك الجماعة منذ نشأتها عام ١٩٢٨ إلى حملات بوليسية ضارية أزهقت أرواح المئات من قادتها وأبنائها وزجت بالآلاف منهم في غياهب السجون وحورب أبناؤها ومنتسبوها. ولازالوا يحاربون. في أرزاقهم وحرياتهم. وكان أشد تلك الحملات في عهد عبدالناصر - عميل الغرب وربيبه - وصاحب تلك الحملة البوليسية حملة إعلامية كاذبة حاولت اتهام تلك الجماعة بالتطرف والإرهاب، وقد أثبتت الحقائق أنها لم تكن كذلك وإنما كانت دوماً ضحية لإرهاب الحكومات الظالمة.

كما أثبت التاريخ أنه لم يصدر عن تلك الجماعة أي ردود فعل على ما وقع عليها من اعتداءات، وإرهاب وعنف حكومي راح ضحيته قادة منها، وأولهم مؤسسها الإمام الشهيد «حسن البنا»، بل ظلت تلك الجماعة مستمسكة بمنهاجها المعتدل ودعوتها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وظلت ثابتة على منهجها المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ومن هنا فإن الدعاوى التي تصدر بين الحين والآخر من صحف مأجورة وعملاء للغرب محاولةً الربط بين الإخوان والتطرف والإرهاب هي دعاوى ظالمة مجافية للحقيقة، ويكذبها الواقع والتاريخ والحقائق.

وهكذا تأتي محاولات إشعال الفتنة بين أبناء الحركات، ومحاولات تشويه تلك الحركات في مقدمة التحديات الكبرى التي تواجه التيار الإسلامي كله، فعلى العاملين في الحقل الإسلامي من شتى الاتجاهات أن يدركوا جيداً ما يدبر، وأن يحبطوا مخططات إشعال الفتنة، وأن يصدعوا لقول الحق سبحانه: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ﴾ (الأنفال) ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران:١٠٣).■

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) ﴾ (التوبة)

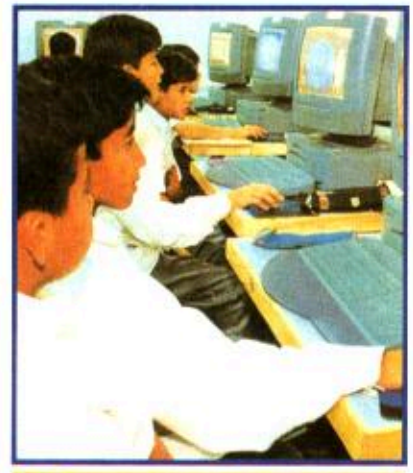

خطر يهدد الأجيال ٥٢
السيطرة الإلكترونية على عقول الأطفال والشباب

دراسة خطيرة لتيموثي سافيج تكشف ٢٨
لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟

طرق علمية ناجحة في ٦١
تربية المراهق والموهوب

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

د. بدر الناشي

الناشي منتقداً الهجوم على المؤسسات الخيرية:

حل ظاهرة العنف ليس بالأساليب الأمنية

أعلن الدكتور بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بالكويت: أن الحركة ترفض جميع أشكال وصنوف التطرف والإرهاب والعنف.

كما ترفض عمليات التفريغ بالأحداث وزجهم في معارك خاسرة لا تخدم وطنهم ولا أمتهم، وإنما تجلب العواقب الوخيمة لهم ولأوطانهم.

وقال الناشي في بيان رسمي: إن الحركة إذ تثمن المنهج العقلاني والموضوعي الذي اتبعته الحكومة الكويتية عند تشكيلها لجنة لمواجهة التطرف برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، فهي بذلك تؤكد من جديد أن حل ظاهرة العنف والتطرف لا يكون باتباع الأساليب الأمنية وإنما بمواجهتها من مختلف الجوانب سعياً إلى استئصالها.

وأكد الناشي: أن تعيين وزير الأوقاف على رأس هذه اللجنة هو تتويج لهذا المسعى الجاد وهو بلا شك إيجابية تضاف للحكومة في سجل مواجهة التطرف والإرهاب.

وأضاف الدكتور بدر الناشي قائلاً: إننا إذ نؤكد ضرورة اتباع هذه المنهجية العقلانية مع هذه المواضيع الحساسة والخطرة من مجتمعنا فإننا نستغرب على البعض «الذين يصنفون أنفسهم أوصياء على الوطنية»، هذا التحريض السافر للحكومة للانقضاض على مؤسسات العمل الإسلامي تحت ذريعة أنهم دعاة للعنف والإرهاب وهذا بلا شك لا يصب إلا في خانة تأجيج الوضع وتأزيمه وإننا لنعلم أن مثل هذه الأصوات لا تمثل إلا نفسها ولا تعبر إلا عن رأيها، وإن الحكومة والمجتمع وقواه السياسية والشعبية الحية لا يعيرونها اهتماماً ولا يصغون إليها لأنهم دعاة تخريب ودعاة تمزيق للمجتمع وأمنه ولا يتورعون عن التكسب بمثل هذه الأحداث.

وتساءل الناشي عن جدية هؤلاء في مواجهة التطرف ومحاربته وهم في الوقت نفسه يغذون أحد جوانبه وهو التطرف الفكري والعنف اللفظي، ويدفعون بهما لتحقيق المزيد من الخصومة والفرقة بين أفراد المجتمع، فهل هذا الأسلوب يخدم أمن المجتمع ويسعى لمواجهة التطرف؟

واستغرب الناشي من إنكار المعروف للحكومات السابقة وما قدمته إلى الكويت من خدمات وإنجازات تتراوح بين السلب والإيجاب، وذلك من خلال اتهامها باحتضان التطرف وفتح المجال أمامه.

فهل هؤلاء أكثر وطنية من تلك الحكومات؟ إنها اتهامات رخيصة لا يُراد بها إلا التقرب والتزلف، ولو على حساب ثوابت الوطن.

وختم الناشي تصريحه قائلاً: أتمنى من العقلاء إرشاد هؤلاء النفر للتعاون مع مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية لمواجهة التطرف بوسائل لا تزيد من انتشاره، وإنما تحد منه وتقضي عليه، مشيراً إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية تعبر عن تقديرها للتصريحات الحكومية المؤكدة على نقاء وصفاء ساحة الجمعيات الإسلامية الكويتية، وخطباء المساجد من شوائب الإرهاب والتطرف، وهو موقف يضاف إلى رصيد هذه الجمعيات الجادة في مواجهة فكر العنف والتطرف.■

الحركة الدستورية: نتمنى عودة الاستقرار إلى العراق الشقيق بعد سقوط النظام البائد

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت بياناً حول زيارة إياد علاوي رئيس وزراء الحكومة العراقية للكويت جاء فيه:

في ظل الظروف الحالية التي يمر بها العراق الشقيق، وأملاً في أن يعود الأمن والاستقرار إلى ربوعه، فإن الحركة الدستورية الإسلامية تنظر إلى زيارة السيد إياد علاوي رئيس وزراء الحكومة العراقية الحالية على أنها مبادرة إيجابية تبشر بعلاقة طبيعية بين الدولتين الجارتين. هذه العلاقة التي يجب قيامها في ظل مبدأ أساسي هو احترام سيادة واستقلال دولة الكويت والذي يستتبعه العمل من الجانب العراقي على إزالة الآثار السلبية التي تسبب بها النظام البعثي السابق والذي دأب على تأليب الشارع العراقي ضد دولة الكويت وضد الشعب الكويتي.

وأكدت الحركة حرصها على ضرورة قيام الحكومة العراقية الحالية بالتأكيد على الدور الإيجابي الذي ساهمت فيه دولة الكويت دوماً من خلال وقوفها المستمر إلى جانب الشعب العراقي، حتى لحظة إسقاط الديكتاتور السابق الذي لا تزال آثار جرائمه تظهر الواحدة تلو الأخرى ضد كل من الشعبين العراقي والكويتي، وأن هذه الوقفة كان الهدف منها مصلحة الشعب العراقي الذي كان الضحية الأولى للنظام السابق.

وأعربت الحركة عن أملها في أن تظهر الحكومة العراقية الحالية متمثلة في رئيس الوزراء الحالي السيد إياد علاوي استعداداً لدعم الحقوق الكويتية التي أقرتها القرارات الدولية السابقة والمتعلقة بالتعويضات الكويتية والحدود الكويتية المعترف بها دولياً، وذلك من منطق الاحترام المتبادل بين الدولتين الجارتين وبين الشعبين الشقيقين.

كما أن الحركة الدستورية الإسلامية تأمل في عودة الاستقرار والازدهار إلى العراق الشقيق بعد سقوط النظام البائد، وتسأل الله تعالى أن يعمل أبناؤه على تحقيق الأمن والرخاء لبلدهم من خلال الحفاظ على أمنهم ووحدتهم الوطنية.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

ملامح انتعاش الاقتصاد الكويتي تتبلور

دعت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت إلى البدء في إصلاحات سياسية واجتماعية بجانب الإصلاحات الاقتصادية.

وأكد بيان للحركة أن الجولة التي قام بها سمو رئيس مجلس الوزراء إلى مجموعة من الدول الآسيوية خلال شهر يوليو الماضي ورافقه فيها عدد من المسؤولين والاقتصاديين، وما صاحبها من تصريحات صحفية عديدة، توضح أن الحركة ستقوم بإجراءات تستهدف الإصلاح الاقتصادي في الكويت من خلال سن تشريعات جديدة، والبدء في مشروعات اقتصادية داخل البلاد لتحريك عجلة الاقتصاد الوطني والحد من الاعتماد على مصدر النفط فقط والعمل على تنويع مصادر الدخل، وذلك من خلال الاستفادة من تجارب الدول الآسيوية التي شملتها الجولة بما يحقق الرفاهية والتقدم للشعب الكويتي.

وأضاف البيان: والحركة الدستورية الإسلامية إذ تشيد بهذا التوجه الحكومي لدعم الاقتصاد الوطني تنبه إلى أن الإصلاح المنشود لا يتوقف عند الإصلاح الاقتصادي فحسب، بل ينبغي أن يشمل جوانب أخرى قد تكون هي الدعامة الأساسية التي ينبني عليها نجاح أي توجهات إصلاحية قادمة، وعلى رأس هذه الجوانب ما يتعلق بالإصلاحات السياسية التي طالما نادى بها الشعب الكويتي في كل حملات الإصلاح الداخلية والخارجية.»

ويرى المراقبون أن السوق الكويتية هذه الأيام سوق واعدة وملامح انتعاش الاقتصاد بدأت تتضح بعد انتهاء فترة الحروب وبدء عملية إعمار العراق.

ويبقى الحديث النظري وآماله ووعوده شيئاً والتطبيق العملي شيئاً آخر، خاصة مع وجود الكثير من العقبات الروتينية المحلية.

وبذلك يكون الأمر الأهم هو الوضع السياسي في الساحة المحلية الذي لا يمكن عزله عن أي نمو اقتصادي مأمول، وبالتحديد فإن النمو الاقتصادي يحتاج إلى وضع سياسي مستقر وتفاهم بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لا سيما أن الدستور الكويتي وازن بين صلاحيات الجانبين وطالبهما بالتعاون.

مع هذا التعاون الذي يدعمه الدستور يبقى السؤال: هل تتجه الممارسات نحو الاستقرار ودعم الاقتصاد المنشود؟.■

وزعت جوائز على جميع المتقدمين

اختتام اختبارات حفظ القرآن الكريم بالكويت

اختتمت إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية الاختبارات النهائية للدورة الصيفية لحفظ القرآن الكريم.

شارك في الاختبارات جميع مكاتب الحلقات التابعة للإدارة وعددها ٩ مكاتب ممثلة جميع محافظات الكويت.

أقيمت الاختبارات في الفترة من ٢٤ - ٣١ يوليو الماضي بمسجد الدولة الكبير وأجراها علماء تابعون إلى وزارة الأوقاف، واستخدم الحاسب الآلي في استخراج النتيجة وتم توزيع جوائز على جميع المتقدمين، بالإضافة إلى السحب على ٢٠ جائزة قيمة.

أشرف على الاختبارات ناصر الكندري رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم من البنين، الذي أكد أن هذه الاختبارات تقام للمرة

الثانية بمسجد الدولة الكبير. وتعتبر ظاهرة صحية تستحق الاهتمام من جميع المسؤولين في الوزارة وعلى رأسهم معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق.

وأشاد الكندري بتعاون أولياء الأمور مع لجان الاختبار والاهتمام بالأبناء من أجل حفظ كلام الله عز وجل.■

ذكرى الغزو

مع شهر أغسطس تأتي الذكرى السنوية للغزو العراقي الصدامي على دولة الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، هذه الذكرى التي لا تزال عالقة في وجدان الشعب الكويتي الذي عانى شهور الاحتلال البعثي الصدامي الحاقد. رغم مرور أكثر من عشر سنوات ومع تشييع جنائز الأسرى الشهداء يتجدد الألم والأسى، ولا يزال الكويتيون يتذكرون ما جرى لهم أثناء أشهر الاحتلال من قهر الجار وظلمه وبطش المحتل وقتل الأبرياء من مدنيين وأطفال ونساء وعجائز ونهب الممتلكات، والتشرد عند الحدود والهرب من المعتقلات وما يقوم به البعثيون من أعمال يندى لها الجبين من ممارسات لا يمكن وصفها، وهم بذلك يترجمون حقيقة حزب البعث والأسس والمبادئ ومعتقد هذا الفكر المنحرف، وتأتي الذكرى السنوية للغزو البعثي الصدامي للكويت المسالمة لكشف جرائم هذه الزمرة من المجرمين الذين حكموا العراق طوال السنوات السابقة وتتم محاكمتهم على كل أعمالهم الشريرة. ورغم الجراح والآلام تتواصل المساعدات الكويتية للعراق حتى تعود الحياة الطبيعية للعراق والعراقيين، نحو المزيد من الألفة والعيش الرغيد للشعبين بإذن الله.■

خالد بورسلي

جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

الهندوس يحرقون مسجدين للمسلمين في جوجارات

أعلنت الشرطة الهندية أن الهندوس أحرقوا مسجدين للمسلمين؛ إثر اندلاع أعمال «العنف» بين المسلمين والهندوس - مجدداً - بإقليم جوجارات. وصرح نائب شرطة الإقليم بأن عشرة أشخاص على الأقل أصيبوا بجراح بعد تجدد المصادمات، كما احترقت بعض البيوت والمحال التجارية وذلك حسبما ذكرت شبكة جانج جروب.

ونقلت الشبكة عن مصادر بالشرطة الهندية قولها إن ستة أشخاص دخلوا المستشفى بعد أن أُصيبوا بالطلقات المطاطية، التي أطلقتها الشرطة عشوائيًا؛ في محاولة لفض الاشتباكات.

وبدأت الاشتباكات بداية الأسبوع الماضي في عاصمة الإقليم أحمد أباد عندما اقتحم الهندوس مناطق المسلمين، مستخدمين العصي والحجارة في تحطيم محال وبيوت المسلمين حسب وصف شهود العيان.

يذكر أن مسلمي جوجارات كانوا قد تعرضوا لهجوم هندوسي وحشي في مايو ٢٠٠٢، راح ضحيته المئات من المسلمين.■

تقرير للأمم المتحدة يدعمها

هيئة تنصيرية تطالب بحرية الردة

وجهت منظمة تنصيرية إنجليزية نداءً للأمم المتحدة يوم الأربعاء ٢٩ يوليو؛ كي تتصدى لاضطهاد المرتدين عن الدين في البلدان الإسلامية على حد زعمهم، وجاء ذلك في الوقت الذي أشادت فيه جماعات حقوقية بما ورد في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ الصادر عن الأمم المتحدة من التأكيد على أن «الأفراد يجب أن يكونوا أحراراً لا في انتقاد الدين الذي ولدوا عليه فحسب، بل وفي التحول عنه أيضاً إلى دين آخر أو البقاء بلا دين». وجاء نداء الأربعاء - طبقاً لموقع الإسلام اليوم - في شكل التماس أعدته جماعة نصرانية بريطانية اسمها صندوق برنابا «Barnaba Fund»، دعت فيه مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والحكومات والهيئات الدولية إلى رفع أصواتها وإثارة هذه القضية «كأمر ملح» مع التجمعات الإسلامية.

وقال مدير الدعاية بالصندوق بول كوك - الذي رحب بما ورد في تقرير التنمية البشرية باعتباره «تأكيداً مشجعاً جداً» على «حق الردة» إن جهود جماعته من أجل الدخول في حوار مع الهيئات الإسلامية بشأن هذا الأمر قوبلت بالصمت. يذكر أن حد الردة غير مطبق في معظم الدول الإسلامية خاصة أن أحكام الشريعة الإسلامية كلها معطلة.■

القضاء التايلندي يحمل الشرطة مسؤولية أحداث العنف

ذكر قاضي تايلاندي أعد تحقيقاً حول الحوادث الأكثر دموية خلال سبعة أشهر من العنف في جنوب تايلاند، أن الجيش والشرطة استخدموا القوة بشكل مفرط عند التدخل في مسجد بجنوب تايلاند قتل فيه ٣٢ مسلماً وأسفر عن أعمال عنف خلفت أكثر من مائة قتيل معظمهم من المسلمين. وقال القاضي السابق «سوشيندا يونسانثورن» المكلف بالتحقيق حول الحوادث التي هزت البلاد في أبريل الماضي: إن القوات الأمنية شنت الهجوم بالأسلحة الثقيلة على مسجد كروسي التاريخي، وقتلت ناشطين.

وفي التقرير الذي سلم إلى رئيس الوزراء «تاكسين شيناواترا» لا تلقي لجنة التحقيق - التي تضم ستة أعضاء - اللوم على أحد بشكل خاص، وتبرئ الجيش بسبب القانون العرفي المفروض في الجنوب الذي يشهد أعمال قمع للمسلمين منذ مطلع العام الحالي سقط خلالها أكثر من ٢٥٠ قتيلاً.

وأثار هذا الحادث انتقادات دولية فيما اتهمت الأقلية المسلمة في تايلاند السلطات بأنها قتلت المحتجين الشبان بشكل عشوائي. ورداً على أسئلة الصحافة لمعرفة ما إذا ردت قوات الأمن بقوة مفرطة، قال سوشيندا: «نعم ذلك هو انطباعنا».

وأضاف أن «عدة عناصر أكدت لي ذلك» مثل الأسلحة الثقيلة والرشاشات التي استخدمها الجيش فيما لم يكن لدى الناشطين سوى سواطير وبندقية وليس الكثير من الذخائر المسروقة» على حد قول القاضي.■

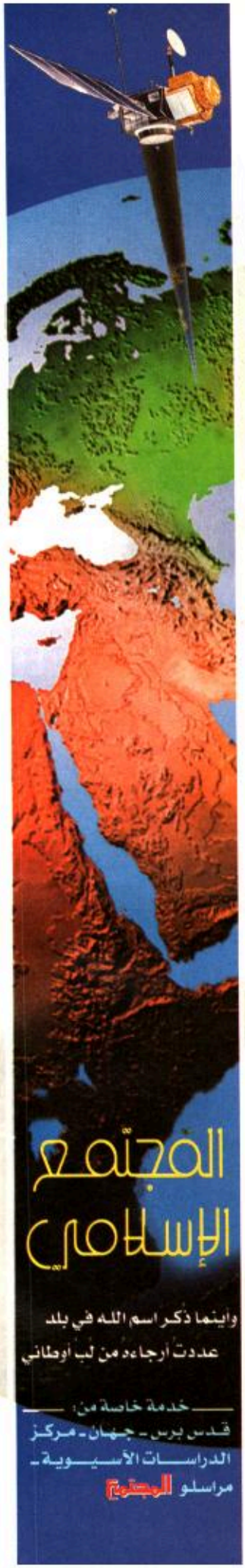

معاناة الأسرى الفلسطينيين مستمرة

٨٠٠ حالة مرضية في سجون الاحتلال الصهيوني

رام الله: زكريا المدهون

أكد «نادي الأسير الفلسطيني»، أنه يوجد داخل السجون الصهيونية ٨٠٠ حالة مرضية صعبة تحتاج إلى رعاية طبية خاصة وعمليات جراحية مستعجلة ترفض الإدارة معالجتها.

وحسب تقرير أصدره النادي، فإن الوضع الصحي تدهور بشكل كبير جداً خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وهناك سياسة لامبالاة من قبل إدارة السجون في التعامل بمسؤولية مع الحالات الصحية.

وقال «نادي الأسير» إن نسبة المعاقين من الأسرى تصل إلى ١٠٪ من بين الحالات المرضية، جميعهم أصيبوا بالرصاص والقنابل، وعدد منهم بترت أطراف من جسده، وهناك حالات مصابة بشلل نصفي.

وأوضح أن الأسرى يعيشون وضعاً لا إنسانياً، ويتلقون معاملة قاسية، إضافة إلى سوء التغذية وانتشار الحشرات وقلة مواد التنظيف وقمع المعتقلين بالغاز مما زاد من تدهور الوضع الصحي للأسرى، حيث تنتشر بكثرة أمراض القلب والمفاصل والكلى والأسنان. وهناك حالات مصابة بالسرطان وأمراض الصرع.

وأشار البيان إلى أنه يقبع في «مستشفى سجن الرملة» الذي يفتقر إلى مقومات المستشفى ٢٠ مريضاً، أوضاعهم قاسية، ويتعرضون لمعاملة سيئة ومماطلة في إجراء العمليات الجراحية وعدم وجود نظام غذائي خاص، وحسب الأسرى أنفسهم، فإن حبوب الأكامول والمسكنات هي الدواء الوحيد الذي يقدم لهم.

وقال عيسى قراقع، رئيس «نادي الأسير الفلسطيني»، إن ٩٠٪ من الأسرى، تعرضوا لعمليات ضرب مبرح ووحشي أثناء اعتقالهم تركت عندهم أمراضاً خطيرة، وأن الإهمال الطبي سياسة مقصودة لقتل الأسير بشكل بطيء، وقال إن معظم الذين يخرجون من أقبية التحقيق يحملون أمراضاً جسدية ونفسية. وناشد منظمة الصحة العالمية التدخل في موضوع الحالات المرضية في السجون وتشكيل لجنة للتحقيق في مستوى الخدمات الطبية للأسرى.

وأكد قراقع في نهاية البيان، أن الأسرى المرضى مصممون على الدخول مع سائر المعتقلين في الإضراب المفتوح عن الطعام المقرر خلال أيام.■

«جاسوس» صهيوني سفير للكيان في موريتانيا

نواكشوط: سيدأحمد ولد الباب

اعتمد الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد أحمد ولد الطايع يوم الجمعة ٢٠٠٤/٧/٣٠، سفيراً جديداً للكيان الصهيوني هو بوعز بوسميث. ويأتي اعتماد السفير الصهيوني الجديد بعد خمسة أشهر من تعيينه، حيث ظلت الحكومة الموريتانية تؤجل في اعتماده إلى نهاية العام الدراسي، خوفاً من تحرك شعبي محتمل نتيجة رفض الشارع الموريتاني العلاقة مع الكيان الصهيوني.

ويعرف عن بوعز بوسميث دوره في التجسس لصالح الكيان عندما كان مراسلاً لصحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية في فرنسا، كما تم اعتقاله في العراق مع بداية العدوان الأمريكي عليه بتهمة التجسس لصالح الكيان الصهيوني.

ومن المعروف أن النظام الموريتاني تربطه علاقة وثيقة بالكيان الصهيوني منذ عام ١٩٩٣ م وبعد اتفاقية ١٩٩٩/١٠/٢٨ تعززت العلاقة إلى مستوى تبادل السفراء بين البلدين.■

روافد
Rawafed

معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
www.afkar.com.kw

الشرع: مواقف الإخوان إيجابية في مجملها

في تصريح غير مسبوق لوزير الخارجية السوري فاروق الشرع؛ تحدث عن مواقف «إيجابية» للإخوان المسلمين في سورية، معترفاً في الوقت ذاته بوجود «ظلم» واقع على فئات من السوريين في الخارج.

وكان الشرع قد تحدث الأسبوع الماضي في لقاء بمناسبة عيد الصحفيين حيث التقى الصحفيين السوريين ومراسلي الصحف العربية والأجنبية في دمشق، وعرض بتفصيل كبير مجمل توجهات السياسة الخارجية السورية في السنة الأخيرة والفترات القادمة المنظورة. ولفت الأنظار في حديث وزير الخارجية السوري صراحته

فاروق الشرع

الكبيرة وتشديده على احترام الرأي الآخر حتى وإن كان يستهدف أداء وزارته.

وفي تعليقه على إمكانية حل قضية السوريين في الخارج الذين يوصفون بأنهم «منفيون»؛ قال الشرع: «التوجه العام للرئيس بشار الأسد أنه لا يريد أن يبقى هناك سوري يشعر بالظلم أو أنه مقصى، وأرجو ألا يفهم بالتالي أن رفع الظلم يمكن أن يحصل دفعة واحدة؛ لأن هناك معلومات كثيرة، وهي في حاجة إلى فرز وأدلة ولكن هذا الاتجاه هو الذي يأخذ مساره».

وتحدث الشرع عن الإخوان المسلمين، مشيراً إلى أن «هناك ارتياح من قبل الإخوان المسلمين والمصريين منهم أصدروا بيانا يؤيدون فيه مواقف سورية، وتصدر عن الإخوان المسلمين السوريين بين الحين والآخر مواقف تتأرجح بين السلبية والإيجابية، وأنا أرى أنها في مجملها إيجابية. وخلال الأربع سنوات الماضية تفتحت العقول بالاتجاه الصحيح نأمل أن يستمر هذا التوجه دون استغلاله بطريق معاكس»، حسب تعبيره.■

انتقادات حقوقية لأحكام بحق مواطنين سوريين من مستخدمي الإنترنت

قالت جماعة حقوقية: إنها ترفض أحكاماً بالسجن صدرت بحق ثلاثة مواطنين سوريين مستخدمين لشبكة المعلومات العالمية «الإنترنت».

وقالت اللجنة السورية لحقوق الإنسان التي تتخذ من لندن مقراً لها: إنه قد «جرى اعتقال الثلاثة منذ أكثر من عام ونصف العام، في إطار التضييق على الحريات الإعلامية.

كانت محكمة أمن الدولة العليا السورية قد أصدرت أحكاماً بالسجن على ثلاثة أشخاص، بتهم تتعلق بنشر «أخبار كاذبة» عبر شبكة «الإنترنت»، وتتراوح الأحكام بين سنتين وأربع سنوات.■

العمل الأردني: وزارة الداخلية تسعى لتجفيف منابع الدين

اتهم حزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن وزير الداخلية الأردني بأنه يسعى لتجفيف منابع الدين بالأردن، واستهجن الحزب في مذكرة أرسلها لرئيس الوزراء - ونشرها الموقع الرسمي له - التعميم الصادر عن وزير الداخلية الأردني للحكام الإداريين بشأن الإجراءات الإدارية والقانونية بحق الخطباء والمدرسين في المساجد.

وتعجب الحزب من أن تعميم الوزير استند إلى أحكام قانون الوعظ والإرشاد في حين أنها لا تمنح وزير الداخلية أو أياً من الحكام الإداريين صلاحية توقيف الخطيب أو المدرس، أو اتخاذ أي إجراء بحقه.■

محمد طلبي الناشط السياسي المغربي

محاولات توحيد اليسار هدفها مواجهة تصاعد المد الإسلامي

أكد القيادي الإسلامي في حركة التوحيد والإصلاح المغربية محمد طلبي أن محاولات تيارات اليسار المغربي للتوحد - حالياً - هدفها الأول التصدي لتنامي وتصاعد حزب العدالة والتنمية الإسلامي. وأضاف طلبي في تصريحات خاصة لوكالة أنباء قدس برس أن الحلف الديمقراطي الذي تم استبعاد الإسلاميين من عضويته بالأساس حلف علماني برز بعد أحداث ١٦ آيار (مايو) الإرهابية الذي نادى بعض أعضائه بحل حزب العدالة والتنمية الذي يمتلك الرصيد الأقوى لدى الشعب المغربي المتدين.

وحول اتهامات البعض للإسلاميين بأنهم خطر على الديمقراطية قال طلبي: «كنت سابقاً داخل هذا القطب - العلماني - والتيار الديمقراطي الحق داخل هذا الحلف قليل، والأغلبية لا تؤمن بالديمقراطية»، مشيراً إلى أن «شعار الديمقراطية عند كثير من الديمقراطيين ليس إلا شعاراً ديماجوجياً لا يؤمنون هم به».

وحول مستقبل اليسار قال طلبي «هذه الأيديولوجية لا تصلح لنا لأن اليسار في بلاد الإسلام بشكل عام سوف يزداد تدهوراً وتفككاً وحتى لو شكل وحدة لكنها ستبقى شكلية لأنها معزولة عن المجتمع». معللاً ذلك بأن «اليسار مفرط ومغال في العلمانية التي لا تؤمن بالشريعة والعقيدة الإسلامية وتتصادم معهما بشكل كامل، فهل يمكن للأمة أن تقبل تياراً صادماً لعقيدتها ليكون عضواً فيها وتقبله ليقودها فيما بعد؟».

وأضاف طلبي «اليسار سوف ينهزم رغم وجود رجالات اليسار التقليدي في الدولة - الحكم - إلا أني أظن أن أية انتخابات نزيهة ستخرجهم نهائياً من الحياة السياسية المغربية خلال العقدين المقبلين، لأن له أيديولوجية غريبة عن المجتمع إلا إذا قام بتغيير جذري في عقيدته وأيديولوجيته وتصالح مع الأمة ومع عقيدة المجتمع».

يذكر، أن محمد طلبي كان أحد قيادات اليسار الذي تحول إلى التوجه الإسلامي عام ١٩٩٨، ليصبح بعد سنوات عضو حركة التوحيد والإصلاح القريبة من حزب العدالة والتنمية «الإسلامي» ومديراً لمجلة الفرقان الإسلامية، وعضو المؤتمر القومي الإسلامي.■

الانتحار العدو رقم واحد للجيش الصهيوني

أظهر تقرير أعده قسم إعادة التأهيل في وزارة الدفاع الإسرائيلية تزايد حالات الانتحار في أوساط العسكريين الإسرائيليين إلى درجة بات فيها سبب أعلى نسبة وفيات في صفوف الجيش الإسرائيلي. وكشف التقرير الذي تناول حجم الظاهرة خلال العام ٢٠٠٣ أن عدد الجنود الذين انتحروا أعلى بكثير من عدد الجنود الذين قتلوا في عمليات ميدانية أو ماتوا لأي سبب آخر خلال العام الماضي.

وأوضح التقرير الداخلي لجهاز الأمن أن عام ٢٠٠٣ شهد انتحار ٤٣ جندياً، مقابل ٣٠ جندياً قتلوا في عمليات ميدانية و٣٢ جندياً توفوا بأمراض، و٢٧ قتلوا في حوادث طرق أو في أثناء الأجازة، و ١٠قتلوا في حوادث طرق وهم يؤدون مهامهم، و٩ جنود قتلوا في حوادث تدريب، و٤ آخرون في حوادث وقعت أثناء نشاط ميداني، فيما توفي ٨ جنود في ظروف أخرى. وقدر التقرير حجم ارتفاع ظاهرة الانتحار في صفوف الجيش لأكثر من ٣٠٪ بالمقارنة مع العام ٢٠٠٢، حين وضع ٣١ جنديا حداً لحياتهم.

الارتفاع في عدد حالات الانتحار في الجيش وتحوله إلى السبب رقم واحد في موت الجنود الإسرائيليين أثار الذهول في أوساط المحافل الأمنية العليا التي طلبت من الجيش اتخاذ الخطوات اللازمة لمكافحة الظاهرة، وبدأت تسمع في صفوف الجيش أصوات نقد لاذعة إزاء الفشل في معالجة الظاهرة بعد أن أخفقت كل المساعي في تقليص عدد حالات الانتحار أو حتى منع اتساعها.

وقالت مصادر إسرائيلية إن العديد من عائلات الجنود باتت تشعر بالقلق ليلاً ونهاراً على أبنائها الذين يخدمون في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي، «فعندما ينطلق الابن في عملية ميدانية، يصلي الآباء والأمهات في الليل لعودته سالماً».

غير أن التقرير لم يناقش الأسباب التي تدفع الجنود الإسرائيليين للانتحار، في محاولة لتجاهل الانعكاسات الكبيرة التي تركتها الانتفاضة وأعمال المقاومة الفلسطينية على الروح المعنوية المتدهورة للجنود الإسرائيليين.■

.. و٢٥٪ من المجندين مرضى نفسياً

أقر المتحدث بلسان الجيش الصهيوني، بأن ٢٥٪ من المجندين الإسرائيليين يتوجهون إلى ضابط الصحة النفسية، وذلك بسبب حالة الحرب المتصاعدة مع الفلسطينيين منذ شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٠.

وقال الناطق العسكري، إنه يتم إخراج ١٢٪ من المجندين من الخدمة العسكرية، خلال السنة الأولى لتجنيدهم، ٦٠٪ منهم بسبب مشكلات نفسية.

ومن بين مجمل الذين يسري عليهم قانون الخدمة العسكرية الإجبارية، يتهرب ٢٣٪ من الرجال و٤٠٪ من النساء من الخدمة في الجيش. وكان نائب قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، اللواء غابي اشكنازي، قد قال قبل أسبوعين: إنه يتم إخراج نحو ٩٪ من المجندين الرجال من الخدمة بعد أن يعلنوا أنهم متدينون ويرغبون في التوجه لدراسة التوراة في معهد ديني يهودي (يشيفا). كذلك هناك ٤٪ لا يتم تجنيدهم بسبب ماضيهم الجنائي و٦٪ لأسباب صحية.■

تل أبيب تبحث صناعة صواريخ مضادة للقسام

قالت مصادر عسكرية صهيونية مسؤولة: إن تطوير منظومة صواريخ لمواجهة صواريخ «القسام» وغيرها من الصواريخ الفلسطينية محلية الصنع أمر مهم جداً، لكن كلفة تطوير هذه المنظومة التي كانت مصممة في السابق لمواجهة صواريخ «الكاتيوشا» التي يطلقها «حزب الله» اللبناني باهظة جداً، وتشكل عقبة في وجهة الصناعات العسكرية لتطويرها.

وأضافت المصادر أنه في ظل التقليصات المتتالية في ميزانية وزارة الحرب الصهيونية بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها الكيان الصهيوني بسبب استمرار انتفاضة الأقصى التي انطلقت في أيلول (سبتمبر) عام ٢٠٠٠، فإن وضع ميزانية كبيرة لتطوير منظومة صواريخ «ناوتيلوس»، بحيث يكون من الممكن استخدامها لاعتراض وإسقاط الصواريخ الفلسطينية التي تصنع من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية، أمر صعب في هذه المرحلة، مشيرة إلى أن السلطات المختصة ستبذل المساعي لتخطي هذه العقبة.

وفي السياق ذاته أشارت مصادر عسكرية صهيونية رسمية إلى أن تعديل هذه المنظومة لتفعيلها ضد صواريخ القسام سيكلف الصناعات الأمنية مبالغ باهظة تفوق تكاليف مواجهة صواريخ «الكاتيوشا» التي كانت تطلق من قبل «حزب الله» اللبناني. مشيرة في الوقت ذاته إلى أن فصائل المقاومة الفلسطينية تواصل تطوير صواريخها وهو ما يشكل تهديداً جديداً ضد الكيان.

وأكدت وحدات الهندسة لدى المقاومة الفلسطينية أن صواريخ القسام و«الناصر ٣» والسرايا و«قدس٢» صنعت وطورت بمواد بسيطة، ولكنها استطاعت أن تحقق اختراقاً للتقنية الإسرائيلية المتطورة.

يذكر أن مصدراً أمنياً ادعى أن الجيش الصهيوني عثر في منطقة بيت حانون على صاروخ «ناصر ٣»، وهو من طراز صواريخ القسام، لكنه تم تطويره بشكل يتيح له حمل كمية أكبر من المواد المتفجرة. مشيراً إلى أن طوله يتجاوز المترين ووزنه ٩٠ كيلوجراماً، ويحمل ما بين ١٠ إلى ٢٠ كيلوجراماً من المتفجرات، في حين يصل مداه إلى نحو ١٠ كيلومترات.

وقال مصدر أمني صهيوني: إن هذه الصواريخ تصل إلى مدى بعيد بحجم صواريخ القسام التي يطورها الفلسطينيون وهذا يعني زيادة الخطر على المدن الصهيونية على حد تعبيره.■

٣٣٩٤ شهيداً و٤٠ ألف جريح فلسطيني منذ اندلاع انتفاضة الأقصى

ارتفع عدد الشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا بنيران قوات الاحتلال في الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩ حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ إلى ٣٣٩٤ شهيداً، إضافة إلى ٢٤٦ آخرين لم يتم تسجيلهم بسبب الإجراءات الصهيونية، ومن بين إجمالي الشهداء ٦٢٤ طفلاً و٢٣٣ شهيدة، و٧٣٢ شهيداً راحوا ضحايا للقصف، و٣٩٦ شهيداً سقطوا في جرائم الاغتيال بينهم ٢٥٩ مستهدفاً، و٦٧٩ طالباً.

وبلغ إجمالي الجرحى في نفس الفترة بين ٤٠٩٩٠ جريحاً إضافة إلى ٨٤٣٥ جريحاً تلقوا العلاج في الميدان.

بلغ عدد الأسرى ٧٣٠٠ أسير منهم ٥٩٩٦ موثقين لدى وزارة الأسرى وموزعين على ٢١ سجناً، وتضرر ٦٢٨٨٨ منزلاً جراء القصف الصهيوني، وتم تدمير ٨٥٩١ ورشة ومحلاً تجارياً، وتم قصف الأحياء السكنية ٢٦٧٧٨ مرة، فيما أقيمت من ذات التاريخ ٢٥٨٢ نقطة وحاجزاً عسكرياً جديداً.

وتعرض ٥٧٥ مبنى عاماً ومنشأة أمنية للقصف الصهيوني، فيما أغلقت ١٢ مدرسة وجامعة، وعطلت الدراسة في ١١٢٥ مدرسة ومؤسسة تعليم عال، وتعرضت ٣١٢ مدرسة ومديرية ومكتب تربية وتعليم للقصف الصهيوني، وحولت ٤٣ مدرسة إلى ثكنة عسكرية. وبلغ مجمل الأراضي المجرفة ٦٥١٤٧ دونماً، فيما صودر ٢٠٨٥٤٠ دونماً لصالح جدار الفصل العنصري، وتم اقتلاع ١٠٣٤٨٥٢ شجرة.■

أهالي الفلوجة يرفعون دعوى قضائية ضد الطالباني والبارزاني

قالت مصادر مطلعة في مدينة الفلوجة: إن عدداً من أهالي المدينة قاموا برفع دعوى قضائية ضد مسعود البارزاني رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني وجلال الطالباني، وقالت تلك المصادر في تصريح لـ«قدس برس»: إنه في أعقاب الحرب الأخيرة التي شنت ضد الفلوجة، والتي شاركت فيها عناصر من أفراد قوات البشمركة الكردية، فإن عدداً من أهالي الفلوجة يتهمون هذه القوات بقتل النساء والأطفال عن طريق القنص، وهو الأمر الذي دفع عدداً من ذوي وأقرباء هؤلاء الضحايا إلى رفع دعوى قضائية ضد الطالباني والبارزاني اللذين دفعا بقواتهما للمشاركة في هذه المعركة.

وأكدت المصادر أن الدعوة سترفع عبر هيئة قضاء الفلوجة للنظر فيها، ومعرفة ما إذا كان في الإمكان استدعاهما للمثول أمام القضاء.

يذكر أن الهجوم الأمريكي الذي شن على مدينة الفلوجة في أبريل (نيسان) الماضي شاركت فيه ميليشيا أحزاب عراقية، كانت من بينها قوات البشمركة الكردية التابعة للطالباني والبرزاني وقوات تابعة لحزب المؤتمر الوطني العراقي الذي يتزعمه أحمد الجلبي، وقوات تابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية التابعة لعبد العزيز الحكيم، وقوات تابعة لحزب الوفاق الوطني الذي يترأسه رئيس الوزراء الحالي إياد علاوي.■

جامع: نستهدف الاحتلال الأمريكي والمتعاونين معه فقط

أكد بيان سياسي صدر عن تجمع للمقاومة العراقية، أن المقاومة نجحت في منع التقسيم العرقي والطائفي للعراق ومؤسساته وحكومته، وقال بيان صدر عن الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية «جامع»: إن المقاومة العراقية نجحت في فرض حقائق على الأرض حاصرت نظام الحصص الطائفية الذي كان الاحتلال الأمريكي يرمي إليه.

وتحدث البيان، عن استراتيجية المقاومة مؤكداً أن «المعركة الأساسية مع المحتل حصراً لا مع غيره، والأصل في أبناء بلدنا أنهم معنا في خندق واحد، ولا نفكر أبداً بشهر السلاح في وجه أحد منهم، فهم معصومون في دمهم ومالهم وعرضهم».

وشددت المقاومة الإسلامية في العراق، على أنها ترفض استهداف المدنيين بأي شكل كان، إلا أن البيان ناشد في الوقت نفسه العاملين في مؤسسات الدولة الأمنية.. أن يمثلوا آمال الأمة وأن يكونوا يداً حانية تمسح على جراحها.. وأن لا يكونوا أداة آثمة بيد المحتل.■

مخيم تربوي لرابطة مسلمي سويسرا

برن: أحمد بوقرين

نظمت رابطة مسلمي سويسرا مخيماً تربوياً بعنوان «وقفوهم إنهم مسؤولون» في الفترة من ٢٣: ٢٥ من يوليو ٢٠٠٤ على ضفاف بحيرة فيكيز.

وأكد السيد مصطفى بوسواري مسؤول المخيم: إن الأهداف المرجوة من هذا المخيم كانت استشعار المسؤولية الملقاة على عاتق الدعاة في الغرب تجاه دينهم ودعوتهم والارتقاء بالمستوى الإيماني لدى أعضاء الرابطة. وشحذ الهمم والحث على الجد والمثابرة والمسارعة في الخيرات.

وحول وسائل تحقيق هذه الأهداف قال بوسواري: إن المحاضرات التي ألقاها عدد من العلماء ومنهم الدكتور محمد موسى الشريف دارت حول الإيجابية والذاتية وعلاقتهما بالشعور بالمسؤولية الفردية، ودور المسلم في البلد الذي يعيش فيه ومسؤولية المسلم تجاه أمته وقضاياها الحيوية، وكيف فهم المسلمون الأوائل معنى المسؤولية وكيف كان شعورهم ناحيتها، والعلاقات الأخوية وأثرها في الإنتاج الدعوي وتحمل الإمام الشهيد حسن البنا أعباء المسؤولية وكيف كانت نظرته إليها.

من ناحيته أكد الدكتور موسى الشريف في محاضرته حول صفات المسلم الذي يتحمل المسؤولية هي علو الهمة والجد والاجتهاد والمثابرة والاهتمام بأحوال المسلمين والحرقة والتألم على واقع الأمة وما وصلت إليه والحرص على الأوقات والإيجابية.

من ناحيته أكد رئيس رابطة مسلمي سويسرا سليمان عبد القادر: أن التحديات التي تواجه عمل الرابطة والمسلمين في سويسرا تتطلب من المسلمين الاتصاف بالجد والإخلاص، والعمل الدؤوب والتفاني في خدمة مسلمي سويسرا ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مذكراً بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الرابطة، خاصة، الشباب الذين ستكون مسئوليتهم أعظم وأكبر عليهم، حيث أنهم عاشوا فترة طفولتهم في هذه البلاد وربما يكونون هم الأقدر والأفضل لحمل أمانة عمل الرابطة.■

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

قرون استشعار استعمارية عند دارفور

يبدو أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين قد ضبطوا الساعة على «لحظة» بعينها يحين فيها موعد افتراسهم للسودان، ويبدو - أيضاً - أن خطى الاستعدادات العسكرية تسابق عقارب الساعة انتظاراً للحظة القريبة المناسبة.

وربما يفسر ذلك بعضاً من أسرار تلك الفزعة الدولية، التي تزداد حركة ولغطاً ودعاية واتهاماً للسودان بشأن ما يجري في إقليم دارفور.. بل إن السباق الدولي المحموم إلى هناك بدت مظاهره على الحدود... بريطانيا تعلن استعدادها لتجهيز قوة عسكرية للذهاب.. وفرنسا دفعت بالفعل قوة من جيشها إلى الحدود التشادية مع دارفور، وواشنطن تعد العدة انتظاراً لساعة الاقتحام الكبير..

ولم نشهد فرنسا تحتج على واشنطن في موضوع دارفور كما شاهدناها في موضوع العراق، لأن التنسيق والاتفاق تم على تقاسم الأدوار وربما الحصص من الغنيمة السودانية التي يشحذون السكين لذبحها. لا قدر الله!!

في الكوارث الإنسانية .. يكون التحرك الطبيعي والأكثر إلحاحاً نحو التخفيف من الكارثة وإنقاذ الضحايا وإعادة تأهيلهم لاستئناف حياتهم .. ومن هنا كان من المنطقي أن نشاهد قوافل الإغاثة وجسور الإنقاذ الجوية تنطلق من واشنطن وباريس ولندن صوب دارفور لإنقاذ أهلها من الهلاك والشتات والفقر، ولكننا لم نشهد شيئاً من ذلك، وأعتقد أننا لن نشهد إلا عينات للتمثيل الدعائي.

إن المشهد برمته يجسد حالة مزرية من النفاق والمتاجرة السياسية الرخيصة بتلك الكارثة الإنسانية.

لقد امتطت الولايات المتحدة صهوة مجلس الأمن وأمسكت بعصاً غليظة مهددة السودان وطالبة منه أن يضرب الأرض بعصاً سحرية لمعالجة كارثة دارفور خلال شهر واحد دون أن تدفع أي دولة من الدول التي تزعم أن قلبها يتقطع على المشردين حزناً وكمداً دولاراً واحداً لحل المشكلة!

أليس ذلك غريباً ..؟!

أولم يكن من الأغرب أن تتعامى واشنطن وباريس ولندن عن كوارث أشد هولاً يشيب لهولها الولدان على بعد كيلومترات من دارفور وتركز أنظارها على دارفور وحدها؟! .. إن من يدقق النظر في خريطة الجوار السوداني سيكتشف بسهولة كوارث إنسانية ومذابح ونكبات لا تساوي دارفور بجوارها شيئاً. فعلى الحدود السودانية الأوغندية هناك مئات الآلاف من المشردين الذين قُتل ذووهم وأحرقت قراهم ومدنهم بأكملها على أيدي منظمة «جيش الرب» الكنسية الإرهابية .. لكن أحداً في العالم لم ينبس ببنت شفة.. لأن القاتل هو الكنيسة والمقتول مسلمون؟!

وعلى الحدود السودانية الإريترية ظل السودان نفسه يعاني مما يقرب من مليوني لاجئ إريتري فارين من جبروت الحكم الإريتري عاشوا حياة مليئة بالمصاعب ومازال بعضهم هناك.. ونفس الأمر بالنسبة للاجئين من إثيوبيا..

وليس خافياً، أن من المشاكل المزمنة التي أثقلت كاهل السودان طوال السنوات الماضية موجات الهجرة الجماعية إلى أراضيه من دول الجوار.. وقد آواهم السودان حسب طاقته، وكان بإمكانه أن يصنع منهم جيوشاً حارقة لأنظمة تلك الدول ولكنه لم يفعل.

لماذا دارفور إذن؟!

لأنها الثغرة الأخيرة المناسبة للنفاذ إلى السودان كله.. فقد تم إغلاق ثغرة الجنوب بنجاح معقول.. وتم إغلاق بقية الثغرات على الحجج والمماحكات الاستعمارية ولم تبق إلا دارفور.. ولو أعطيت الحكومة السودانية الفرصة الكافية والمساعدة اللازمة لتم إغلاق تلك الثغرة .. فكان لابد من المباغتة ووضع السودان أمام قرارات ومواقف تعجيزية حتى يكون هناك مبرر دعائي لحضور القوات الأجنبية إلى السودان.

ومن يقلب في سجل التدخلات الاستعمارية، خاصة الأمريكية، في الدول سيجد الإجابة بسهولة عن سر هذه الحركة الاستعمارية المحمومة نحو السودان.

فهناك مقولة استعمارية بريطانية قديمة تقول: «الحركة تكون حيث يكمن النفط».. والحرب الأمريكية الشهيرة ضد فيتنام في منتصف القرن الماضي كانت دوافعها ثروات النفط الراقدة على السواحل الفيتنامية، وغزو أمريكا لكولومبيا وبنما وأفغانستان والعراق.. وصراعها الكبير عند بحر قزوين وتواجدها المكثف في منطقة الخليج .. كلها وراءها دوافع السيطرة على منابع النفط.. ومازالت مقولة الاستراتيجي مايكل كولون: «إذا أردت أن تحكم العالم فعليك السيطرة على النفط.. كل النفط» هي التي تحكم حركة الإمبراطورية الأمريكية.

وفي دارفور اكتشفت قرون الاستشعار الأمريكية والبريطانية والفرنسية أن ثروة السودان النفطية في تزايد (ينتج ٢٠٥ آلاف برميل مرشحة أن تصل إلى نصف مليون) ويقول دوجلاس جونسون مؤلف كتاب «الأسباب الجذرية للحرب الأهلية السودانية»: «إن لدى السودان على الأقل مليارى برميل من النفط القابل للاستخراج».. وبالطبع لم يخف على قوى الاستعمار الحديث أن ثروة كبيرة كهذه من النفط إذا تلاقت بثروة السودان من الموارد المائية والزراعية الهائلة والثروات الطبيعية الأخرى المتنوعة لوضعت السودان - كأكبر قطر عربي مساحة، على أعتاب الدول العملاقة.. وذلك خط أحمر لدى الاستعمار على دولة إسلامية..

ومن هنا تسارعت حركة كل القوى الاستعمارية المتباينة عبر دارفور لقطع الطريق على السودان وشل حركته.. ليبقى مشلولاً دون قدرة على النهوض.

لكن سؤالاً مهماً يظل ملحاً هنا وهو: ألم تقصر نظم الحكم السودانية المتعاقبة في دارفور وغيرها.. أولم تجرم القوى السياسية السودانية التي تصفق بل تشارك في الحملة الدائرة على وطنها.. وهل يبلغ الحد بالكيد السياسي إلى درجة تفضيل الاستعمار على الحكم الوطني حتى ولو كان مجرماً؟

ثم إلى متى يظل النظام العربي مشلولاً مستسلماً لعملية التهامه قطعة قطعة؟!■

دكا ـ وكالات ـ الكويت: المجتمع

الخسائر ٧ مليارات دولار.. ومؤسسات التنصير تصطاد في «الماء العكر»

فيضانات بنجلاديش تضع ٢٥ مليون مشرد على حافة الكارثة

نداء من «الإصلاح» و«الإغاثة الإسلامية» لإغاثة المنكوبين

كانت بنجلاديش على موعد مع المأساة التي بدأت في شهر يوليو ولم تنته بعد حيث تعرضت البلاد لأقوى فيضان منذ عام ١٩٩٨ حيث أدى الفيضان الأخير ـ طبقاً للأرقام الرسمية ـ إلى مصرع أكثر من ٥٠٠ شخص حتى الآن وتشريد ٢٥ مليون شخص مع تخوف من زيادة هذا العدد ـ القتلى والمشردين ـ في الأيام القليلة المقبلة بسبب استمرار ارتفاع منسوب المياه في الأنهار واستمرار هطول الأمطار الغزيرة في المنطقة. وقدرت الحكومة الخسائر التي تسببت فيها الفيضانات الأخيرة بسبعة مليارات من الدولارات.

كما ناشدت حكومة بنجلاديش المجتمع الدولي لإرسال مساعدات عاجلة فيما يصارع ١٢٥ مليون شخص آثار الفيضانات الموسمية.

زاد من صعوبة الوضع تساقط الأمطار بشدة مما زاد من ارتفاع المياه في الشوارع وهو الأمر الذي اضطر معه السكان إلى أن يعيشوا متلاصقين فوق «جزر» تكونت بفعل بعض المناطق العالية وسط المدن والقرى التي حاصرتها المياه من كل النواحي.

ومما يزيد الأمر تعقيداً وينذر بكارثة صحية، تدفق فضلات الصرف الصحي واختلاطها بمياه صرف المصانع مع مياه الفيضان لتنذر بأوبئة وإسهال قاتل. حيث قدرت مصادر رسمية ودولية أن ٥٠٠ ألف متر مكعب من مياه الصرف تتسرب كل يوم إلى المياه التي يعيش وسطها الناس بسبب الفيضان لتلوثها، مما يجعل تفشي كافة أنواع الأمراض المميتة أمراً واقعاً لا فكاك منه.

المؤسسات الصحية الرسمية لم تستطع استيعاب كم المصابين والمرضى جراء الفيضانات فشرعت المستشفيات في إقامة خيام في المنطقة المتاخمة لها كعنابر لاستيعاب أعداد المرضى التي نقلت إليها بعد أن امتلأ بهم المبنى الأساسي. وفي الكثير من المدن التي جرفتها الفيضانات قطعت إمدادات مياه الشرب والكهرباء والغاز.

وهو الأمر الذي حدا بالأمم المتحدة إلى إصدار تحذير دولي من أن ملايين المواطنين

يواجهون مخاطر عالية بالتعرض للأمراض وطالبت بجهود إغاثة دولية.

وقال مسؤول في منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسف» أن الوضع بالنسبة للأطفال في المناطق الريفية خطير جداً.

دكا تغرق

في العاصمة دكا تقطعت السبل بنحو مليون شخص في المناطق المنخفضة نظراً لارتفاع منسوب المياه في الأنهار التي تشمل نهر بوريجانجا.

وقال مسؤولون إنه تم إغلاق مطار سيلهيت ثالث أكبر مطار في بنجلاديش بعد أن غمرت مياه الفيضانات مدرج إقلاع وهبوط الطائرات.

وأكدت مصادر رسمية بنجالية أن العشرات يموتون غرقاً أو يفقدون أثناء محاولتهم النجاة من الفيضانات باستخدام المراكب التى لا تتحمل الأعداد الكبيرة الزائدة على حمولتها مما يؤدي إلى غرقها وضرب مثالاً على ذلك بغرق خمسة أشخاص واعتبار ٦٠ آخرين في عداد المفقودين بعد انهيار أحد السدود وتحطم مركبهم أثناء محاولتهم الابتعاد عن منطقة الفيضان.

وقال مصدر مسؤول: إن الفيضانات تسببت أيضاً في تعطيل حركة السفر عبر الطرق والسكك الحديدية في معظم أرجاء البلاد.

وبحسب وكالة الصحافة الرسمية في بنجلاديش «بي بي إس»، فإن الفيضانات وصلت إلى مناطق كانت قد نجت حتى الآن في الوسط والشرق والغرب بعد أن كانت الفيضانات متمركزة فقط في الشمال مما يذكر بكارثة فيضان عام ١٩٩٨ الذي راح ضحيته ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص وغمرت ثلثي البلاد.

وقال مسؤول في الشرطة «إن المياه تصل إلى نصف أجسادنا. الموقف في غاية السوء ومن المرجح أن يتفاقم إذا ما استمر تساقط الأمطار الغزيرة».

طلب المساعدة

هذه المرة كانت الفيضانات أكبر من قدرة دولة فقيرة مثل بنجلاديش أن تواجهه وحدها خاصة أن آثار الفيضانات امتدت لدول مجاورة مثل الهند ونيبال فأصبحت مشكلة إقليم يعاني هو الآخر من الفقر فطبقاً للتقارير الدولية فإن المنطقة التي تضم بنجلاديش ونيبال وباكستان وسريلانكا يوجد فيها ٤٠٪ من فقراء العالم النامي و٤٩٪ من الأفراد المصابين بسوء التغذية بالإضافة إلى ما يتسم به الإقليم من كوارث طبيعية خاصة الفيضانات الموسمية ويعيش ٤٥٪ من سكان الإقليم على دخل أقل من دولار واحد يومياً فضلاً عن ارتفاع معدلات الوفيات بين الأطفال الرضع.

نشاط تنصيري

المؤسسات التنصيرية الموجودة بالأساس في المنطقة وخاصة بنجلاديش لاستغلال حالة الفقر والكوارث المستمرة التي يعيشها الإقليم وجدت في الفيضانات الأخيرة فرصة أكبر لتكثيف جهودها التنصيرية وسط المتضررين الذين وجدوا أنفسهم في العراء دون غذاء أو ماء أو دواء.

فمنظمة كاريتاس التنصيرية العالمية من جهتها أطلقت نداء لجمع مليوني دولار لاستخدامها في إغاثة المنكوبين!.

وقدم فرع المنظمة في سويسرا مع الصليب الأحمر خمسمائة ألف فرنك سويسري للمساعدة. وقالت المنظمة في موقعها الرسمي إنها تسعى إلى توزيع مواد غذائية طارئة إلى ٢٥,٠٠٠ عائلة في أربعة من مناطق بنجلاديش وإن عملية توزيع الأدوية على المتضررين مستمرة كما أن هناك خطة لإعادة بناء ٥,٥٠٠ منزل للعائلات المتضررة وذلك بعد انحسار مياه الفيضان.

والمعروف أن كاريتاس عبارة عن تحالف يضم ١٦٢منظمة كاثوليكية هدفها التنصير من خلال العمل الاجتماعي والطبي في أكثر من ٢٠٠ بلد وإقليم ويوجد الآن في العالم ما يربو على ٢٢٠ ألف منصر منهم ١٣٨,٠٠٠ كاثوليكي و٨٢,٠٠٠ بروتستانتي.

إغاثة إسلامية

ورغم الحملة الأمريكية الشرسة ضد الجمعيات الخيرية ومنظمات الإغاثة الإسلامية إلا أن العديد منها استنفرت فاعلي الخير لمد يد العون لإخوانهم المتضررين في بنجلاديش.

فقطاع آسيا وإفريقيا التابع لجمعية الإصلاح الكويتية أطلق نداء عاجلاً لإغاثة المنكوبين في بنجلاديش من خلال إرسال المواد الإغاثية والأدوية وحليب الأطفال لهم.

كما أن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية أهابت بالأثرياء ورجال الأعمال من محبي الخير في المملكة إلى المسارعة في مد يد العون لهؤلاء المنكوبين وإيداع تبرعاتهم السخية في حساب الهيئة رقم (٩/٨٥٣٩) إغاثة ولاجئين بشركة الراجحي المصرفية أو لدى مكاتب الهيئة المنتشرة في أنحاء المملكة.

أما على المستوى الرسمي فقد قامت حكومة بنجلاديش المنكوبة بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه عن طريق الهلال الأحمر البنجالي وإيفاد الفرق الطبية حيث قامت السلطات بالفعل بتوزيع ثمانية آلاف وستمائة طن من الأرز و٦٨,١٣ مليون تكا (٩٠٠,٢٢٩ دولار) نقداً على ضحايا الفيضانات طبقاً لمصادر رسمية بنجالية كما أرسلت الحكومة السعودية طائرة إغاثة تحمل (٧٤) طناً من المساعدات تشمل الغذاء والدواء لمنكوبي الفيضانات.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

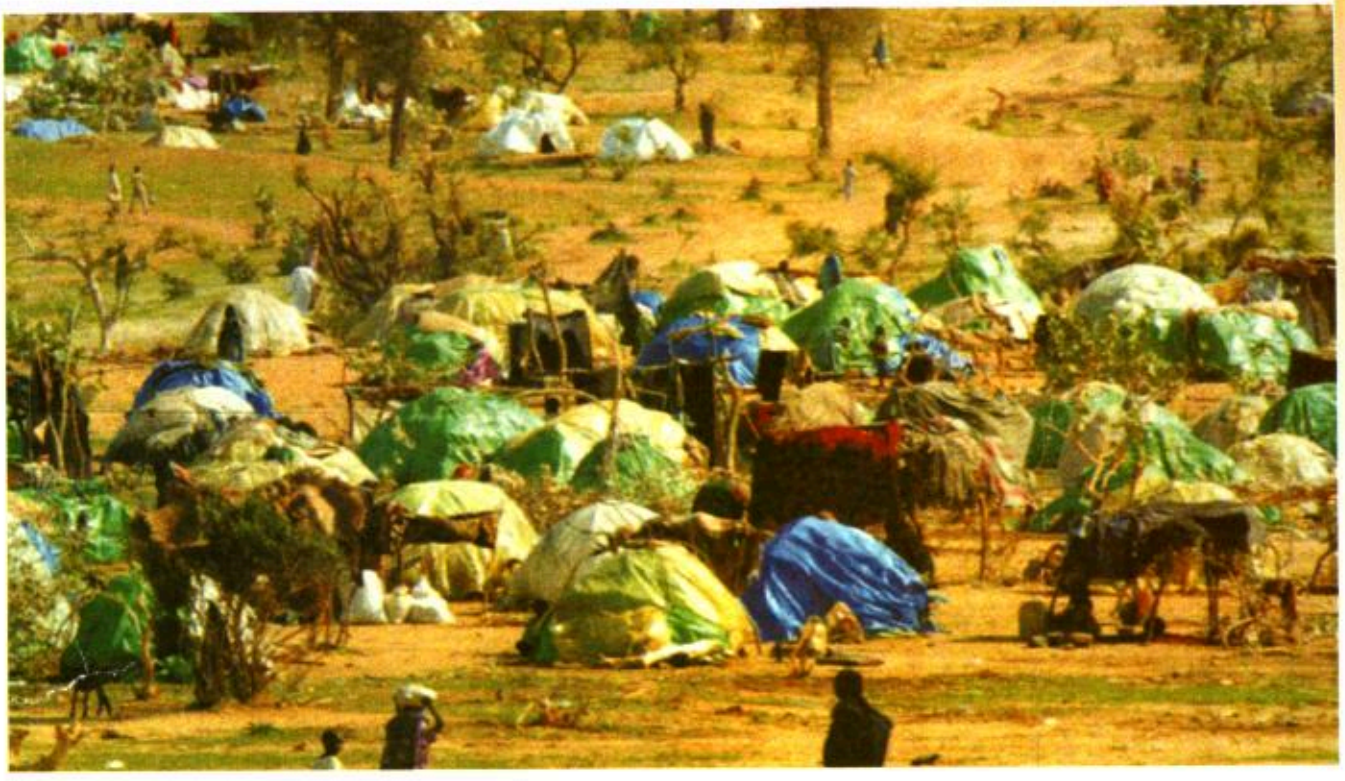

لأطماع نفطية وأهداف تنصيرية

توافق المصالح الأورو أمريكية يوسع الضغط الدولي على السودان

في ندوة عقدت مؤخراً حول سر التدخل الأجنبي والاهتمام الأوروبي بما يجري في السودان، كشف الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق أن هناك ٢١ مطبخاً أوروبياً وأمريكياً (يقصد الحكومات)، ليس من بينها مطبخ عربي واحد. تهتم بقضية السودان وتعد له «الطبيخ» المناسب له من وجهة نظرها، وأن السودان أصبح قضية داخلية في العديد من برلمانات البلدان الأوروبية مثل هولندا وألمانيا وتفتتح جلسات البرلمانات هناك بالحديث عنه قبل الشؤون الداخلية لأن الكنائس والمنظمات التطوعية التي تعنى بالإغاثة هناك تؤثر على الرأي العام الداخلي بشكل كبير.

وعندما أثيرت قضية دارفور لأول مرة العام الماضي، عبر عشرات المنظمات التنصيرية الأوروبية العاملة هناك، ظهر خلاف في كيفية التعامل معها بين الإدارة الأمريكية والأوروبيين، حيث مال الأمريكان للحديث عن حلول سلمية لأنهم ضمنوا وضع أقدامهم في السودان بالتدخل في مفاوضات الجنوب، ومال الأوروبيون للحديث عن تدخل عسكري.

ووصل الأمر على الطرف الأوروبي إلى حد دعوة رئيس اللجنة العسكرية في الاتحاد الأوروبي الجنرال الفنلندي جوستاف هاجلان في أبريل الماضي (٢٠٠٤ م) إلى إرسال قوة عسكرية أوروبية للتدخل في إقليم دارفور، وقول المتحدثة باسم منسق السياسة الخارجية والدفاعية في الاتحاد الأوروبي في ١٤ إبريل ٢٠٠٤: إنه ليس لدى الاتحاد الأوروبي مشروع ملموس جاهز للتدخل في إقليم دارفور المضطرب بغرب السودان.

ومع مرور الوقت بدأ يحدث العكس، حيث رجح الأوروبيون التدخل السلمي، وبدأ الأمريكان الحديث عن تدخل عسكري، - خصوصاً - عقب زيارة ثلاثة وفود من الكونجرس لدارفور دفعة واحدة، كما زارها السفير الأمريكي المتجول للتحقيق في جرائم الحرب «ريتشارد بروسبر»، وانتهي الأمر بتوجيه برلمانيين أمريكيين يوم ٢٠٠٤.٦.٢٣ نداء إلى الرئيس جورج بوش للتدخل عسكرياً في دارفور من أجل وقف ما وصفوه به الإبادة» الجارية هناك!.

وربما لهذا اضطر وزير خارجية السودان مصطفى عثمان للرد بقوة على تهديدات الأمريكان والأوروبيين وعلى الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً: إن السودان لا يرحب بهم إذا كان هدفهم السعي للضغط على الخرطوم وتبني آراء مشوهة تروجها هيئات الإغاثة التنصيرية الغربية هناك عن قيام الحكومة وأعوانها بإبادة جماعية أو تطهير عرقي، أو كان الهدف الترويج لحملة

بوش الانتخابية، وتأكيد حرصه على الإنسانية المعذبة بعد فضائح أبو غريب!.

وأخيراً، بدأ الموقفان الأمريكي والأوروبي يلتقيان باتجاه التلويح بالتدخل العسكري وتكثيف الضغوط على الخرطوم، وصدر بيان مشترك لقمة أوروأمريكية ٢٠٠٤/٦/٢٦ في أيرلندا، أعرب فيه الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عن «قلق شديد» إزاء النزاع في دارفور، وطالبا السلطات السودانية بالتصدي لميليشيا جنجويد، وشجب البيان «انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها جنجويد»، ثم تعاون الطرفان في إصدار بيان مجلس الأمن يوم ٣٠ يوليو ٢٠٠٤ الذي يهدد الخرطوم ما لم تنزع سلاح ميليشيا الجنجويد والقبائل العربية دون الأفريقية!؟

«الإنسانية المعذبة»!

واللافت هنا في كل تصريحات عنان وبوش والاتحاد الأوروبي وحتى التقارير التي تصدرها المؤسسات البحثية الأمريكية والأوروبية أن هناك شبه إجماع على المطالبة بتدخل دولي في صورة منظمات الإغاثة الأوروبية، وتقليص حجم الوجود الرسمي السوداني، وإرسال قوات تدخل دولية، والتفاوض مع المتمردين لحل القضية وتلبية مطالبهم.

أما الأهم، فهو أن مؤسسات صنع القرار في أوروبا وأمريكا تصحت إدارتي بوش وبلير بوقف الحديث عن أسلحة الدمار الشامل كشعار لحملات التدخل في شؤون العالم، واستبداله بشعار «الإنسانية المعذبة» و«التدخل لأسباب إنسانية» بعدما ثبت كذبهما علي شعوب العالم في قضية العراق، ولهذا بدأ الحديث مؤخراً - في الصحف البريطانية - عن قيام الجنود البريطانيين بالمساعدة في نقل المعونات الإنسانية إلى دارفور في حال تعذر قيام منظمات الغوث بهذه المهمة، أو قيام القوات البريطانية بدعم ومساعدة أي قوات ترسلها منظمة الوحدة الأفريقية إلى المنطقة في إطار عمليات الغوث الإنساني، وتحدث رئيس الوزراء البريطاني عن التدخل العسكري في دارفور لأسباب إنسانية، وأبلغ الجنرال مايكل جاكسون رئيس الأركان العامة للجيش البريطاني هيئة الإذاعة البريطانية بأن بلاده يمكنها حشد ٥ آلاف جندي للتدخل في دارفور، وذلك بعد ساعات من تصريحات لخافير سولانا - منسق السياسة الخارجية والأمنية بالاتحاد الأوروبي - طالب فيها الحكومة السودانية بنزع سلاح ميليشيا الجنجويد، واعتقال زعمائها المسؤولين عن ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان.

وقد فضحت هذا التوجه مقالات نشرتها (الجمعية الفابية البريطانية) المنتجة لفكر حزب العمال البريطاني وحكومة توني بلير، قالت فيها: إنه يجب تنحية قضية أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب جانباً كذريعة لشن الحروب الاستباقية و«تغيير الأنظمة» خاصة بعد الفضائح الكبيرة التي برزت في حرب أفغانستان والعراق، والتوجه نحو التدخل العسكري وتغيير الأنظمة «الفاشلة» «لأسباب إنسانية» وبسبب انتهاكات حقوق الإنسان فيها!!.

وقالت - في تبريرها لاتباع هذا الخيار -: إن الأسباب الإنسانية للتدخل ستزيد تعاطف عدد أكبر من الدول والشعوب مع مثل هذا التدخل، وهو ما لم يحصل في حرب العراق، وأن هذا الخيار جرت دراسته من جانب السلطات البريطانية للتدخل في زيمبابوي وقلب نظام حكم الرئيس روبرت موجابي الذي يناهض بريطانيا، ولكن الظروف باتت ملائمة لتجربة هذا الخيار على السودان بشكل أفضل!!.

واللافت أن الدعاية لعبت هنا دوراً مرسوماً لها في الترويج لأباطيل حول الإبادة الجماعية في دارفور والتطهير العرقي (أعضاء لجنة الإغاثة الطبية المصرية العائدين من دارفور قالوا

الخرطوم: حاتم مبروك

الإخوان دعوا إلى قمة عاجلة

قوات مصرية إلى دارفور والسودان يقبل بقرار مجلس الأمن

أكدت مصر رسمياً عزمها إرسال قوات إلى منطقة دارفور السودانية في إطار قوات الاتحاد الإفريقي المزمع نشرها في الإقليم، وكشف وزير الخارجية المصري الجديد أحمد أبو الغيط أثناء زيارته المفاجئة للعاصمة السودانية الخرطوم يوم السبت الماضي أنه حمل رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك إلى الرئيس عمر البشير حول كيفية التعامل مع قرار مجلس الأمن الدولي الأخير الخاص بدارفور.

وقال أبو الغيط إن مصر سترسل مجموعة من المراقبين لتمثيل مصر في إطار بعثة الاتحاد الإفريقي لمراقبة عمليات وقف إطلاق النار بالإقليم.

من جهته طالب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - الأستاذ محمد مهدي عاكف - بسرعة عقد قمة عربية طارئة؛ للتصدي لمحاولات التدخل الأجنبي في السودان.

كما أكدت الجماعة في بيان رسمي لها صدر يوم ٢٠٠٤/٨/١ أن قضية دارفور هي قضية سودانية في المقام الأول، وهي قضية عربية - إفريقية في المقام الثاني، ومن ثم ينبغي أن تُحل في الإطار السوداني والعربي والإفريقي؛ من خلال الجامعة العربية والاتحاد الإفريقي.

وقالت الجماعة - في بيان أصدرته يوم الأحد ١ /٨ /٢٠٠٤ بشأن الأوضاع في دارفور - إن ما يحدث في السودان الآن من تأزم الأوضاع ومحاولات التدخل يأتي في إطار الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لإعادة رسم خريطة المنطقة، وتغيير معالمها بما يخدم الأهداف الصهيونية والأمريكية، داعيًا إلى ضرورة عقد قمة عربية طارئة لبحث واتخاذ ما يلزم بشأن السودان.

واعتبر الإخوان أن ما يحدث في السودان ودارفور لا يهدد وحدة السودان فقط، وإنما يهدف بالدرجة الأولى مصر.

كان مجلس الأمن الدولي قد تبنى يوم الجمعة الماضية قراراً - وافقت عليه السودان - يمهل الحكومة ثلاثين يوماً لكبح جماح الجنجويد التي حملها المجلس مسؤولية الأوضاع في دارفور وإلا فإن الخرطوم ستواجه «إجراءات لم تحدد بعد، أقصاها عقوبات اقتصادية ودبلوماسية» طبقاً لنص القرار.

من جهتها قالت فرنسا: إنها ستبدأ اعتباراً من أول اغسطس في نشر قوة من ٣٠٠ عنصر على الحدود بين تشاد والسودان بدعوى حماية المنطقة من تسلل الجنجويد.

من ناحيته كشف د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني عن مخطط جديد لقوى أجنبية معادية للبلاد تسعى لفتح جبهة جديدة للقتال بشرق السودان مستخدمة بعض العناصر من متمردي دارفور.■

الجمعية الغابية البريطانية:

يجب تنحية قضية أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب جانباً كذريعة لشن الحروب الاستباقية وتغيير الأنظمة، خاصة بعد الفضائح الكبيرة في أفغانستان والعراق

باول في دارفور

المجتمع إن عدد القتلى في دارفور نتيجة صراعات قبلية ألفين فقط وليس ٣٠ ألفاً كما تروج المنظمات التنصيرية)، وبدأت حملة في الصحف الأوروبية تروج للتدخل العسكري في السودان باعتباره أهم في حالة الأسباب الإنسانية من أسلحة الدمار الشامل!؟.

وعلى سبيل المثال كتب أناتولي كاليتسكي في مقاله بصحيفة التايمز البريطانية يوم ٢٨ يوليو ٢٠٠٤ يقول: «إن عمليات الإبادة الجماعية التي ترتكب في السودان لا تقل وحشية عن تلك التي ارتكبها صدام حسين وإذا كانت الحكومة السودانية لم تلجأ إلى الأسلحة الكيماوية فإنها استخدمت إحراق المنازل والاغتصاب وغيرها من الممارسات ولا يستطيع أحد أن يجادل في أن السودان قادر على مواجهة تدخل عقابي كالصين أو كوريا الشمالية»!.

وأضاف كاليتسكي قائلاً: إنه يمكن الإطاحة بالنظام السوداني دون خسائر كبيرة في الأرواح حيث إن الدولة قد سقطت فعلاً وباتت تربة خصبة للمتشددين ومصدر تهديد لجيرانها، وشدد على «ضرورة معالجة الأزمة السودانية بنفس النهج العراقي».

دور خطير لمنظمات التنصير الغربية

والحقيقة أن السر الحقيقي لإلقاء الأوروبيين ثقلهم وراء المخططات الأمريكية للتدخل في شؤون السودان ودارفور والضغط لانفصالها، عائد إلى الدور الذي تلعبه منظمات الإغاثة التنصيرية الغربية هناك والتي لها أجندة مرتبطة بالاستخبارات الأوروبية والأمريكية، فضلاً عن المصالح المضمونة في احتياطي السودان النفطي والتي دفعت القس «جون دانفورث» - المبعوث الأمريكي إلى السودان ورئيس وفدها للأمم المتحدة حالياً إلى القول: إن وقف الحرب الأهلية في السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه ليصبح دولة نفطية كبرى في إفريقيا لأن احتياطي النفط السوداني ينتج حالياً ٢٠٥ آلاف برميل يومياً تكفي حاجته ويصدر الباقي.

وقد أشار لدور هذه المنظمات التنصيرية المستشار السياسي للرئيس السوداني قطبي المهدي الذي اتهم هذه المنظمات بإشعال الفتنة في جنوب السودان وجبال النوبة وشرق السودان، وقال إنها تريد الآن أن تبدأ فتنة أخرى في دارفور.

وقد كشفت موجة انشقاقات وقعت داخل حركة العدل والمساواة - إحدى حركات التمرد في دارفور - عن تدخل منظمات تنصيرية كبرى أبرزها منظمة التضامن المسيحي التي تديرها نائبة مجلس اللوردات البريطاني «البارونة كوكس» ذات العلاقة الوثيقة بالمخابرات البريطانية والأمريكية، وقال بيان صادر عن مجموعة أطلقت على نفسها اسم «مجموعة الخمسة عشر»: إنهم يعلنون انشقاقهم عن الحركة التي يقودها د. خليل إبراهيم والمقيم حالياً بفرنسا بسبب ما أسمته الانحراف الفكري والسياسي للحركة عن مسارها، وهو ما أقحم دارفور وأهلها في أتون معركة بلا مبررات - على حسب تعبير البيان - الذي مضى لينتقد ما وصفه بالتدخلات الأجنبية من قوى كنسية في دعم وتمويل بعض أنشطة الحركة، كاشفاً النقاب عن اتصالات واجتماعات بين مسؤولين في حركة العدل والمساواة ومنظمة التضامن المسيحية لبحث أدوار المنظمة في دعم وإمداد حاملي السلاح بالمؤن والأغذية والمستلزمات الطبية وبعض الاحتياجات الأخرى.

وقد أطلقت منظمة (المشكاة) الخيرية بالسودان (http://new.meshkat.net/home.php) نداءً عاجلاً للمسلمين للتحرك في مواجهة الدور الخطير الذي تلعبه هذه المنظمات التنصيرية ودعتهم لإرسال تبرعاتهم لإنقاذ مسلمي دارفور من المنصرين الذين يعطونهم الخبز بيد والصليب باليد الأخرى.

وقد توجهت يوم الخميس ٢٩ يوليو ٢٠٠٤م قافلة دعوية لمنظمة المشكاة الخيرية إلى نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور لمواجهة نشاط هذه المنظمات التنصيرية.

وبحسب موقع شبكة المشكاة الإسلامية فإن وفد العلماء من المنتظر أن يلتقي زعماء القبائل ورجال الإدارة الأهلية ومسؤولي الدولة؛ للمساهمة في رأب الصدع وتقوية النسيج الاجتماعي والتحذير من دعاة الفتنة بالداخل والخارج.

والمشكلة ليست في القبائل وصراعها المستمر، ولا في ميليشيا الجنجويد (رجال يركبون جياداً ويحملون بنادق) العربية وحدها، ولكنها أيضاً في العصابات المسلحة التي شكلتها بعض القبائل ذات الجذور الأفريقية وحركات التمرد في غرب دارفور (٣ حركات) التي يطلق عليها البعض هناك «تورا بورا»؛ لأنها تشكلت إبان ضرب أمريكا لأفغانستان أكتوبر ٢٠٠١ (أي قبل تشكيل الجنجويد).

ولكن المشكلة الكبرى تكمن في التدخل الأجنبي، وتدخل منظمات الإغاثة التنصيرية، وتدخل الحركة الشعبية المتمردة في الجنوب بزعامة جون جارانج لأهداف غير معلومة وإيغار صدور الطرفين المسلمين، والنفخ في المشكلة، ومساندة حركات التمرد في الغرب، وتبني مطالبهم بأن يجري على دارفور ما جرى في جنوب السودان.

والأخطر أنهم - في الغرب - يسعون لخلق بؤر توتر متجانسة للضغط على الخرطوم، وتوسيع دائرة التمرد من الجنوب إلى الغرب والشرق، ويباركون تحالف قوى التمرد على حكومة الخرطوم فيما يشبه لعبة شد الأطراف بهدف نزعها وفصلها عن الخرطوم أو استخدامها في الضغط على السودان كي يتنازل تدريجياً عن مبادئه وأهدافه وجوهره ويتحول إلى مسخ يسهل السيطرة عليه وترويضه.

فقد تحالف بالفعل مؤتمر (البجا) من شرق السودان مع جيش تحرير السودان، وقد تشكل مجموعات أخرى - في الشرق أو في الغرب - ائتلافاً ضد الحكومة، وقد تنضم إليه عناصر من الجيش الشعبي لتحرير السودان بجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق إذا لم تقتنع بسير محادثات السلام، وقد أكد وزير الخارجية السوداني خبر هذا التحالف وتوسيع متمردي دارفور لتمردهم تجاه الشرق الأمر الذي يعني مزيداً من الضغط على الخرطوم لتقديم التنازلات.

الهدف الأمريكي والأوروبي من التصعيد في دارفور والتحالف ضد الخرطوم واضح بالتالي وجذوره تاريخية تتمثل في الرغبة في تنصير السودان وضرب حكومة الإنقاذ.

والسؤال: أين المنظمات الخيرية الإسلامية العربية من دارفور والسودان؟!■

القس «جون دانفورث»:

وقف الحرب الأهلية في السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه ليصبح دولة نفطية كبرى في إفريقيا

نابلس: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

محنة نابلس.. مع حاجز «بيت فوريك»

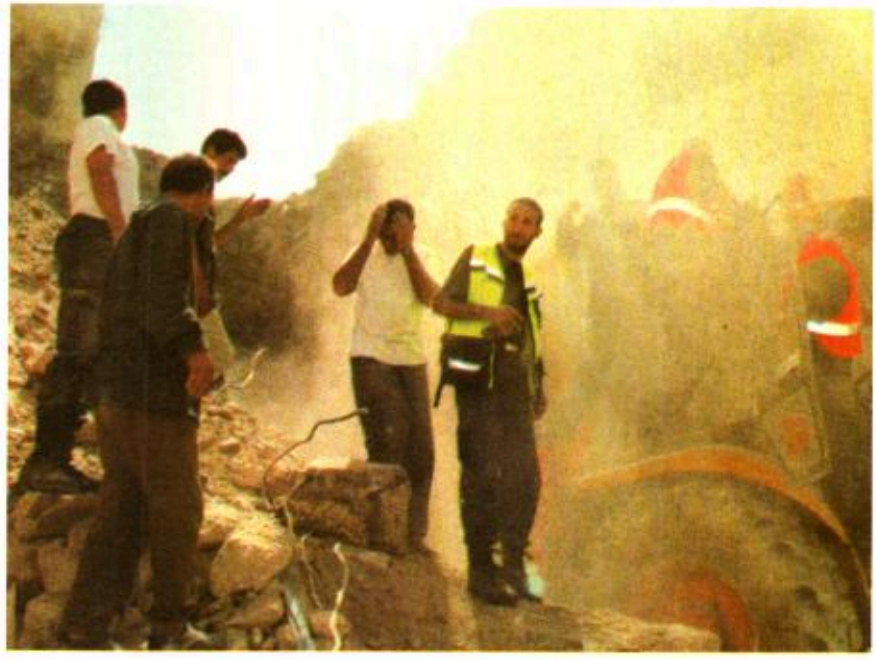

ما زالت قرى محافظة نابلس تعاني منذ أكثر من ثلاث سنوات من ممارسات واعتداءات جنود الاحتلال والمستوطنين الهمجية.

ونالت قرى شرق نابلس وبلدة بيت فوريك تحديداً، النصيب الأكبر من جرائم الاحتلال، حيث تم عزل هذه البلدة عن محيطها وعن مدينة نابلس.

فهذه البلدة التي يبلغ عدد سكانها ٩٨٤١ نسمة، مارس عليها جنود الاحتلال أشكالاً شتى من العنف والإرهاب، مما أثّر سلباً على جميع نواحي الحياة فيها.

وقد وصف عاطف حنني، رئيس مجلس بلدية بيت فوريك لـ المجتمع البلدة بالمنكوبة إذ قدمت اثني عشر شهيداً من سكانها في انتفاضة الأقصى، وقد فاق عدد الجرحى ٥٠ جريحاً، وبلغ عدد المعتقلين من مواطنيها في سجون الاحتلال ٥٠ معتقلاً.

وأضاف أنه في مجال البنية التحتية قامت جرافات الاحتلال عدة مرّات بجرف كابل الاتصالات، مما عزلها والمنطقة لفترات طويلة عن العالم، إضافة إلى عملية تدمير المنازل وتجريف الأراضي، حيث قام جيش الاحتلال بهدم عشرة منازل.

وعن تأثير الحصار المفروض على القرية والممارسات الهمجية للاحتلال، ذكر حنني أن جميع مظاهر الحياة تضررت بشكل كبير، فالزراعة نالت نصيبها، حيث لا يستطيع المزارعون الوصول إلى مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بسبب تكرار اعتداءات المستوطنين عليهم، وسرقة محاصيلهم الزراعية، كما تحدد قوات الاحتلال مدة زمنية للمزارعين في موسم قطاف الزيتون لا تكفي لجني المحصول.

ولم تسلم الثروة الحيوانية من الحصار، حيث يواجه المزارعون ومربو الماشية صعوبة في توفير الأعلاف لمواشيهم لفترات طويلة، علاوة على عدم قدرتهم على تسويق إنتاج الثروة الحيوانية من ألبان وأجبان، حيث يكون مصيرها التلف أو توزيعها على الأقارب، مما أدى إلى تراجع اقتصادي كبير للمزارعين وأصحاب الثروة الحيوانية، الذين يشكلون نسبة عالية من سكان القرية.

وعن أثر الاحتلال على التعليم، قال: إن عدد الطلاب في القرية يبلغ ٢٨٠٠ طالب وطالبة يلتحقون بأربعة مدارس، ويبلغ عدد المعلمين من خارج القرية ٨٠ معلماً، كانت قوات الاحتلال تمنعهم من الوصول إلى مدارسهم، مما أدى إلى الاستعاضة عن بعضهم بمتطوعين لا تناسب مؤهلاتهم المواد التي يقومون بتدريسها، مما أثر سلباً على العملية التعليمية، وقد تدخّل الصليب الأحمر مؤخراً وأصدر بطاقات خاصة للمعلمين للدخول إلى البلدة.

وفي المجال الصحي، تعاني البلدة من عدم توافر المراكز الطبية القادرة؛ بسبب الافتقار للكثير من المعدّات والمستلزمات الطبية، كما أنّ القابلة القانونية الموجودة فيها لا تستطيع مواجهة بعض حالات الولادة المبكرة.

ويقول حنني: إن قوات الاحتلال أغلقت الجهة الشرقية من القرية في اتجاه منطقة الغور وطوباس، وتقوم بمداهمة البلدة بشكل شبه يومي في الليل والنهار وتشل حركة المواطنين فيها، وتقوم بتفتيش السيارات والمواطنين ومضايقتهم، إضافة إلى خضوع البلدة للحصار المشدد عن طريق السواتر الترابية التي وضعتها في مداخل القرية. ومع كل هذه الظروف الصعبة، يعاني المواطنون من الطلاب والعمال والمرضى مصاعب جمّة في اجتياز حاجز بيت فوريك، الذي يفرض حصاراً شاملاً على البلدة، ويمنع مواطنيها الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ـ ٣٥ من المرور، والبلدة محاصرة من جميع الجهات. ■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

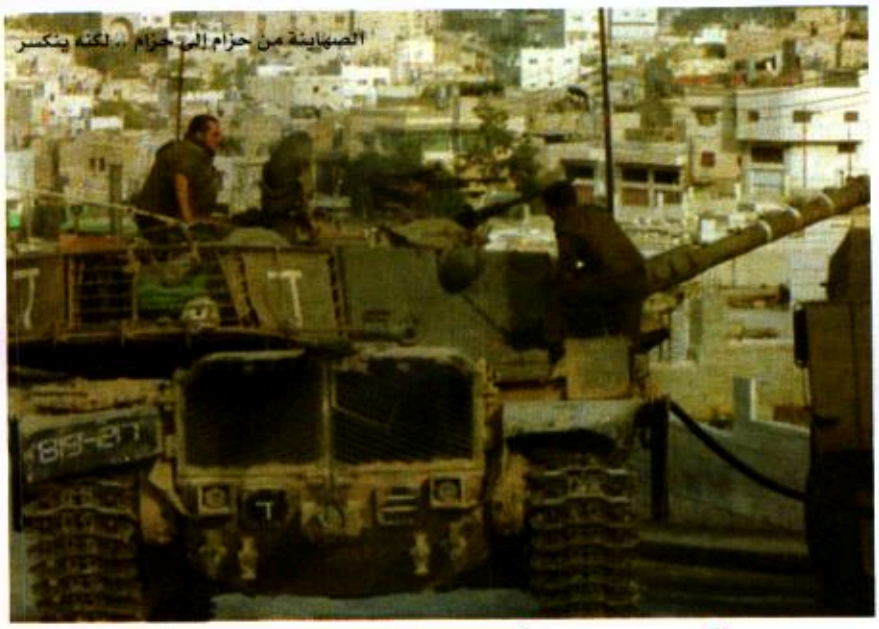
الصهاينة من حزام إلى حزام .. لكنه ينكسر

تجربة جنوب لبنان المريرة تتكرر في بيت حانون

عندما يصبح الحزام الأمني.. «حزاماً» ناسفاً للأمن الصهيوني

شريط أمني بعرض ٨ كلم شمال قطاع غزة انهار أمام صواريخ «القسام»

تعتبر الأحزمة الأمنية أساساً في العقيدة العسكرية الصهيونية ويسعى جيش الاحتلال دائماً إلى إقامتها في كافة المناطق الحدودية وحول مواقعه العسكرية في الضفة وقطاع غزة. ولكن هذه الأحزمة الأمنية تشكل - أيضاً - «وجع رأس» لجيش الاحتلال وهي تتطلب - في بعض الأحيان - حماية. فعندما فكر الجيش الصهيوني الخروج من لبنان أقام الحزام الأمني في الجنوب اللبناني لمنع العمليات الفدائية من قبل المقاومة اللبنانية ثم منعاً من وصول صواريخ كاتيوشا حزب الله إلى مستوطنات الشمال، ثم ما لبث أن تحول الحزام الأمني إلى حزام ناري يؤلم الاحتلال.

واليوم يعتزم الصهاينة إقامة شريط أمني بعرض ٨ كلم شمال قطاع غزة، وهم يعترفون مسبقاً بعجز الشريط عن منع إطلاق صواريخ «القسام» في الوقت الذي حذرت مصادر عسكرية صهيونية رفيعة المستوى، في أعقاب مقتل مستوطنين بقصف صاروخي قسامي سقط في مستعمرة «سدروت»، مطلع الشهر الماضي، من أن الحديث يدور عن مسألة وقت فقط، حتى تمس صواريخ القسام بأهداف استراتيجية أخرى في منطقة الجنوب، مثل مزرعة هشكميم ومحطة توليد الطاقة في عسقلان. وتشير المصادر إلى أن وجود «حزام أمني «لبلدة سدروت»، بواسطة السيطرة على منطقة بيت حانون، لا يضمن منع إطلاق الصواريخ.

بلدة رهينة لحماية مستوطنة

المطلب الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه جيش الاحتلال اليوم هو منع نقل صواريخ القسام من مخازنها إلى مواقع الإطلاق. ولكنهم يدركون أنه لن يكون ممكناً منع إطلاق صواريخ القسام منعاً باتاً، وعليه يجب بذل جهد خاص لوقف الإطلاق على مستعمرة سدروت. لأنها المستعمرة الكبيرة الوحيدة المهددة. ولهذا جاءت مهمة قوات الجيش الإسرائيلي الذين خرجوا في حملة «درع أمامي» في بيت حانون التي ستكون رهينة بيد الاحتلال وسكانها دروعاً بشرية مقابل أمن وحماية «سدروت». وفي هذا السياق ذكر موقع صحيفة «معاريف» الصهيونية في موقعها على الإنترنت: أن الجيش الصهيوني سيطر على مناطق واسعة في محيط بلدة بيت حانون إلى الشمال من قطاع غزة، وينوي إقامة شريط أمني بعرض ٨ كيلومترات في محاولة لمنع وصول صواريخ «قسام» إلى بلدة سدروت في النقب.

ونقل الموقع عن وزير الأمن الصهيوني، شاؤل موفاز، قوله في اجتماعات مغلقة عقدت في مقر وزارة الأمن الصهيونية في تل أبيب، «أن الشريط الأمني سيبقى تحت السيطرة (الإسرائيلية) لفترة طويلة، وإذا دعت الحاجة فإننا سنبقى في المنطقة حتى الانتهاء من تنفيذ خطة فك الارتباط».

بدائي لكنه خطير

المشكلة التي يواجهها جيش الاحتلال اليوم، وحتى في ظل وجود الحزام الأمني، أنهم

يواجهون سلاحاً بدائياً لكنه خطير وتعترف المصادر الصهيونية بأنه من أجل إطلاق الصاروخ لا حاجة إلا لإخفاء وسيلة إطلاق صواريخ بين شجر الشيح، و تفعيلها بواسطة ساعة مؤقتة. وأنه إذا أطلق الفلسطينيون صواريخ القسام لمدى ١٠ كيلو مترات، وهو المدى الأقصى الذي وصلوا إليه، فإنه يحتمل أن يتمكنوا من الوصول إلى مستوطنة «سدروت»، حتى لو احتفظ جيش الاحتلال (الإسرائيلي) بكل منطقة بيت حانون، التي تبعد عن سدروت ٧ إلى ٨ كيلومترات.

ويرى أليكس فيشمان المراسل العسكري لصحيفة يديعوت أن «مكافحة القسام بشمال القطاع لا يمكن أن تجري منفصلة عن باقي العمليات التي يقوم بها الجيش. إن عملية بيت حانون - وبعد التصريحات الحماسية عملية دفاعية تجميلية». ويشير فيشمان إلى أن المقاومين توقعوا هذا الارتكاس المشروط سلفاً وقد نجحوا في إطلاق عدة صواريخ قسام بعد تصريحات المستوى السياسي وغادروا المنطقة. وأن الجيش سينصب الكمائن ويقوم بدوريات وربما يصطاد عدة خلايا ولكن هل سيبقى هذا الحزم بصدد العمليات الجارية في بيت حانون؟

وفي هذا السياق، أشار الصحفي الإسرائيلي عمير ربابورت في صحيفة معاريف إلى أن جيش الاحتلال يحاول التغلب على هذه المعضلة من خلال مواجهة ثلاثة خيارات:

الأول: منع إنتاج الصواريخ، حيث يبذل الجيش الإسرائيلي منذ سنوات نضالاً لا أمل فيه. حتى بعد تدمير عشرات ورشات الحدادة في أرجاء القطاع، سيستمر الإنتاج وإن كانوا يستصعبون الاعتراف بذلك في الجيش الإسرائيلي.

الثاني: محاولة إحباط الصواريخ منذ اللحظة التي توضع فيها على قاعدة الإطلاق. وفي هذا الإطار يقول ربابورت: يجب رؤية أفلام وثقت فيها إطلاقات صواريخ القسام بواسطة طائرات صغيرة بلا طيار، لتفهم مدى تعقيد هذه الإمكانية. ومن ناحية قتالية، لا يوجد للجيش الإسرائيلي اليوم أية وسيلة تمكنه من إصابة صاروخ القسام في الجو. لهذا، فإن الإمكانية الوحيدة لوقف الإطلاق، إذا كان ذلك ممكناً، هي إصابة الخلايا المنفذة أو الصواريخ نفسها، قبل الإطلاق بلحظة.

غير أن المشكلة هنا هي أن المقاومين يحركون الصواريخ إلى منصات الاطلاق بطريقة يصعب جداً كشفها. زيادة على ذلك، الزمن الذي يكون في حوزة قوات الجيش الإسرائيلي هو ربع ساعة في الأكثر. وهو

المعاناة التي واجهتها وحدات الجيش الصهيوني خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من اجتياح بيت حانون جعلت أصواتاً في الجيش تتعالى مطالبة بسرعة الخروج

الزمن الذي يستغرقه المقاومون لتوجيه الصواريخ وتشغيلها من بعيد بواسطة ساعة زمنية. وقد نجح الجيش الإسرائيلي في الماضي في استغلال هذه الفترة الزمنية القصيرة لتدمير صواريخ. ولكن لا يمكن الاعتماد على النجاح في كل مرة، كأساس بسبب الكلفة الباهظة لإبقاء مروحيات مقاتلة في الجو لأربع وعشرين ساعة يومياً، لسبعة أيام في الأسبوع.

وهكذا يصل الصحفي ربابورت إلى **الخيار الثالث**، وهو إنشاء حزام أمني للمرة الثانية في تاريخه.

ويقول: «الحقيقة هي أن الجيش الإسرائيلي يحاول الامتناع عن استعمال مصطلح «حزام أمني» ذي الدلالات السلبية منذ أيام لبنان، ولكن الحديث - بالتأكيد - عن حزام أمني بكل ما تعنيه الكلمة. وفقاً لتوجيه رئيس الحكومة، اريئيل شارون ووزير الدفاع شاؤول موفاز، فقد استولت قوات الجيش الإسرائيلي على مجال بعمق ثمانية كيلو مترات شمالي قطاع غزة الضيق والمزدحم.

هذه المرة المكوث أطول

وبحسب مصادر جيش الاحتلال فسيخدم في الحزام الأمني الجديد ثلاث كتائب اتخذت مواقعها حول بلدة بيت حانون، بسكانها الـ ٢٠ ألفا، بغير الدخول دخولاً حقيقياً إلى داخل أزقتها. وأقيمت القواعد المؤقتة في الميدان بواسطة دبابات وناقلات جنود.

جيش الاحتلال يعد الميدان في هذا الحزام الأمني بشكل آخر أيضاً، فمنذ بداية الاجتياح والتوغل منذ أربعة أسابيع يعمد الصهاينة إلى توزيع بيانات على أهالي بيت حانون بهدف تشكيل ضغط نفسي وإثارة الأهالي ضد مطلقي صواريخ القسام من خلال التهديد بتدمير المنطقة في حال استمر إطلاق الصواريخ، وهو ما يؤشر إلى نية الاحتلال البقاء في المنطقة فترة طويلة وربما يلجأ إلى إقامة اتصالات مع السكان المحليين بهدف ترتيب الظروف المعيشية وحركة تنقل المواطنين في البلدة حسب أهواء الجيش، كما أن البلدة الخضراء التي تعد سلة الغذاء لقطاع غزة تحولت إلى صحراء، بفعل سياسة الأرض المحروقة التي يتبعها جيش الاحتلال في البلدة وحجته في ذلك أنه لا ينوي ترك شجرة قائمة في البلدة يمكن للمقاومين أن يختبئوا خلفها كذلك كنوع من العقاب الجماعي لأهالي البلدة التي تعد الزراعة حرفتهم ومصدر رزقهم الرئيس.

أما العنصر الذي لم يعلن عنه الاحتلال حتى الآن أنه مع مرور الوقت ستصّعد المقاومة الفلسطينية ضرباتها على جيش الاحتلال الذي سيتمركز في مواقع ثابتة ومتحركة في محيط بلدة بيت حانون وستتحول منطقة الحزام الأمني الجديد إلى ميدان للمواجهة قد يعيد الاحتلال إلى ذكريات أليمة لا يرغب في تكرارها.

تراجع

التجربة المريرة في جنوب لبنان والمعاناة التي واجهتها وحدات الجيش خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الاجتياح جعلت أصواتاً في الجيش تتعالى مطالبة بالخروج من بيت حانون. وقد نشب خلاف حول ذلك بين رئيس هيئة أركان الجيش موشيه يعلون ووزير الحرب شاؤول موفاز حيث أراد الأخير حزاماً أمنياً كاملاً ولفترة طويلة إلا أن هذه الإمكانية بدت صعبة فلم يتمكن جنود الاحتلال من النزول من الدبابات أو الناقلات طوال فترة المكوث. كما أن المقاومة بدأت تنظم هجماتها - خصوصاً - ضد الأهداف الثابتة وعليه سيضطر جيش الاحتلال إلى تخفيف مستوى انتشاره - خصوصاً - وأن الصواريخ لم تتوقف بعد.

وقد ذكرت مصادر صحفية صهيونية أنه في أعقاب العملية العسكرية في بيت حانون التي دخلت أسبوعها الرابع، ولم تتمكن من منع إطلاق صواريخ «القسام»، فإن الجيش يخطط لإقامة ثلاثة مواقع عسكرية في مدخل بيت حانون في الفترة القادمة لاكتشاف الأماكن التي تطلق منها الصواريخ، ومن ثم العمل ضدها. والهدف من ذلك هو استخدام قواعد متقدمة لانتقال وخروج قوات الجيش من بيت حانون وتسهل فرض السيطرة على المنطقة وتسهل أيضاً عملية اكتشاف مطلقي الصواريخ باتجاه أهداف إسرائيلية.■

أحمد كرماوي(*)

أزمة «السلطة»

طبخة على نار «إسرائيلية» هادئة وبتوابل فتحاوية!!

الرجوب . دحلان . قريع

كل المؤشرات تدل على أن العد التنازلي لبقاء الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مبنى المقاطعة برام الله أوشك على الوصول إلى «الصفر»! والمرحلة التي تعيشها قيادة عرفات للشعب الفلسطيني هي الآن الأسوأ - بالنسبة لأبي عمار وللشعب الفلسطيني على حد سواء - ليس منذ توقيع اتفاق أوسلو فقط وإنما منذ بروز عرفات أواخر الستينيات.

نجح الرئيس عرفات في تجاوز المحن وإفشال محاولات التغيير التي شهدتها الساحة الفلسطينية خلال العقود الثلاثة الماضية حيث غابت خلالها كل القيادات المؤثرة والمنافسة له ولم يبق من «القيادة التاريخية الفلسطينية» سوى عرفات وعدد محدود جداً من مؤسسي حركة فتح.

لكن أخطر ما يمر به أبو عمار وما تعيشه الساحة الفلسطينية ليس الحصار الصهيوني. الأمريكي له وللسلطة الفلسطينية، ولا تجاهل الأوروبيين الذين تركوه لمصيره، وليس الغياب العربي الرسمي والشعبي عن كل ما يدور في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل أخطر من ذلك كله الأزمة الفلسطينية الداخلية. وتحديداً الصراعات داخل الأطر الفتحاوية نفسها التي تقود السلطة الفلسطينية والتي وصلت إلى منحنيات خطيرة خلال الأسابيع القليلة الماضية شملت عمليات خطف مسؤولين أمنيين وأجانب في غزة ونابلس، واقتحام وإحراق مقرات أمنية فلسطينية في خان يونس وغزة وجنين وإطلاق نار في رام الله على نبيل عمرو وزير الإعلام السابق وعضو المجلس التشريعي والمحسوب على من يصفون أنفسهم بتيار (الإصلاحيين) داخل السلطة وحركة فتح.

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org

من غزة إلى الضفة

سيناريو الفوضى الفلسطينية انتقل من قطاع غزة إلى الضفة الغربية بسرعة. وظاهر الأمر أن المتضررين مما حدث في غزة أرادوا الرد بالمثل فكان ما كان في الضفة الغربية! فقد اقتحم مسلحون من كتائب شهداء الأقصى بقيادة شاب صغير يدعى زكريا الزبيدي، أحد القادة الميدانيين للكتائب في جنين ليلة السبت الماضي مقر المخابرات العامة في جنين وأحرقوه بالكامل. مشاهد الحرق لم تكن مألوفة. فقبل كل شيء تظل المقرات الأمنية جزءاً من السلطة الفلسطينية، لكن الزبيدي ورفاقه حرصوا قبل إشعال النار في المقر على إظهار ولائهم لمن أسموه بـ «القائد الرمز» والقادة الشهداء الآخرين.

وقد اتهم الزبيدي المخابرات الفلسطينية بمراقبة وملاحقة مطلوبين من كتائب الأقصى والفصائل الفلسطينية الأخرى. وقال إن عملهم يهدف إلى إرسال رسالة تفيد بضرورة عدم التعرض للمقاومين بما قد يعرض تحركاتهم للخطر.

بعض المصادر تحدثت عن أن مبنى المخابرات في جنين كان يحتوي على ملفات قضايا الفساد «بيع الأسمنت المستورد من مصر لشركات إسرائيلية تبني الجدار العازل وغيرها من القضايا» والتي يعتزم المجلس التشريعي بحثها قريباً!

وقبل ذلك بعدة ساعات أقدم مسلحون ينتمون لنفس الجماعة على إحراق مقر محافظ جنين قدورة موسى الذي لم يمض على تعيينه سوى أيام قليلة احتجاجاً منهم على ما وصفوه بتنصله من وعده بعدم ممارسة مهماته قبل إنصاف المقاتلين والأسرى

والجرحى ومنحهم كامل حقوقهم ورواتبهم التي لم تدفع منذ مدة طويلة.

وقبيل هذا الحادث أعلنت أجهزة الأمن الفلسطينية أنها عثرت على ثلاثة رهائن غربيين وحررتهم بعد أقل من ساعتين من قيام مجموعة من المسلحين باختطافهم من مبنى سكني قرب جامعة النجاح في نابلس، والمختطفون الثلاثة المحررون هم أمريكي وبريطاني وأيرلندي ينتمون إلى جمعية تنصيرية وجاءوا للعمل تحت ستار تعليم اللغة الإنجليزية. كما اقتحمت مجموعة مسلحة من كتائب العودة التابعة لفتح أيضاً مقر محافظة نابلس حيث كان إصلاحيو الحركة يعتزمون عقد اجتماع لهم لبحث ظاهرة الفساد في السلطة واضطر القائمون على الاجتماع إلى إلغائه بقوة السلاح.

وكان نفس السيناريو ـ تقريباً ـ قد تكرر قبل تلك الأحداث بأسبوعين: فقد شهد الوضع الأمني في قطاع غزة تدهوراً خطيراً بعد ساعات من إطلاق سراح القائد العام للشرطة الفلسطينية غازي الجبالي، إذ اختطف أربعة فرنسيين في مدينة خان يونس وأحرق عدد من عناصر كتائب شهداء الأقصى مقر الاستخبارات العسكرية في مدينة خان يونس، كما تم اختطاف أحد المسؤولين الأمنيين، الأمر الذي دفع أحمد قريع لتقديم استقالته، ثم جرى اقتحام محافظة خان يونس من جماعة قيل إنها من كتائب أحمد أبو الريش، التابعة لحركة فتح هي الأخرى.

لاشك أن تلك الأحداث شكلت وما زالت أزمة لدى السلطة وحركة فتح وخصوصاً عرفات. بعض المراقبين يحلو له تبسيط الأمور والزعم بوجود تيارين داخل فتح والسلطة: تيار يقوده الرئيس عرفات والآخر بقيادة رئيس الوزراء السابق محمود عباس ومعه العقيد محمد دحلان وزير الشؤون الأمنية في حكومته السابقة ومدير جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة قبلها.

إلا أنه على الرغم من التسليم بالخلافات الشديدة بين عرفات من جهة وعباس ودحلان من جهة أخرى فإن ما يجري على الساحة الداخلية الفلسطينية أعقد من أن يكون صراعاً بين تيارين ذوي رؤى سياسية أو فكرية مختلفة، فالتباينات السياسية تكاد تكون معدومة، والفساد والفاسدون موجودون على خطي المواجهة لدرجة أصبح فيها من الصعب معرفة من يضرب من؟ ومن يهاجم من؟ فقد اختلطت الأوراق وغابت الحقيقة في خضم

ما يجري على الساحة الداخلية الفلسطينية أعقد من أن يكون صراعاً بين تيارين ذوي رؤى سياسية أو فكرية مختلفة

صراع: ظاهره محاربة الفساد وباطنه إسقاط عرفات ـ كما عبر بيان لكتائب العودة ـ أو إسقاط خصوم عرفات!

دحلان لم يغب عن الساحة!

الحديث عن محمد دحلان ووجوده في الساحة الفلسطينية بهذه القوة على الرغم من تجريده من أي منصب رسمي، يكشف مدى نفوذ الرجل وقوته على الأقل في قطاع غزة حيث يقدر عدد أنصاره المسلحين الذين يتلقون رواتب منه بحوالي ١٥ ألف مسلح. ولا يتحدث أحد عن مصدر التمويل الذي لم يقف عند حد دفع رواتب المسلحين بل تعداه إلى أكبر حملة يعرف الكثيرون أن وراءها العقيد دحلان لشراء الأسلحة من العامة وجمعها بهدف إضعاف الفصائل الأخرى أو الخصوم! بعض الخصوم لا يتورع عن ربط دحلان والأموال التي يتلقاها بأجهزة الأمن الصهيونية.

لعل عودة محمد دحلان إلى الساحة وبتهديد صارخ لعرفات يعطي مؤشراً على الدور الذي يلعبه الرجل في تحريك الأحداث التي جرت وتجري في الأراضي المحتلة. فقد حذر دحلان الذي ظل شهوراً عديدة غائباً في جامعة أكسفورد بإنجلترا، حذر من أنه إن لم تسر الإصلاحات السياسية بشكل جيد حتى العاشر من أغسطس، فإن تيار «الإصلاح الديمقراطي» في حركة فتح سيستأنف الاحتجاجات السلمية المطالبة بالإصلاح ومكافحة الفساد، وسيواصل تكتيل حركة «فتح» في هذا الاتجاه «حتى لو كلفنا ذلك رقابنا»!! هذا التحذير جاء في لقاء له مع عدد

دحلان الساعي لوراثة عرفات... بلغت قوته ١٥ ألف مسلح يحصلون على رواتب طائلة وقام بأكبر حملة لجمع وشراء الأسلحة من العامة لإضعاف الفصائل الأخرى

من رؤساء التحرير والكتاب في الصحف الأردنية الأسبوع الماضي.

ووفقاً لصحيفة الشرق القطرية قد أشار دحلان خلال اللقاء إلى أن عرفات وافق في آخر لقاء عقده مع رئيس المجلس التشريعي روحي فتوح ولجنة المصالحة التي تشكلت من أعضاء في المجلس التشريعي على مطالب المجلس التي تمثلت في:

ـ تنفيذ وثيقة الإصلاح الشامل التي أقرها المجلس التشريعي في مايو ٢٠٠٠ والالتزام بها.

ـ إعادة النظر في هيكلية ومرجعية المؤسسة الأمنية.

ـ مراعاة التعامل مع شخصيات غير مشكوك فيها!

ـ توقيع عرفات على جميع القوانين التي أحالها المجلس التشريعي إليه.

ـ تفعيل الدور الرقابي للمجلس التشريعي.

وتجدر الإشارة إلى موافقة الرئيس الفلسطيني على إعطاء رئيس وزرائه أحمد قريع الصلاحيات الأمنية الكاملة التي ينص عليها «الدستور» وذلك مقابل تراجع قريع عن الاستقالة التي قدمها بعد أحداث غزة الأخيرة وما وصفه قريع بحالة الانفلات الأمني في مناطق السلطة.

إذن فدحلان يتحدى ويهدد «القائد الرمز» الذي يدرك خطورة العقيد الشاب على زعامته رغم أن لا أحد في الشارع الفلسطيني يمكنه تصديق أن دحلان بديل مناسب لعرفات بسبب سجله الأسود وعلاقته المباشرة والمكشوفة مع الإسرائيليين. ولأن الشاب لا يملك من الكاريزما الشخصية ما يؤهله لخلافة عرفات فكان من الضروري إعداده أو تأهيله سياسياً وثقافياً في جامعة مرموقة كأكسفورد. ولحين اكتمال الأمور ونضوجها يبحث الشاب عن شخصية يلتصق بها ويعتقد أنها أكثر قدرة منه على المناكفة والتحدي، وهو محمود عباس، الذي على الرغم من أنه من أوائل الفتحاويين المؤسسين فإنه يفتقر إلى القوة المسلحة التي يمكنها إبقاؤه في خط المنافسة مع عرفات.

ومهما كان الأمر في معركة التجاذبات والاستقطابات داخل فتح والسلطة، فإن ما هو واضح أن الإصلاحيين بزعامة محمود عباس ومحمد دحلان (!) يريدان إنهاء الرئيس الفلسطيني معنوياً وسياسياً على الأقل. المرحلة القادمة تبدو هي الأخطر على مستقبل الرئيس الفلسطيني والأمور يبدو أنها تطبخ على نار إسرائيلية هادئة وبتوابل فتحاوية «إصلاحية»!■

جلال ورغي (*)

«الهلال المتنامي .. وصدام الثقافات»

دراسة خطيرة للدبلوماسي الأمريكي تيموثي سافيج تكشف:

لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟

التزايد السكاني .. انقلب إلى كابوس ديموجرافي

الإسلام الديانة الثانية.. والمسلمون أغلبية عام ٢٠٥٠

على الرغم من الهيمنة الغربية وتوسع سيطرة الولايات المتحدة، والعديد من القوى العظمى في العالم، فإن العديد من المحللين يعتقدون أنه لن يكون لـ الإمبراطورية الأمريكية، الجديدة، ولا حتى لدول الاتحاد الأوروبي التأثير الرئيس على مستقبل أوروبا. وعلى غير المتوقع، فإنه سيكون للمسلمين والإسلام الدور الأساسي. ويقدر البعض أنه، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين، سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا سواء أكانت موحدة أم دولاً.

(*) باحث في التاريخ المعاصر والعلوم السياسية - جامعة لندن، مدير المركز المغاربي للبحوث والترجمة

خلال العقود الثلاثة الأخيرة تضاعف تعداد المسلمين حتى بلغت نسبتهم ٥٪ وإذا انضمت تركيا للاتحاد الأوروبي فسترتفع النسبة إلى ١٥٪

التهميش الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين قد يتحول إلى لغم يمكن أن ينفجر في أي وقت مع التزايد الملحوظ في أعدادهم

تيموثي سافيج

وفي هذا الإطار تأتي الدراسة الخطيرة التي أعدها الدبلوماسي الأمريكي «تيموثي سافيج»، تحت عنوان «أوروبا والإسلام: الهلال المتنامي، وصدام الثقافات»، ونشرتها المجلة الفصلية «ذي واشنطن كوارترلي» (The Washington Quarterly) في عددها لصيف ٢٠٠٤.

ولا شك أن الذي يطلع على الدراسة يقف عند حقائق خطيرة، كثير منها مدعوم بإحصائيات دقيقة، وليس ذلك بغريب لاسيما أن «تيموثي سافيج» معد هذه الدراسة يعمل في قسم الدراسات التحليلية المتعلقة بأوروبا، والأكثر من ذلك أنه عمل كقنصل عام للولايات المتحدة الأمريكية في ألمانيا. ولعل ذلك مكن صاحب الدراسة من الاطلاع عن قرب على أوروبا عموماً، والحضور الإسلامي فيها خصوصاً. يرى تيموثي أن التحدي الإسلامي الذي تواجهه أوروبا اليوم له بعدان:

ـ الأول: تحد داخلي، ويقتضي من أوروبا إدماج الأقليات الإسلامية التي تعيش في عزلة (في الجيتوهات)، إلا أنها تتزايد ديموجرافياً، بشكل سريع جداً، وهو ما يعتبره كثير من الأوروبيين ـ حسب الكاتب ـ مهدداً للهوية الجماعية الغربية، ولقيم المجتمع الأوروبي(١).

ـ الثاني: تحد خارجي ويقترح الكاتب أن تبلور أوروبا طريقة للتعامل والتعاطي مع مجموع الدول الإسلامية غير المستقرة، والمحاذية لأوروبا جنوباً وشرقاً، والتي تمتد من الدار البيضاء جنوباً إلى القوقاز شرقاً. ولعل تفعيل الاستراتيجية الأمنية «أوروبا آمنة في عالم أفضل»، ومبادرة «أوروبا الواسعة ـ وجوار جديد»، يكتسي أهمية قصوى في ظل التحديات الراهنة.

إن المعطى الإسلامي كعنصر إضافي في التأثير على المشهد الداخلي وفي رسم السياسة الخارجية لأوروبا، سيكون أكثر من مجرد تأثير ديموجرافي وجغرافي. وإن العلاقة بين أوروبا والتصاعد الإسلامي تولد العديد من الظواهر الجديدة، من حيث: بروز موجة جديدة من العداء للسامية، وتحول العديد من الأحزاب الأوروبية إلى اليمين، ومراجعة للحسابات السياسية في المؤسسات الأوروبية، إضافة تعقيدات جديدة قبل الوصول إلى الوحدة، وإمكانية الحاجة إلى إعادة النظر في أسس السياسة الخارجية.

وعلى الرغم من أن التعاون الأوروبي الإسلامي يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية على العالم، إذا تم استحداث أفق جديد في التعامل مع هذا النمو الإسلامي، فإن الدراسة تشير إلى أن الدول الأوروبية مازالت حذرة، وتفضل الحفاظ على الوضع القائم بمعادلاته التقليدية. ولعل نفس المنطق سيقود الأقليات المسلمة نفسها في الغرب.

ويعتقد الدبلوماسي الأمريكي أن التمنع عن الاندماج والوصول إلى صيغ مثلى للتعايش، في وقت تحدث فيه تحولات ديموجرافية داخل أوروبا، وأهمها تنامي عدد المسلمين، من شأنه أن يسلم أوروبا إلى حالة من الاضطراب، والاهتزاز الاجتماعي، بل ويفتح الأبواب أمام صراعات داخلية، تجعل أوروبا ضعيفة أمام التحديات الدولية.

ساهم التمييز ضد المسلمين حتى في مجال ممارسة الشعائر إلى هروب الشباب إلى الإسلام كعلامة ومعقل صلب للهوية

حركة ديموجرافية في صفوف المسلمين

لا تزال قلة من الدول الأوروبية فقط تقوم بتشكيل قاعدة معلومات حول عدد المسلمين وطبيعة حضورهم داخل هذه البلدان. بل وثمة عدد من البلدان الأوروبية على غرار بلجيكا، والدانمارك، وفرنسا، وإيطاليا، واليونان، والمجر، وليكسنبورج، وإسبانيا، لا تزال هذه الدول تمنع إثارة أو إدراج أسئلة حول الديانة في سجلاتها الإدارية، أو في أي من البيانات الأخرى الرسمية.

وهناك ١٣ دولة أوروبية لا تعترف بالديانة الإسلامية على الرغم من أن الإسلام يحتل المرتبة الثانية من حيث عدد معتنقيه في أكثر من ١٦ دولة من مجموع ٣٧ دولة أوروبية. ففي العديد من الدول الأوروبية تعاني الأقليات المسلمة من التهميش، وعدم الاعتراف بها، والحرمان من كل الحقوق التي تتمتع بها أي أقلية أخرى داخل أوروبا، والكثير من هذه الأقليات المسلمة تخضع للتمييز بسبب عدم انطباق القوانين المناهضة للتمييز عليها، والتي تتأسس على مقاييس عرقية وإثنية بالدرجة الأولى، في حين أن الأقليات المسلمة من أعراق وإثنيات مختلفة.

وإذا كانت التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين بما يتراوح بين ١٣ إلى ١٨ مليوناً، اعتماداً على تقديرات إعلامية وبحوث غير مكتملة، فإن التقرير الأمريكي المتعلق بالحريات الدينية الصادر عام ٢٠٠٣، يقدر عدد المسلمين في أوروبا بأكثر من ٢٣ مليون نسمة، أي حوالي ٥٪ من عدد السكان.

وتشير الدراسة التي أعدها الدبلوماسي الأمريكي إلى أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يقفز بعدد المسلمين إلى أكثر من ٩٠ مليوناً، بما نسبته ١٥ ٪ من عدد

سكان أوروبا.

وتوضح أن عدد المسلمين زاد إلى أكثر من الضعف خلال الثلاثة عقود الأخيرة، وأن نسبة المواليد في صفوفهم مرتفعة جداً.

وعلى الرغم من سياسة غلق الأبواب في بداية السبعينيات، في وجه العمال المهاجرين عقب حصار النفط الذي أربك اقتصادات الدول الأوروبية، إلا أن التقديرات تشير إلى أن أكثر من ٥٠٠ ألف مهاجر يصلون إلى الدول الأوروبية سنوياً، وأكثر من ٤٠٠ ألف يتقدمون بملفات لجوء لهذه الدول، غالبيتهم مسلمون، من الجزائر، والمغرب، وتركيا، ودول يوغسلافيا القديمة.

ويرجع صاحب الدراسة موجة الهجرة وطلبات اللجوء المتزايدة من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (المنطقة التي تحتل المرتبة الثانية عالمياً من حيث الخصوبة)، إلى تزايد سوء الأوضاع في هذه المنطقة، وليس إلى حاجة أوروبا لليد العاملة، وهي التي تحتل أدنى مرتبة في العالم من حيث الخصوبة. وتقدر الدراسة أن عدد سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سيتضاعف خلال العقود الثلاثة القادمة، في حين يتراجع التزايد السكاني في منطقة أوروبا. وسيؤدي هذا الاختلال في النمو الديموجرافي بين الشمال والجنوب إلى تزايد عدد المهاجرين، وهو توجه يكاد يصبح حتمياً مع حاجة أوروبا إلى يد عاملة شابة.

وقد قدر مشروع أشرفت عليه الأمم المتحدة سنة ٢٠٠٠ أن الدول الأوربية تحتاج توازناً ديموجرافياً نتيجة شيخوخة سكانها، وأن ذلك يمكن أن يتم عبر استقدام ما يقدر بـ ٩٤٩ ألف مهاجر، وذلك للحفاظ على عدد سكانها، أو إلى المليون والنصف مليون للمحافظة على نسبة السكان الذين هم في سن العمل، وتصل حاجة أوروبا إلى ١٣,٥ مليون مهاجر للحفاظ على مجتمع متوازن غير مختل التركيبة بين الشيوخ والشباب.

تشير التقارير حول المسلمين في غرب أوروبا اليوم: أن ٥٠٪ منهم مولودون في هذه الدول الأوروبية. والأهم من ذلك أن تزايد نسبة المواليد في صفوف المسلمين اليوم أكثر ثلاث مرات من معدل المواليد بين غير المسلمين، وهو ما سيساهم في تزايد عدد المسلمين في أوروبا. ويشكل المسلمون الفئة العمرية الشابة مقارنة بغيرها من الفئات.

وتقول الدراسة: إن ثلث عدد المسلمين في فرنسا البالغ عددهم ٥ ملايين نسمة هم تحت سن العشرين يمثلون٢١٪ من إجمالي سكان فرنسا. وفي ألمانيا فإن من بين عدد المسلمين البالغ ٤ ملايين نسمة فإن ثلثهم أقل من ١٨ سنة من العمر، يمثلون ١٨٪ من إجمالي سكان ألمانيا تحت هذا السن. وفي المملكة المتحدة (بريطانيا) فإن عدد المسلمين يقدر بـ ١,٦ مليون نسمة ثلثهم تحت سن ١٥ سنة، يمثلون ٢٠٪ من إجمالي البريطانيين من نفس الفئة العمرية. ونفس النسبة تقريباً توجد في بلجيكا التي يقدر عدد المسلمين فيها بـ ٣٦٤ ألفاً، ثلثهم دون سن الخامسة عشرة.

وتؤكد الدراسة: أنه على الرغم من أن دخول الأوروبيين المسيحيين في الإسلام مازال يمثل معطىً بسيطاً في تزايد عدد المسلمين، إلا أن من شأنه أن يتحول إلى محرك فاعل في حضور المسلمين في الغرب، خصوصاً إذا ما اتجهت الأوضاع إلى الاعتراف بالإسلام كدين، وإقامة مؤسسات إضافية للتعبير عنه.

وإذا كانت التقديرات تشير إلى: أن عدد المسلمين في أوروبا سيتضاعف في عام ٢٠١٥، فإن نفس التقديرات تشير إلى تراجع عدد الأوربيين غير المسلمين بنسبة ٣,٥٪. بل تشير التوقعات إلى أن عدد المسلمين سيصل مع منتصف القرن (عام ٢٠٥٠) إلى ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا.

وتذهب بعض التقديرات إلى أن ربع سكان فرنسا سيكون من المسلمين مع حلول ٢٠٢٥، وأنه في حال استمرار نسب التزايد بين المسلمين فإن عددهم قد يفوق عدد غير المسلمين في فرنسا والعديد من دول أوروبا الغربية. وعلى الرغم من أن هذه الأرقام يحتمل أن يكون فيها مبالغة خصوصاً أن بعض القائمين على إعدادها يقدمونها تخويفاً من «المارد الإسلامي» إلا أن معطيات أخرى لا تنحو بعيداً في تأكيد هذا المستقبل لأوروبا. ففي فرنسا يمثل المسلمون من الفئة العمرية بين ١٦ ـ ٢٥ حوالي ١٥٪ من إجمالي هذه الفئة ، وتبلغ نسبة المسلمين في بلجيكا ٢٥٪. ولهذه الأرقام دلالات كبيرة خصوصا أن العدد السكاني للمجتمع الأوروبي سائر إلى التراجع لضعف نسب المواليد، وتقدر الأمم المتحدة أن العدد الإجمالي لسكان أوروبا سوف يتراجع بحوالي ١٠٠ مليون، فينزل من ٧٢٨ مليوناً في عام ٢٠٠٠ إلى حوالي ٦٠٠ مليون، ويمكن أن ينخفض العدد ليصل إلى أقل من ٥٦٥ مليوناً خلال عام ٢٠٥٠.

الانعزالية والتهميش الاجتماعي

على الرغم من الحضور الكبير للمسلمين في الغرب، إلا أن ثمة نزوعاً بينهم إلى التمركز في مدن محددة، وخصوصاً العواصم والمدن الصناعية، كما هو الحال في برلين الألمانية، وباريس الفرنسية، أو لندن البريطانية، وتكاد أحياؤهم تكون مغلقة، منفصلة عن مسار الحياة الاعتيادية لبقية المجتمع الأوروبي. فمثلاً نجد ٥/٢ من المسلمين في المملكة المتحدة يعيشون في منطقة لندن الكبرى، و٣/١ المسلمين في فرنسا يعيشون في باريس وضواحيها، و٣/١ من المسلمين في ألمانيا يتمركزون في المنطقة الصناعية روهر (Ruhr) ويشكل المسلمون اليوم في مرسيليا أكثر من ٢٥٪ من عدد سكانها. و٢٠٪ من منطقة مالمو في السويد، و١٥٪ من العاصمة البلجيكية بروكسيل، ونفس النسبة في برمنجهام شمال بريطانيا، وفي العاصمة الفرنسية باريس، و١٠٪ من سكان لندن،

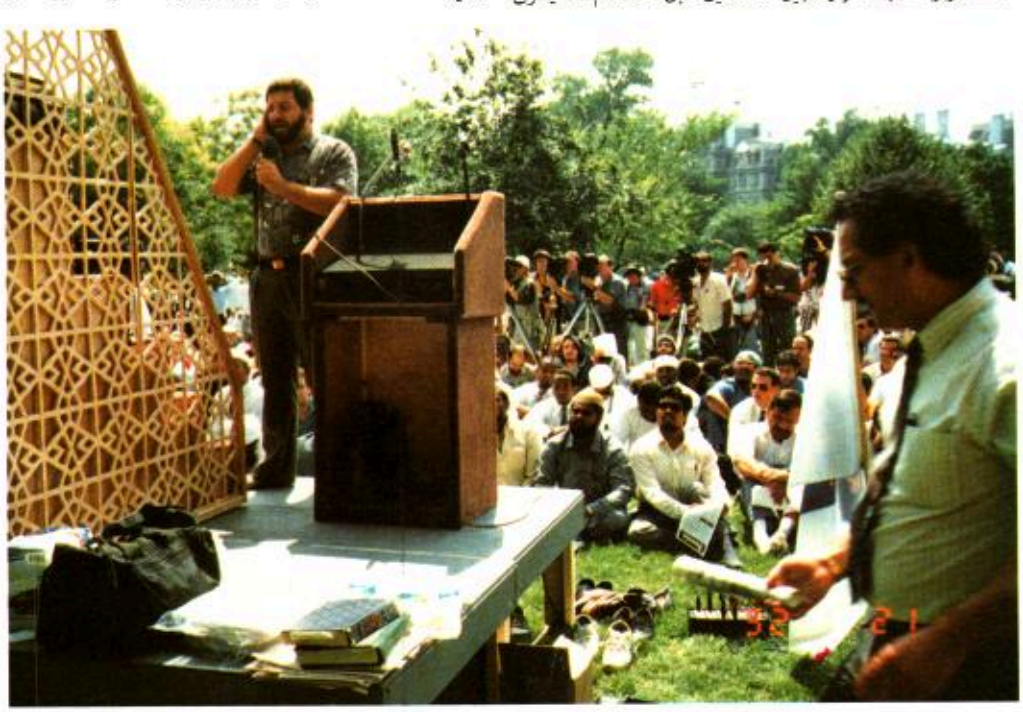

وأمستردام، وروتردام، وهيغ، وأوسلو، وكوبنهاجن.

وتسجل الدراسة أن التزايد الديموجرافي للمسلمين في أوروبا، تركز أساساً في أوروبا الغربية. فبعد عقد على سقوط حائط برلين، فإن عدد المسلمين في أوروبا الغربية تزايد ست مرات أكثر مما هو الحال في شمال أمريكا. والمثير أن الدراسة تشير إلى أن السكان المسلمين الأصليين في أوروبا الجنوبية انخفض بنسبة تصل إلى ١٥٪ خلال العشرين سنة الماضية، وذلك بسبب هجرة الأتراك من بلغاريا، والألبان إلى كل من إيطاليا واليونان، فضلاً عن حملة التطهير العرقي التي حدثت في البلقان وذهب ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين. أما بالنسبة لأوروبا الوسطى والشرقية، فيبقى عدد المسلمين محدوداً أو يكاد يكون معدوماً.

إشكالية الاندماج والحفاظ على الهوية

ومن الملاحظ أن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً. فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل، والإقامة المؤقتة، تحول المسلمون إلى جزء من التركيبة المجتمعية السكانية، ويمكن القول إنهم تحولوا من «جالية مسلمة» إلى «أقلية مسلمة». وأصبح بديهياً الحديث اليوم عن بداية تأسيس الإسلام في أوروبا، بل وكذلك إعادة توعية المسلمين بهويتهم ودينهم. إلا أنه يبقى الحديث عن أقلية مسلمة ككتلة واحدة منسجمة، وموحدة أمراً يفتقر إلى الكثير من الدقة، بل إن هذا الاختلاف داخلهم يشير إلى إمكانية استمراره عقوداً أخرى، وعلى الرغم من ذلك فإن ثمة ما يشير إلى أن ما يعرّف المسلم اليوم في أوروبا ليس عائلته، أو بلده الأصلي، أو عرقه، وإنما يتزايد تعريف المسلمين لأنفسهم من خلال الإسلام. ويلحظ في هذا الصدد زوال العديد من الحواجز بين المسلمين، خصوصاً الشباب منهم. وتفسر الدراسة هذا الأمر بوجود قيادات مسلمة جديدة، لا ترتبط ضرورة بدولة إسلامية معينة، بل على العكس من ذلك فهي تنمي في الشباب المسلم وعياً جديداً باعتبارهم أبناء البلدان التي يقيمون فيها وجزءاً لا يتجزأ من تركيبته المجتمعية. ولعل نشأة الشباب المسلم في الغرب جعلته أسهل وأسرع في تقبل مثل هذا الخطاب الجديد، فأصبح يتجه لأن يكون جزءاً من هذا النسيج... ولم لا وهو الذي ولد ودرس هناك، ولا يتقن جيداً إلا هذه اللغة الأوروبية أو تلك؟ غير أن الأمر لا يبدو كذلك عند الحديث عن الاتجاه العام للمسلمين في أوروبا، حيث لا تزال الغالبية لا تشعر بأنها جزء من المجتمعات الأوروبية، ولا تجد همومها ضمن هذه المجتمعات، وحتى الأجيال الجديدة وعلى الرغم من حملها جنسية هذه البلدان إلا أنه مازال ينظر إليها من الرأي العام الأوروبي على أنهم أجانب أو مهاجرون.

وتبقى نسبة الحاملين للجنسية، أو المؤهلين للحصول عليها، على الرغم من ذلك في تزايد، خصوصاً مع تزايد أعداد المولودين في أوروبا، والتسهيلات الممنوحة في بعض بلدان أوروبا للحصول على الجنسية، وهو ما سيسرع عملية اندماج المسلمين كأقلية في المجتمع الأوروبي. وتسجل الدراسة اعتماداً على بعض الإحصائيات أن ٥/٣ من المسلمين في كل من فرنسا والمملكة المتحدة (بريطانيا)

اتجاه جديد يتزايد فيه تعريف المسلمين لأنفسهم من خلال الإسلام وينمي في الشباب وعياً جديداً باعتبارهم أبناء البلدان التي يعيشون فيها وجزءاً من تركيبة المجتمع

يحملون جنسية أي من هذين البلدين. وفي ألمانيا فإن نسبة الحاملين للجنسية الألمانية تتراوح بين ١٥ و٢٠٪، في حين أن ١١٪ تقدموا بطلبات في هذا الشأن، ويخطط ٤٨٪ من المسلمين في ألمانيا إلى التقدم بطلبات الحصول على الجنسية، وذلك حسب مسح أجرته إحدى المؤسسات البحثية في عام ٢٠٠١، وتعني هذه الإحصائيات أن ٢,٤ مليوناً سيضافون إلى عدد الألمانيين الذين يحق لهم الانتخاب. وهو الأمر نفسه الذي قد ينسحب على إيطاليا التي لا يحمل إلا ١٠٪ من مسلميها الجنسية الإيطالية.

وبصفة عامة فإن عدد المسلمين الحاملين جنسيات دول أوروبية قد يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في المدى المنظور إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تسهيلات الحصول على الجنسية، ومرور المدة القانونية المطلوبة للحصول عليها بالنسبة لمئات الآلاف من المسلمين.

واللافت للنظر أنه على الرغم من تزايد عدد حاملي الجنسية الأوروبية، فإن الشباب المسلم في أوروبا، يبدي تمنعاً ملحوظاً عن الذوبان في المجتمع الأوروبي بقيمه العلمانية. بل هؤلاء الشباب أظهروا تمنعاً لم يبده حتى آباؤهم وأجدادهم القادمون إلى أوروبا. وبقدر ما يبدي الشباب المسلم اليوم إيجابية في الاندماج في المجتمع الأوروبي، ويحترم التصورات الوطنية والمعايير القومية، فإنه يميل في نفس الوقت للتعبير عن هويته الثقافية الإسلامية، والتزامه بالتوجهات العامة لدينه. وينظر الكثير منهم إلى أن الاندماج الكامل مع المجتمعات الأوروبية من شأنه أن يسلبهم هويتهم الثقافية. بل يعتقدون أن هذا هو الثمن الذي تطلبه الحكومات الأوروبية للتعايش معهم. وقد كشفت دراسات حول هذا الموضوع أن الأجيال المسلمة من الجيل الثاني والثالث، أقل قابلية للانصهار في المجتمعات الأوروبية، من الآباء والمهاجرين السابقين. وتشير الدراسة للضجة والإصرار الذي عبرت عنه الشابات المسلمات

بدأ السياسيون الأوروبيون يأخذون بعين الاعتبار الحضور الإسلامي في الشارع وتأثيره على صناديق الاقتراع

تمسكاً بـ «غطاء الرأس» أو الحجاب.

ولقد ساهم التمييز في المجتمعات الأوروبية، في مجال التشغيل، والتعليم، والسكن، وحتى مجال ممارسة الشعائر الدينية، ساهم في تحصن وهروب الشباب المسلم إلى الإسلام كعلامة ومعقل الهوية الصلب.

تحول النظم السياسية إلى اليمين

شهد العقد الأخير تنامي التيارات اليمينية في أوروبا. وموجة الخوف من الإسلام أو ما يعرف بـ «الإسلاموفوبيا»، بسبب تزايد الحضور الإسلامي في الغرب. وسجلت التيارات اليمينية حضوراً يبعث على القلق، فظهر على سبيل المثال، فلاميش بلوك في بلجيكا. والحزب القومي البريطاني، وحزب الشعب الدانماركي، والجبهة الوطنية الفرنسية بزعامة جون ماري لوبان، ورابطة الشمال الإيطالية، وحزب الشعب السويسري. ولعل العديد من الحكومات الأوروبية اليوم تضم تيارات يمينية ضماناً للأغلبية البرلمانية، على الرغم من العداء العلني الذي تبديه هذه التيارات للإسلام والمسلمين. وقد ارتفعت العديد من الأصوات في أوروبا تطالب بحماية المصالح الأوروبية لتمرر خطابها المناوئ للوجود الإسلامي، فبدأت الحملة للحد من الهجرة، والمطالبة بسن قوانين تحظر الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة، وتشديد قوانين اللجوء.

وتشير الدراسة إلى: أنه على الرغم من هذه المخاوف، فإن حضور المسلمين السياسي يبقى محدوداً في الغالب، ويكاد يكون معدوماً في كثير من الأحيان. فنسبة الشباب المسلم الذين يشاركون في الانتخابات لا تتجاوز ٣٧٪ من عددهم في فرنسا. وقد عبر نصف المستجوبين في المملكة المتحدة أنهم لن يشاركوا في انتخابات مايو ٢٠٠٤، وذلك في

استطلاع أجرته صحيفة لوفيجارو الفرنسية في مارس ٢٠٠٤ . وتقول الدراسة: إن الخلاصة العامة أن المسلمين إما غير ممثلين في المؤسسات أو أن حضورهم ضئيل جداً. وعلى الرغم من بعض الدعوات لاستيعاب المسلمين في الأحزاب المحافظة الأوروبية، على غرار الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة، فإن هناك تردداً ومخاوف خصوصاً مع العداء الذي تبديه أحزاب أقصى اليمين للمسلمين . وتقدر الدراسة أنه ومع تزايد المسلمين، وفشل تأسيس أحزاب إسلامية في الغرب، فليس أمامهم سوى الانخراط في الأحزاب الموجودة على قاعدة ما تحقق لهم من مصالح، على غرار ما فعلته الأقليات اليهودية وغيرها.

إعادة الحسابات السياسية الأوروبية

بدأ السياسيون الأوربيون يأخذون بعين الاعتبار هذا الحضور الإسلامي في الشارع، بل وحتى في صناديق الاقتراع. وتعتبر الدراسة أن مواقف الرئيس الفرنسي جاك شيراك تبدو واعية بهذه الحقيقة، ولعله الشأن نفسه بالنسبة للمستشار الألماني جيرهارد شرودر خصوصاً إذا ما علمنا أن هذين البلدين تضمان أكبر نسبة من المسلمين في أوروبا. ولعل بلداً مثل بريطانيا يبدو فيه دور المسلمين في الانتخابات متزايد التأثير والأهمية، خصوصاً مع تقلص الفوارق بين حضور الأحزاب الكبرى على الساحة الانتخابية.

وفي الأفق المنظور يبدو التأثير غير ذي فاعلية كبيرة في مستوى القضايا الخارجية، ويبدو التأثير المحدود الذي يمارسه المسلمون، على المستوى الداخلي بالدرجة الأولى. ولكن تقدر الدراسة أنه مع التنامي المطرد للمسلمين ووعيهم بحجمهم، واندراجهم في الأحزاب والمنظمات الأوروبية، سيجعل ولا شك حضورهم في القضايا الخارجية ظاهراً. ويبدو أن تبني المسلمين في أوروبا قضايا ذات شأن دولي، خصوصاً تلك التي تتعلق بدولهم الأصلية، أو ذات العلاقة بهم كمسلمين، كالمسألة الفلسطينية، أو ما حدث في البوسنة، والشيشان، والحرب الأخيرة على العراق، جعلهم يتمكنون من التأثير بدرجات أكبر على السياسات الخارجية لبعض الدول الأوروبية. ولا يمكن اعتبار أن تجنيد الرابطة الإسلامية في بريطانيا، متحالفة مع منظمات أخرى، لأكثر من مليون شخص في مسيرة هي الأكبر في تاريخ البلاد، مجرد حدث بسيط.

وإذا كانت الاستجابة لبعض مطالب المسلمين الأوروبيين لن تكون مكلفة على المستوى المالي، فإنها لاشك لها أبعادها ومعانيها الرمزية والسياسية، علما أن أوروبا تجاور حزاماً من الدول المسلمة شمالاً وشرقاً وهو ما يتطلب منها أخذ ذلك بعين الاعتبار في التعامل ليس فقط مع تلك الدول، وإنما أيضاً مع المسلمين لديها، تحقيقاً للاستقرار والأمن القومي والدولي.

مخاوف أوروبية من عدم استقرار استراتيجي

كثيراً ما ترفض الدول الأوروبية أو تتردد في دعم أو حتى مجرد الاعتراف بتغييرات يمكن أن تحدث في مناطق مثل شمال إفريقيا، أو الشرق الأوسط، أو القوقاز، حتى وإن كان معلوماً لديها أن الحكومات والأنظمة المستهدفة بالتغيير، فاسدة واستبدادية. ومنبع ذلك أنها لا تغامر بدعم أي تغيير من شأنه أن يحمل معه حتى مجرد احتمالات عدم الاستقرار في العلاقة مع الدول الأوروبية. وتبدو أوروبا قانعة بالتعامل مع الحكومات والأنظمة الموجودة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ومحاولة الاستفادة منها في محاربة الهجرة غير القانونية وما يعرف بـ«التطرف الإسلامي».

ومن المثير أنه في الوقت الذي تفضل فيه الدول الأوروبية، محيطاً أوروبياً مزدهراً اقتصادياً شفافاً وخالياً من الفساد، وفي الوقت الذي تعرب فيه عن استعدادها للمساعدة على ذلك في أوروبا الوسطى والشرقية، دعما لاقتصادات هذه البلدان، وتشجيعاً على سياسات أكثر احتراماً لحقوق الإنسان والديمقراطية. فإن هذه الدول الأوروبية وغيرها لا تبدو مستعدة للدخول في شراكة جادة مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، قائمة على نفس المبادئ. وليس غريباً في هذا الصدد أن البرنامج الأورو-متوسطي المعروف لدعم اقتصادات وبرامج تنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا يشترط استحقاقات سياسية وحقوقية تلتزم بها الدول المستفيدة من هذا البرنامج، في الوقت الذي يقوم برنامج شبيه موجه لأوروبا الوسطى والشرقية على اشتراط ومتابعة مدى التزام هذه الدول المستفيدة، بالإصلاحات السياسية واحترام المنظومة الدولية لحقوق الإنسان، وهو ما يعرف بمعايير كوبنهاجن

مذيع أمريكي: الإسلام «منظمة قاتلة، تعلم «الكراهية والإرهاب»!!

و«كير» تطالب محطة الإذاعة بالاعتذار

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) شبكة الإذاعة الأمريكية «وستوود وان» بالاعتذار عن تصريحات معادية للإسلام أدلى بها مقدم أحد البرامج الحوارية بالشبكة ويدعى جاكي مايسون وصف فيها «الدين الإسلامي كله» بأنه «منظمة قاتلة، تعلم «الكراهية والإرهاب والقتل».

وقد أدلى مايسون - المعروف بمواقفه اليمينية والمساندة للصهاينة - بتصريحات بالغة الإساءة خلال مشاركته مؤخراً كمقدم ضيف لبرنامج المذيع جيم بوهانون الحواري.

وأثناء حلقة البرنامج المسيئة إلى الإسلام هاجم المحامي راؤول فيلدر شخصية الرسول ﷺ، وقال:

للأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي.

أما داخلياً فتعمل الدول الأوروبية على محاولة «تبيئة» الإسلام واستيعابه من منظور وطني، أو علماني، بحيث يصبح تابعاً للدولة وخاضعاً لمعايير التعامل مع الظواهر الثقافية، والأديان. ولعل استحداث بعض المؤسسات الناطقة باسم المسلمين أو الممثلة لهم، إحدى التعبيرات الأساسية على هذا التوجه. وبدلاً من الاندماج والإدماج تحولت هذه المؤسسات الإسلامية إلى التعبير عن قضايا المسلمين من وجهة نظرهم هم لا الحكومات، فبدأت المطالبة بمدارس إسلامية، وهياكل «تقدر الدراسة» أنها تزيد من تشكيل المسلمين وتزيد عزلهم خارج المجتمع الأوروبي.

خاتمة

لعل وضع المسلمين في أوروبا لم يصل بعد إلى مرحلة مفصلية، ولكن الثابت أن أوضاع المسلمين، حجماً ووضعاً اجتماعياً، بدأت تأخذ بعداً لا يجب تجاهله، وعدم الوعي بذلك أو سوء التفاعل معه من شأنه أن يفجر العديد من المشكلات. قد يصل مداها إلى ما وصلت إليه بعض الأحداث العنصرية في الولايات المتحدة في العقود الأخيرة من القرن الماضي. فالتهميش الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين، قد يتحول إلى لغم ينفجر في كل وقت خصوصاً مع التزايد الملحوظ في أعدادهم. وتردد المسلمين في الاندماج هو أيضاً من شأنه أن يعقد الأمور وينحرف بها عن مسارها الطبيعي. وتقدر الدراسة أن ما يعرف بالحوار بين المسلمين وغيرهم مازال هامشياً، وفي الحقيقة لا يتجرأ على القضايا الجوهرية المختلف حولها.

إن اعتبار فرنسا الحجاب «غطاء الرأس»، أمراً يهدد الجمهورية، أو اعتبار بعض الصحف الألمانية أن حصول آلاف المسلمين على الجنسية الألمانية أمر مخيف، إن مثل هذه الأمور تحتاج للوقوف عندها. إنها تعكس حالة من الخوف من المسلمين «الإسلاموفوبيا»، وهي مواقف غير منعزلة في الحقيقة، وإنما تمتد عبر أوروبا بأسرها، وهو يذكر بمقولة «صراع الحضارات»، التي طلع بها هنتنجتون في نهاية القرن الماضي، وما تزامن معها من خطابات تضع الإسلام بديلاً عن الشيوعية الهالكة.

وسواء أصابت هذه الدراسة غير المتفائلة بمستقبل العلاقة الأوروبية الإسلامية أم لا، فإننا نختم بخلاصات مختلفة عما تذهب إليه الدراسة.

لعل أوروبا تتجاوز كل هذا الأفق السلبي، وتجعل من الحضور الإسلامي لديها فرصة لتأسيس نهضة جديدة على غرار تلك التي أسستها في النصف الثاني من الألفية الثانية، وكان فيها للإسلام دور بارز لا ينكره مؤرخو هذه القارة. وإذا كانت نهضة أوروبا الماضية تأسست على التصارع والتشابك مع الإسلام، فلا مناص لها اليوم، من أن تؤسس نهضتها الجديدة على التحاور ومعانقة الإسلام. وكما بدأت الألفية الماضية بالحرب الصليبية، فإن الألفية الجديدة تؤشر على بدايات مختلفة، خاصة مع انغراس الإسلام في قلب العواصم الأوروبية.■

الهامش

(١) رغم أننا نتساءل: هل المجتمعات الأوروبية تتوحد على أساس قيم ثقافية، أم أن وحدتها المأمولة، والتي مازالت محل شد وجذب قائمة على أسس ومعايير أخرى. الكثير من الدارسين يجمعون على أن أوروبا هي اليوم الأكثر تعدداً قيمياً من أي وقت مضى.

«هذا (الإسلام) هو دين كراهية، هذا دين قتل».

ورد عليه مايسون بتأييد وتضخيم اتهاماته العنصرية الإسلام قائلاً: «هذه معلومات مثيرة لا يعرفها أحد تقريباً... الجميع يعتقدون أن (الإسلام) دين مشروع ينادي بالحب والأخوة. الحقيقة هي أن «الإرهابيين» يتبعون دينهم. إنهم يأخذون أوامر الدين مباشرة من القرآن. كل الدين الإسلامي يعلم الكراهية والإرهاب والقتل ولا أحد يعلم ذلك، وقد حان الوقت لأن يعلموا ذلك عن (الإسلام). القرآن يعبر بخمسين أسلوباً عن الكراهية والحقد والعداء والقتل، (القرآن) موهوب للإرهاب. أنا لا أعلم كيف يمكن أن نسمي (الإسلام) ديناً بالمعنى التقليدي للكلمة. يجب أن نسميه منظمة قاتلة معنية بقتل الناس».

وفي خطاب لشبكة «وستوود وان» طالبت «كير» الشبكة الاعتذار إلى المسلمين وإعطاءهم فرصة للرد على تصريحات مايسون المعادية للإسلام، وقالت «كير» في خطابها «هذا نفس نوع الدعاية المليئة بالكراهية التي استخدمها النازيون كتبرير لاضطهادهم لليهود في ألمانيا».

كما أرسلت «كير» شكوى إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية (FCC) وهي وكالة فيدرالية معنية بإصدار وسحب تراخيص وسائل الإعلام في الولايات المتحدة.

وكانت «كير» قد أطلقت في شهر أبريل من العام الحالي حملة في أوساط مسلمي وعرب الولايات المتحدة لمواجهة برامج الإذاعات الأمريكية التي تروج لخطاب كراهية الإسلام والمسلمين، وأطلقت «كير» على حملتها عنوان «الكراهية تضر بأمريكا»، وتقوم الحملة على مبدأ يرى أن هجوم مقدمي البرامج الإذاعية اليمينية المتزايد لا يسيء إلى المسلمين وحدهم وإنما يعمق دوامة من الشك والعداء بين أبناء الأديان المختلفة.

وقامت كير ضمن حملتها بتزويد المسلمين الأمريكيين بإرشادات تفصيلية حول سبل مراقبة الإذاعات المحلية، وكتابة تقارير عما تتضمنه من عبارات تدعو للكراهية، وسبل الإبلاغ عنها للهيئات الفيدرالية المختصة والاتصال بالشركات التي تنشر إعلانات خلال البرامج المسيئة.

كما انتقدت «كير» في شهر أبريل الماضي المذيع مايكل جرام وهو مقدم برامج براديو (WMAL) المعروف بواشنطن، والذي قال في الأول من شهر أبريل الحالي «أنا لا أريد أن أقول أنه ينبغي علينا قتلهم جميعاً (المسلمين)، ولكن إذا لم يكن هناك إصلاح (داخل المجتمعات الإسلامية)، فلا يوجد لدينا عدد كافي من الحلول الأخرى التي يمكن أن قد تؤتي مفعولاً في كفاحنا - على أرض الواقع - للبقاء».

وفي شهر مارس الماضي أجبرت حملة نظمتها «كير» إذاعة بولاية كاليفورنيا على الاعتذار على لغتها العنصرية بعد أن وصفت المسلمين في فقرة ساخرة بأنهم «يمارسون الجنس مع حيواناتهم»، و«يتجنبون الاستحمام»، و«مغرمين بقتل اليهود».

وجدير بالذكر أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» هو أكبر جماعات الحقوق المدنية الإسلامية الأمريكية، كما تعنى «كير» بالدفاع عن صورة الإسلام وحقوق المسلمين الدينية والمدنية بالولايات المتحدة الأمريكية، ولكير ٢٨ مكتباً وفرعاً إقليمياً بأمريكا وكندا. وقد دعت كير مساندها في أمريكا وخارجها للمشاركة في حملة فورية للاتصالات برئيس شبكة «وستوود وآن» ومطالبته بالاعتذار واستضافة بعض المسلمين لدحض تصريحات ماسون المسيئة خلال برنامج جيم بوهانون الحواري.

ويأتي هذا السباب البذيء ضد النبي ﷺ وهذه الافتراءات الهابطة والكاذبة للإسلام في إطار الحملة المتصاعدة ضد الإسلام والمسلمين منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ م وهي الحملة التي تلح على تشويه الإسلام وتكريس العداء والعنصرية ضد المسلمين. ولكن الله سيخيب سعيهم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة).■

عمان: «مؤتمر المرأة في ظل العولمة» يطالب بـ:

إدخال مفاهيم الأسرة المستمدة من الإسلام في مناهج التعليم

المؤتمر يتهم الحركة الأنثوية بإعلان الحرب على الله والدين والتاريخ

طالبت المنظمات الإسلامية للمرأة والطفل بضرورة إدخال مفاهيم الأسرة المستمدة من ديننا الحنيف إلى مناهج التربية والتعليم في بلادنا الإسلامية.

ورفضت النموذج الغربي الذي تسعى الحركة الأنثوية العالمية فرضه علينا بأجندته التي تدمر كيان الأسرة بإباحة الجنس للمراهقين والاعتراف بالشواذ وغيرها.

ونبهت المنظمات الإسلامية إلى ضرورة التمييز بين تعاليم الإسلام والأعراف الخاطئة التي تسود المجتمعات فيما يتعلق بالمرأة والطفل.

والعمل على تأهيل كوادر نسائية ملتزمة بثوابت الأمة.

جاء ذلك في مؤتمر «الأسرة في ظل العولمة»، الذي عقدته «جمعية العفاف الخيرية» بالأردن يوم ٢٦ من يونيو الماضي تحت رعاية إبراهيم عزالدين رئيس المجلس الأعلى للإعلام ووزير الإعلام الأردني الأسبق.

شارك في المؤتمر عدد كبير من المنظمات والشخصيات الإسلامية منهم نواب في البرلمان الأردني ورجال القضاء وعدد من الإعلاميين.

ميثاق الطفل

وقد تقدمت الدكتورة (مكارم الديري) الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر، بورقة عن «دراسة نقدية بين ميثاق الطفل في الإسلام والمواثيق الدولية»، ونبهت إلى ما تضمنه المواثيق الدولية، الخاصة بالطفل من إشكاليات وسلبيات وقعت فيها هذه المواثيق، منها ما يتعلق بالتناقض في نصوص مواد الاتفاقات، ومنها ما هو خاص بمصطلحات الوثائق كمصطلح الصحة الإنجابية والجنسية للمراهقين، ومنها ما يتعلق بماهية مشكلات الطفل في كل دولة والتي أغفلتها هذه الوثائق وحاولت فرض النموذج الغربي لتنظيم حياة الأطفال في العالم وعولمتها بما في ذلك من إباحة للحرية الجنسية للمراهقين والمطالبة برعاية الدول لمن أسمتهم بالناشطين جنسياً مع المطالبة بالاعتراف بحقوق الشواذ ومساواتهم بالأسوياء، وغير ذلك من المطالبات المرفوضة من قيمنا الدينية والأخلاقية.

وقد شكلت تلك المطالب دافعاً قوياً لوضع ميثاق الطفل في الإسلام لسد الثغرات التي أغفلتها المواثيق الدولية عن الطفل والتي اهتمت بشكل صارخ بالحقوق دون الواجبات بينما اهتم ميثاق الطفل في الإسلام ببيان واجبات الطفل حسب مراحله العمرية المختلفة كالالتزام بطاعة الله وبر الوالدين وصلة الأرحام ورعاية الحقوق الاجتماعية والآداب العامة وغير ذلك مما حث عليه الإسلام. كذلك اهتم ميثاق الطفل في الإسلام بسد الثغرات التي أغفلتها المواثيق الدولية كإغفال حق الطفل في أن يأتي من خلال زواج شرعي بين رجل وامرأة، وحق الجنين في الحياة والاحتفاظ بحقوقه المعنوية والمادية حتى يولد حياً وعدم إجهاضه إلا في حالة حدوث ضرر محقق للأم، وكذلك حق الطفل في الانتساب لوالديه الحقيقيين، وحقه في الرضاعة من أمه الحقيقية، وكذلك حقه على والديه ومن يقوم مقامها في تعليمه قواعد الإيمان وإكسابه القيم الأخلاقية الرفيعة، والنص على أهمية نشأته في أسرة حقيقية ومحضن طبيعي، وهذه الحقوق وغيرها تكتسب صفة الواجب والفرض ولا يمكن التنازل عنها.

الجندر..

فيما عرضت المهندسة كاميليا حلمي - مدير عام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل - ورقة عن «مصطلح الجندر: المنشأ، المدلول، والأثر»، وفي ورقتها تناولت بإيجاز تاريخ الحركات الأنثوية المتطرفة التي ارتبط المصطلح بها، وأوضحت أن الفارق بين «الدعوة إلى تحرير المرأة Women's Liberation Movement وإنصافها، وبين «النزعة الأنثوية المتطرفة Feminism التي تبلورت في الغرب في ستينيات القرن العشرين، والتي قلدتها قلة قليلة من النساء الشرقيات، فارق جوهري في الأهداف والمفاهيم والتطبيقات، حيث استهدفت دعوات وحركات تحرير المرأة إنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها في القرون السابقة للحضارة الغربية مع الحفاظ على فطرة التمييز بين الأنوثة والذكورة، وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، على النحو الذي يحقق مساواة الشقين المتكاملين بين الرجال والنساء.. دون إعلان للحرب على الدين أو على الفطرة أو على الرجل، على العكس من النزعة الأنثوية المتطرفة Feminism أو الأنثوية الراديكالية التي أعلنت الحرب على الرجال، وعلى الدين، وحتى على التاريخ الذي وصفته أنه تاريخ «ذكوري» يحكي قصة الرجل!! حتى الخالق جل وعلا.. وصفته تلك الحركات المتطرفة بأنه «ذكوري» تعالى الله علواً كبيراً عما يصف الكافرون!! ورفضت هؤلاء النسويات أن تقوم المرأة بدورها الفطري في تربية الأطفال، وعملت جاهدة على إخراج المرأة للعمل بهدف الاستقلال الاقتصادي، وحقّرت كثيراً من قيمة الدور الجليل الذي تقوم به الأم في تنشئة الأجيال بحجة أنه عمل غير مدفوع الأجر، والحركة الأنثوية عندما تتحدث عن تمكين المرأة Women Empowerment فإنها تعني تمكين المرأة في صراعها مع الرجل، ولا تعني بها إصلاح وضع المرأة، وبالتالي

فقد طالبت بإلغاء ريادة الزوج للأسرة، بل تمادت إلى رفض الأسرة والزواج باعتبارها سجناً للمرأة، وطالبت بملكية المرأة لجسدها وحريتها التامة في الممارسة الجنسية مع من تشاء، ولعلاج ظاهرة الحمل المبكر التي نشأت بسبب تلك الحرية، طالبت تلك الحركات بتعليم الجنس للصغار في المدارس في المرحلة الابتدائية، وتسهيل الحصول على موانع الحمل ورفع الحظر عنها، وتوفيرها في الجامعات والمدارس، بأسعار رمزية أو بدون سعر، وتمكين المراهقين والمراهقات من الحصول عليها، وذلك تلاشياً لحدوث الحمل المبكر، وانتقال الأمراض التناسلية، واستكمالاً للمنظومة، طالبت بإباحة الإجهاض وقتل الجنين، وإنما يقولون «حق المرأة في الاختيار».. وغير ذلك.

وطالبت تلك الحركات بإعادة صياغة اللغة، وهنا ظهر مصطلح النوع Gender بدلاً من رجل وامرأة لوصف علاقة الجنسين وتوسيع مفهوم الأسرة لتكون هناك أسرة تقليدية وأسرة غير تقليدية، أو لا نمطية خاصة بالشاذين جنسياً أو مجموعات إباحية تعيش مع بعض، وكلمة «الأدوار النمطية» لوصف الأدوار الأساسية لكل من الرجل والمرأة في الأسرة، وكلمة «حق المرأة في الاختيار» بدلاً من الإجهاض وقتل الجنين.. وغير ذلك..

وهنا مكمن الخطر.. فإن الذي تغير ليس حروفاً وكلمات وإنما مضامين ومعان وثقافة وفكر.

مساعي الأنثوية

وتحذر الورقة من سعي الأنثوية إلى تعميم علاقات ومفهوم النوع بما يعرف بإدماج منظور الجندر «مأسسة الجندر» Gender Main-streaming في كل مناحي الحياة ومؤسسات المجتمع سواء الحكومية أو غير الحكومية وذلك بهدف عمل تغيير جذري في مجموع علاقات الجنسين داخل الأسرة وفي المجتمع على حد سواء، مما يهدد بهدم النظام الأسري الذي تتمتع به مجتمعاتنا الشرقية والمسلمة، ويجعلها عرضة للضياع تماماً كما هو حال المجتمعات الغربية.

وأوضحت الورقة أن السبيل إلى تعميم تلك الأفكار الشاذة هو عولمتها وختمها بختم الأمم المتحدة والتي استولت الحركة الأنثوية الغربية المتطرفة على «لجنة المرأة» فيها ونجحت في صياغة هذا الشذوذ في «وثائق دولية» مروراً باتفاقية «القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة» CEDAW ١٩٧٩م، ووثيقة مؤتمر السكان سنة ١٩٩٤م، ووثيقة بكين ١٩٩٥م، وحتى اتفاقية حقوق الطفل ١٩٩٠م. وتلتها وثيقة عالم جدير بالأطفال ٢٠٠٢م. فغدا هذا العوج الفكري والشذوذ السلوكي جزءاً من المنظومة الغربية التي يراد فرضها - بالعولمة - على العالمين.

وخرج المؤتمر بعدة توصيات مهمة أبرزها:

- إدخال المفاهيم المتعلقة بالأسرة المستمدة من ديننا الحنيف إلى مناهج التربية والتعليم المختلفة في بلادنا الإسلامية.

- تبني «ميثاق الطفل في الإسلام» ودعوة المؤسسات الرسمية والأهلية لجعله المرجع التشريعي لتنظيم حقوق الطفل وواجباته.

- القيام بدراسات اجتماعية تحدد واقع المرأة العربية ومشكلاتها واحتياجاتها، وعدم اعتماد الدراسات والإحصاءات التي تقوم بها جهات خارجية أو منظمات داخلية مدعومة من جهات خارجية ذات أهداف مشبوهة.

- التمييز بين تعاليم الإسلام والأعراف الخاطئة التي تسود المجتمعات وخاصة فيما يتعلق بالمرأة والطفل.

- توعية المجتمع بالأهداف الحقيقية للحركات والمنظمات الأنثوية وسبل تغلغلها في المجتمعات الإسلامية والعربية، والتي تهدف إلى هدم كيان الأسرة كما حدث في الغرب.■

من عفن الإباحية الغربية

أكبر مؤتمر للشواذ بستوكهولم وسط احتجاج المحافظين والكنيسة

انعقد في العاصمة السويدية ستوكهولم أكبر مؤتمر للمثليين والشواذ جنسياً يوم الأربعاء ٢٨ يوليو الماضي واستمر عدة أيام ويعرف بمهرجان برايد Pride نسبة إلى حديقة برايد الشهيرة في ستوكهولم حيث يطرح الشواذ جنسياً والمثليون مطالبهم السياسية وطموحاتهم التي يزمعون تحقيقها.

وعلى الرغم من التظاهرات التي سبقت هذا المهرجان المخل بالآداب والأخلاق، واحتجاج كبار رجال الدين المسيحي عليه إلا إنه انعقد وسط حراسة أمنية مكثفة.

ويعد مؤتمر المثليين في السويد الأكبر من نوعه في كل شمال أوروبا بل في الغرب لما توفرّه الحكومة السويدية من حقوق للمثليين وصلت إلى درجة إقرار البرلمان السويدي قانوناً يعطي الحق للزوجين المثلين سواء أكانا ذكرين أم أنثيين بتبني الأطفال وتربيتهم وهو الأمر الذي اعتبره الحزب الديموقراطي المسيحي السويدي انتهاكاً لكرامة الإنسان وتشويهاً للفطرة السليمة.

ويطرح الشواذ جنسياً الذين جاءوا للمشاركة في هذا المؤتمر من كل العواصم الغربية، وتحديداً من النرويج والدانمارك وفنلندا وأيسلندا حقهم في الزواج المدني وتسجيل هذا الزواج في المؤسسات الرسمية وهو الأمر الذي تحقق لهم في السويد.

وقد أثارت هذه المطالب حفيظة المسيحيين المحافظين في السويد الذين تجمهروا تلقائياً في ساحة المواطن الشهيرة في العاصمة السويدية ستوكهولم. كما أنّ الكنيسة السويدية، ممثلة في القسيسة كارولين كروك احتجّت على ما أسمته بالأعمال المخلة بالآداب أثناء انعقاد المؤتمر حيث يتحول هذا المؤتمر إلى حلبة للفجور والفسوق.

وأعلن هؤلاء الماجنون: أنهمّ يسعون لتبني بعض الأطفال والذين يتم إحضارهم من تايلاند والصين وغيرها من الدول الآسيوية حيث يتبنى سويديون أطفالاً من هذه البلدان - وغالباً - ما يكون هؤلاء الأطفال من المختطفين عبر التجارة الدولية أو من الذين تخلت عائلاتهم الفقيرة عنهم.

والعجيب أنّ العالم العربي كان حاضراً في هذا المؤتمر حيث طالب الشواذ برفع الحصار عن اللواط والسحاق في العالم العربي والإسلامي، وتوفير الحماية القانونية للشاذين واعتبار ذلك من مظاهر الديموقراطية وحقوق الإنسان. الجدير بالذكر أن لجنة الحريات الدينية التابعة للكونجرس التي زارت مصر - مؤخراً - اعتبرت الشواذ من بين الفئات المضطهدة في مصر وطالبت برفع الاضطهاد عنهم!!.

الغريب أن السويد تعتبر الحرمان من ممارسة الشذوذ من الأسباب المقبولة لديها لمنح حق اللجوء السياسي وتمنح الحاصلين على هذا الحق امتيازات فوق العادة من حيث الإقامة الدائمة في شقة وراتباً شهرياً وعلاجاً مجانياً.

وهكذا تعلن الإباحية في الغرب عن عفنها مشكلة خطراً ساحقاً على الإنسانية يمكن أن يعرضها للدمار.. ألم يدمر الله سبحانه قوم لوط لإتيانهم تلك الأفعال؟!■

يحيى أبوزكريا - ستوكهولم

حوار: رجب الدمنهوري
ragabsh12@hotmail.com

اتخذوا من «الكتاب» رمزاً تحت مظلة التحالف الإسلامي

نصيب الهاشمي: انبطاح السلطة يوحد الإسلاميين في باكستان

«الترجمانات» الإسلامية أفشلت مشاريع مشرف العلمانية والدكتاتورية

يمثل تحالف القوى الإسلامية في باكستان تجربة مهمة، وتزداد أهميتها في ظل الضغوط الداخلية والخارجية الرامية إلى علمنة باكستان، ومحاربة القيم الإسلامية بدعوى الإرهاب.

وقد استطاع التحالف الإسلامي الباكستاني الذي يضم فصائل وقوى إسلامية متعددة أن يتصدى بوعي وإدراك، وتعاون كبير بين فصائله للحملة التي تستهدف هوية باكستان وانتماءها الحضاري والإسلامي، إذ خاض انتخابات برلمانات الأقاليم الأربعة، والبرلمان المركزي، ومجلس الشيوخ، وتمكن عبر ممثليه من إحباط العديد من المشاريع المناهضة للفكر الإسلامي والمشروع الإصلاحي الإسلامي.

في هذا الإطار يأتي الحوار مع عضو البرلمان الباكستاني المركزي عن التحالف الإسلامي نصيب علي شاه الهاشمي حول تجربة التحالف والنجاحات التي حققها ومواقف الإسلاميين من بعض القضايا:

● كيف نقدمكم إلى القراء والمهتمين؟

- عضو في المجلس الوطني أو ما يُعرف بالبرلمان الباكستاني، وهو أعلى هيئة تشريعية مركزية، وممثل عن التحالف الإسلامي الذي يضم بين فصائله جماعات إسلامية متنوعة وواسعة الانتشار منها الجماعة الإسلامية وجمعية علماء باكستان وجناح من جماعة أهل الحديث وجناح من بعض الجماعات الشيعية وغيرها.

لقاء الإرادات

● تحالف إسلامي يضم هذا الطيف المتنوع.. كيف التقت الإرادات وما التداعيات التي جمعت بين قواه؟

- قبل سنوات عدة شن العلمانيون هجمة شرسة ضد الإسلاميين، وكانوا يتحدثون بمنطق متعال وجرأة شديدة، مدعين أن حجم الإسلاميين في المجتمع الباكستاني يتراوح بين ٢ - ٥٪، ومن ثم فلا حق لهم في سن قوانين أو إقامة مشاريع إسلامية، هذا فضلاً عن الضغوط الخارجية بزعامة أمريكا واستجابة الجنرال مشرف لها، ومحاولاتها الدؤوبة إلغاء القوانين الإسلامية، وإقصاء الإسلاميين عن أي مواقع تأثير أو قرار.

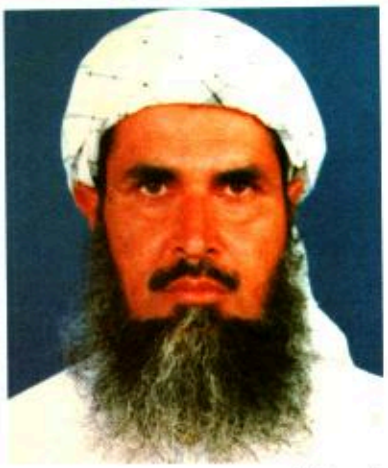

نصيب الهاشمي

هذه المواقف أيقظت الشعب الباكستاني المسلم، وحين دعا مشرف إلى إجراء انتخابات إقليمية ومركزية عام ٢٠٠٢م، انتهز الإسلاميون بجميع فصائلهم هذه الفرصة، وأعلنوا اتحادهم تحت مظلة التحالف الإسلامي واتخذوا «الكتاب» رمزاً لهم، في إشارة إلى اهتمامهم بالفهم والعلم والثقافة والفكر.

وفيما زعم المحللون، وردد الإعلام والموالون للسلطة، أن الإسلاميين لا يتجاوزون نسبة ٧٪، على أقصى التقديرات، حصل الإسلاميون على ٢٣٪ في البرلمان المركزي، و٢٨٪ في مجلس الشيوخ، أما في البرلمانات الإقليمية وعددها أربعة، فقد حصلوا على ٧٠٪ في إقليم سرحد الذي يقع بين أفغانستان وباكستان، و٤٢٪ في إقليم بلوشستان، وتراوحت نسبة تمثيلهم في إقليمي البنجاب والسند بين ١٠ - ١٥٪.

وكانت المفاجأة الكبرى سقوط رموز العلمانيين، ووصول قادة الإسلاميين إلى البرلمان، حتى أن الشعب الباكستاني كان يردد: «لقد نجحت الترجمانات الإسلامية»، أي الذين يتحدثون عن الإسلام.

نجاح الإسلاميين خيار باكستاني

● كيف انعكست نتائج الانتخابات على خصومكم؟

- وضعت نتائج الانتخابات العلمانيين والسلطات في مأزق شديد وبدأوا يتراجعون عن كثير من مقولاتهم ومواقفهم.

أما الدول الأوروبية فقد غيرت مفاهيمها الخاطئة عن الإسلاميين، فبعد أن كانت النظرة أن هؤلاء متشددون وهناك مخاوف من وصولهم إلى السلطة أصبحت تؤمن بالحقيقة الماثلة وهي أن نجاح الإسلاميين هو خيار حر للشعب الباكستاني خاصة أنهم جاؤوا عبر صناديق انتخابية.

● إلى أي مدى يجري التنسيق والتعاون بين فصائل وقوى التحالف الإسلامي؟

- قبل إعلان هذا التحالف كان كل فصيل إسلامي يردد: لقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وأعداؤنا يضربوننا من كل اتجاه، والموجة العلمانية طاغية، والسلطات تزداد انبطاحاً للقوى الخارجية يوماً بعد يوم، هذه المرارات دفعت الإسلاميين إلى الالتقاء والتنسيق، وأسفرت اجتماعاتهم عن صيغة تفاهم فيما يتعلق بتوزيع المقاعد البرلمانية، حسب حجم ووجود كل فصيل، وكانت أجهزة السلطة تترقب حدوث انقسامات لكن خاب ظنهم، وما عضد التحالف أن الجماهير الإسلامية على مختلف مشاربها كانت تتطلع إلى هذا التعاون والتنسيق منذ أكثر من ٢٠ عاماً، وعندما نجحت الفكرة وتحققت أمنيتهم، ولمسوا

آثارها كانوا لها نصراً معيناً.

مشروعنا إسلامي

● ما أهم موضوعات الأجندة السياسية التي يحملها التحالف الإسلامي؟

- نحن نسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان، والدفاع عن الإسلام ضد محاولات التغريب والعلمنة وفرض مناهج وافدة على مجتمعنا الإسلامي. والقضاء على الحكم غير المدني، كما نعمل على الوصول إلى المناصب الرئيسة في البلد عن طريق البرلمانات من أجل خدمة الدين والوطن. وقد قطع الإسلاميون شوطاً مهماً في هذا الاتجاه، واحتلوا مكانتهم في قلوب الباكستانيين، حتى صاروا يرددون أنهم كانوا لا يرون أعضاء البرلمان في السابق وكانوا يتعاملون معهم بتعال، أما اليوم، فالأعضاء الإسلاميون يوجدون في المجالس العامة والمساجد، ويعملون في المراكز الإسلامية التي تستهدف رعاية الفقراء وتقدم الخدمات للمعوزين.

وفي إقليم سرحد استطاع الإسلاميون إنشاء حكومة إسلامية مستقلة على مستوى وزرائها نجحت في تطبيق الشريعة الإسلامية بالإقليم واتخذت جملة من القرارات المهمة ووضعتها موضع التنفيذ مثل تعليم أبناء الإقليم، بالمجان وبناء جامعة مستقلة للطالبات، وتقديم خدمة صحية مناسبة فضلاً عن دراسة المشكلات المختلفة وتقديم حلول حقيقية لها.

مواجهات ضد التغريب

● قلت إن الإسلاميين يتصدون للمشاريع العلمانية والتغريبية.. ما أبرز هذه المشاريع وكيف تعاطى معكم الشارع الباكستاني؟

- كثيرة هي المشاريع غير الإسلامية التي تصدينا لها، بل وأحبطناها في مهدها ومنها قضية تغيير المناهج الدراسية في الجامعات بضغط من الخارج، وكان الهدف من التغيير إلغاء المواد الإسلامية من المقررات الدراسية، وخاصة الآيات والأحاديث النبوية التي تتناول قضية الجهاد في الإسلام، لكن الإسلاميين وقفوا بالمرصاد وأحبطوا هذا المخطط في شهر مارس الماضي، وقدموا أدلة قوية إبان دفاعهم عن المناهج التربوية، الأمر الذي حدا بوزيرة التعليم العالي زبيدة جلال ووزير الإعلام رشيد أحمد أن يقفا في البرلمان ويقولا نحن: أخطأنا في المطالبة بتغيير المناهج والآن رجعنا عن أخطائنا.

ومن المواجهات الأخرى مع المشاريع العلمانية أن حزب الشعب العلماني بزعامة بناظير بوتو طرح في البرلمان مشروعاً يتعلق بالمرأة، وأطلق عليه زوراً حقوق المرأة، وقدمته ٩ برلمانيات، منهن البرلمانيتان الشهيرتان نهيدة، وشيري رحمان،

أوروبا تحترم إسلاميي باكستان لأنهم جاؤوا إلى البرلمان عبر الصندوق

للمطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الشهادة والميراث على غير أحكام القرآن الكريم، فضلاً عن المطالبة بتعيين القضاة والمناصب الرئيسة في الدولة، بالمناصفة بين الرجل والمرأة، وكانت الصعوبة تكمن في أن الحزب الحاكم وحزب بوتو وحزب المهاجرين القوميين في كراتشي قد تحالفوا معاً لتمرير هذا المشروع، لكن الإسلاميين استطاعوا الاحتجاج بالدستور الذي ينص على احترام التعاليم الإسلامية، وطالبوا الحزب الحاكم باحترام القوانين الإسلامية التي سبق للبرلمان إصدارها، مما دعا الحزب الحاكم إلى الانسحاب من هذا التحالف وإعلانه رفض هذه التغييرات بناءً على طرح الإسلاميين، هذه المواقف ينظر إليها الشارع الباكستاني بتقدير ويعتبرها نجاحاً كبيراً للتحالف الإسلامي.

سجن خان غير مفهوم

● وكيف ينظر التحالف إلى قضية العالم النووي عبدالقدير خان؟

- الإسلاميون يساندون عبدالقدير خان وقد احتجوا على ممارسات الحكومة ومنطقها في التعامل مع هذه القضية، وطالبوا بالإفراج عنه وزملائه،لأننا نؤمن بخطورة هذه القضية وتأثيرها السلبي على الأمن القومي الباكستاني، بل والأمن القومي الإسلامي، فأمريكا تريد أن يبقى المسلمون ضعفاء، ولا يمتلكوا قوة للدفاع عن أنفسهم، ولست مبالغاً إذا قلت إن ٨٠٪ من الشعب الباكستاني يرفض موقف السلطة في هذه القضية، وقد استطاعت التظاهرات الباكستانية العارمة أن تحجم إقدام السلطة على مزيد من الخطوات التي ترضي الأمريكان، بل إن ضغوط الشارع الباكستاني على الجنرال مشرف دفعت الأخير إلى إعلان العفو عنه، لكن بقاء خان وزملائه في السجن أمر غير مفهوم، والإسلاميون لن يتوقفوا عن ممارسة ضغوطهم حتى تتصاع السلطات العسكرية إلى رأي الشارع وتفرج عن خان، وتعلن صراحة عن رفض الضغوط الخارجية.

موقف «مشرف» من قضية عبدالقدير خان يهدد الأمن القومي الباكستاني بل والإسلامي

● أحداث منطقة وزيرستان.. ماذا عن موقف الإسلاميين منها؟ وهل تضم هذه المنطقة عناصر تهدد الأمن الباكستاني؟

- الحكومة لم تكن موفقة في هذه الأحداث، فقد شاب موقفها عدم المشروعية، وإقدامها على تعيين قبائل لمحاربة أخرى توجه يرفضه الباكستانيون، والبرلمان لم يوافق على هذه التوجهات، بعد أن شهدت المنطقة مجازر دموية راح ضحيتها عدد كبير من أبناء القبائل والجيش واللاجئين الأفغان، ورغم ذلك لم تقبض السلطات على أي شخص له علاقة بأعمال إرهابية، ولا توجد إثباتات أو دلائل تشير إلى ذلك، خاصة أن قبائل وزيرستان، برأت هؤلاء الذين تطاردهم أمريكا، وقالت: هؤلاء إخواننا، تزوجوا منا وتزوجنا منهم، وهم موجودون منذ أكثر من ٢٠ عاماً ونحسبهم من أهل بلدنا، وهذه حقوق الإنسان المعترف بها عالمياً، أما الذي أشعل فتيل هذه الأحداث فهم الأمريكان والجنرال مشرف، والإسلاميون يؤكدون أن ما حدث هو قرار شخصي لا يعبر عن موقف البرلمان أو الجمهور الباكستاني.

ضد مشرف

● كيف تديرون علاقتكم بالجنرال برويز مشرف خاصة أنه يقف في اتجاه معاكس لمشاريعكم وطروحاتكم؟

- لقد أعلن برويز مشرف بعد الانتخابات أنه لن يتخلى عن ردائه العسكري قبل ٥ سنوات، وبسبب احتجاجات الإسلاميين والديمقراطيين تراجع عن موقفه وأعلن أنه سيتخلى عنه بعد عام واحد، وهذا يعتبر تغييراً كبيراً.

من المواقف الأخرى أن مشرف أعلن ذات يوم عن تمديد فترة خدمة قضاة المحاكم العليا خاصة الموالين له، فعارض الإسلاميون هذا التوجه، وضغطوا عليه في البرلمان حتى تراجع عن قراره، وفي اليوم نفسه أحيل ١٠ قضاة للتقاعد.

أيضاً كان مشرف يلوح دائماً بأن من حقه إلغاء البرلمان بدعوى نظرية الضرورة، وكان هذا الإجراء متوقعاً في ظل تصاعد الأحداث الساخنة بالمنطقة، لكن الإسلاميين نجحوا في تغيير القانون وإلغاء حكم المحكمة العليا اللذين كانا يخولانه هذا الحق.

وأصدر البرلمان صيغة جديدة تقول: إنه إذا اضطر رئيس البلاد إلى إلغاء البرلمان فعليه الرجوع إلى رئيس الوزراء المنتخب من قبل البرلمان والحصول على موافقته، وهذا بالطبع يحول دون انفراد الرئيس بالقرار، وبعد موافقة رئيس الوزراء، يجري عرض الأمر على المحاكم العليا خلال ٣٠ يوماً، وفي حالة إصدارها قراراً بإلغاء البرلمان، تعقد انتخابات جديدة خلال ٩٠ يوماً.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

العالم شارك في إعادة افتتاحه

جسر موستار استمرار لدورة الحضارة وتجديد قرون من الذاكرة

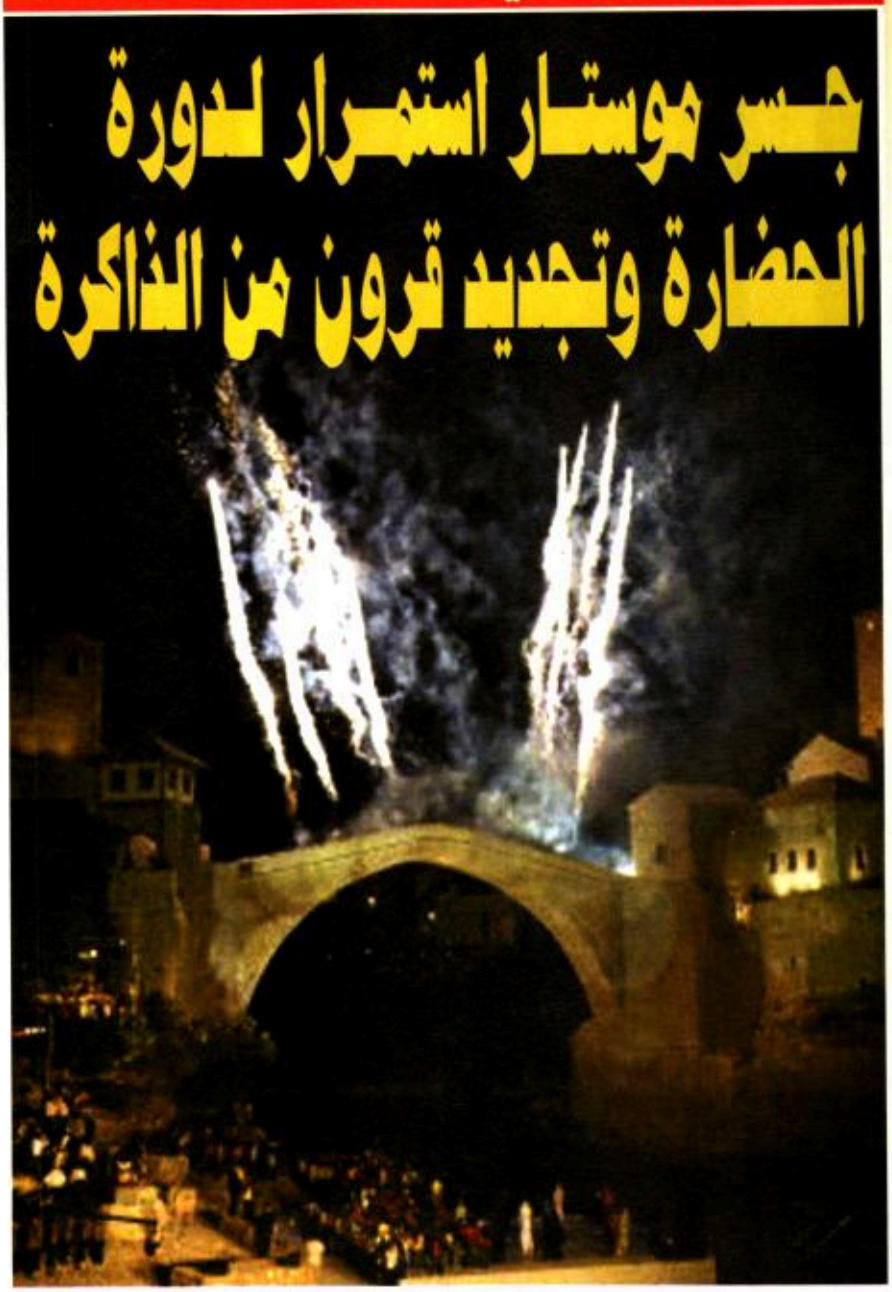

بعد مرور ١١ سنة على هدمه من قبل النازيين الكروات شهدت مدينة موستار البوسنية في ٢٣ يوليو ٢٠٠٤ افتتاح جسرها التاريخي الذي يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر (سنة ١٥٦٦ تحديداً) . وذلك بحضور وفود عالمية من القارات الخمس، بالإضافة لعشرات الآلاف من البوسنيين ولا سيما سكان مدينة موستار (١٢٠ كيلومتراً جنوب سراييفو).

. الجسر القديم أو «ستاري موست» باللغة البوسنية، هو أحد المعالم التاريخية المسجلة لدى اليونيسكو، كما يمثل معلماً سياحياً يجذب إليه عشرات الآلاف من السياح سنوياً من داخل البوسنة وخارجها.

الرئيس البوسني سليمان تيهيتش قال أثناء الافتتاح «العالم كله في موستار» وقال: «إعادة بناء الجسر القديم يعني الكثير، لقد مكن الملايين من معرفة البوسنة، وما يتم فيها من تقدم على طريق النصر والخير والسلام» وتابع «إعادة بناء جسر موستار انتصار للبوسنة، وفي المقام الأول لسكان موستار، وللتعايش المشترك».

وأعرب تيهيتش عن روح تسامح كبيرة عندما رحب برئيس الوزراء الكرواتي الحالي ايفو سنادر - الذي كان عضواً في حكومة الرئيس الكرواتي المقبور فرانيو توجمان الذي هدم الجسر محاولاً ضم موستار لكرواتيا - وأكد تيهيتش: أن المسلمين يمكنهم أن يسامحوا من أساء إليهم ولكنهم لا ينسون.

ما قاله يتهيتش أن العالم كله في موستار كان حقيقة فقد حضر الافتتاح أكثر من ٢٥٠٠ مدعو يمثلون معظم دول العالم والهيئات الدولية بعضها كان حضوره على مستوى رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو رؤوساء البرلمانات.

الحكومة والشعب البوسني احتفلوا على طريقتهم بالجسر والضيوف معاً فالحكومة اتخذت هي وقوات حفظ السلام إجراءات أمنية مشددة حيث تمركزت عدة وحدات عسكرية في مفاصل مدينة موستار، وكلفت وزارة الداخلية ٢٣٤١ شرطياً بحراسة مداخل المدينة تحسباً لحدوث أعمال تخريبية أثناء الافتتاح، وقد ألقي القبض بالفعل على شخص وفي حوزته متفجرات. وغطى عملية الافتتاح أكثر من ٥٠٠ وسيلة إعلام من مختلف أنحاء العالم. وقد بلغت التكلفة الإجمالية لإعادة بناء جسر موستار ١٥ مليون دولار أمريكي طبقاً لتصريحات رئيس وزراء البوسنة عدنان ترزيتش لـ المجتمع.

أما الشعب البوسني فقد احتفل بعملية إعادة بناء الجسر بمهرجان خاص استمر لمدة ١٠ أيام حتى يوم الافتتاح الرسمي.

روح الجسر

جسر موستار ليس مجرد جسر، وأكثر من كونه رمزاً، فهو مأوى أفئدة الأدباء،

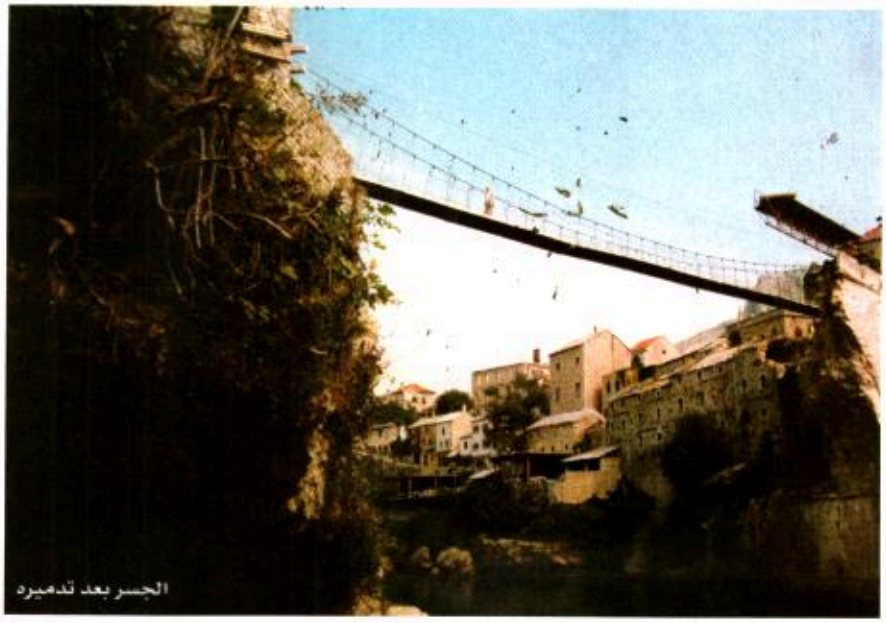
الجسر بعد تدميره

والشعراء في البوسنة الذين طالما تغنوا به، واستلهموا من هلاله ومياهه المنسابة بين مرفقيه روائعهم وإبداعاتهم عبر السنين. لقد مثلت عملية افتتاح جسر موستار حدثاً هاماً على المستوى المحلي في موستار والبوسنة والعالم، إنها عملية تجديد للذاكرة بالنسبة للمسلمين، واعتراف بالجريمة بالنسبة للكروات الذين هدموا الجسر في ٩ نوفمبر ١٩٩٣ رافضين بذلك فكرة السلام والتعايش واللقاء والحرية، فالجسر كان يرمز لذلك كله.

بالنسبة للمسلمين يمثل الجسر تاريخاً عامراً بالمجد والصعود والانتصار، أما الكروات فكان يمثل بالنسبة لهم شاهداً على هوية الأرض، وممثلاً لطابع ثقافي متجذر في الأرض، يرفض مشروع كروتة موستار وفصلها عن البوسنة الأم، ولذلك هدموه بالقنابل والقصف المركز. وهاهو الجسر يتربع من جديد على نهر نيريتفا شامخاً في تحد، ساخراً من كل الذين حاولوا إلغاءه إلى الأبد، ومؤكداً أن التاريخ لا يموت. أثناء افتتاح الجسر تم إطلاق ٢٠٠ زوج من الحمام تعبيراً عن انتهاء زمن الإلحاق ومحاولات السيطرة، وإحلال السلام.

بيجوفيتش والجسر

وكان الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفيتش قد صرح في ١٧ يونيو ١٩٩٦ بأن الجسر رمز للعلاقة بين الشرق والغرب حيث قال - رحمه الله - «نحن نتفهم جميعاً، سواء أولئك الذين هدموا الجسر، أو نحن الذين نعيد بناءه بأنه رمز كبير للترابط بين عالمين، هما الشرق والغرب» وقد تلقف العالم رسالة بيجوفيتش، وأصبح يشار إلى الجسر بالفعل على أنه رمز للعلاقات الداخلية في البوسنة بين المكونات الإثنية، ورمز لعلاقات أكبر بين الشرق والغرب. وفي ٢٨ من سبتمبر ١٩٩٧ نقلت وسائل الإعلام الدولية عملية وضع حجر الأساس لإعادة بناء الجسر، وكان أول حجر وضع في أساس الجسر بوزن ٥ أطنان.

وفي ٢٩ مارس ١٩٩٨ زارت سفيرة اليونسكو الأميرة ماريا تريزا من لكسمبورج البوسنة حيث زارت موستار وأعلنت عن استعداد اليونسكو للمساهمة في إعادة بناء الجسر كرمز للعلاقة بين الشرق والغرب. وفي ٢٦ من يونيو ٢٠٠٢ زار الرئيس الإيطالي تشامبي موستار ووصف عملية هدم الجسر بـ«البربرية» و«هدم للتعدد الثقافي في أوروبا» وأعلن عن مساهمة إيطاليا في إعادة بنائه إلى جانب تركيا واليونسكو.

وقد طاف مجسم للجسر بعدد من البلدان الغربية والشرقية من بينها كرواتيا وصربيا واليونان وتركيا بالإضافة إلى سراييفو قبل أن يستقر في متحف موستار. وفي ٢٣ من يوليو احتفل العالم بإكمال عملية إعادة البناء. وإلى جانب رمزيته الثقافية والسياسية يمثل جسر موستار أحد أهم معالم المدينة، ويحتوي على متحف يحكي تاريخه، ويضم أشرطة فيديو تروي لحظة بلحظة عملية هدمه من قبل الكروات بفعل القصف المركز صورها المصور البوسني نجاد قاسيموفيتش أثناء العدوان.■

المستشار سالم البهنساوي

حول النزاع في فكر سيد قطب

لقد اضطر سيد قطب لاستخدام عبارات غير محددة لمواجهة الأنظمة الاستبدادية، وفي مقدمتها النظام الناصري المصري، والذين فهموا ذلك لم يختلفوا على مفاهيم الشهيد وأفكاره. وفي مقدمة هؤلاء المستشرق الفرنسي جيل كيبيل في كتابه «النبي وفرعون» حيث قال: «الدولة الاستبدادية هي التي تعطي نموذجاً للجاهلية، فالجاهلية في نظر سيد قطب عبارة عن تجمع يحكمه أمير فاسق يريد أن يعبده الناس من دون الله، يحكم وفقاً لأهوائه وشهواته بدلاً من أن يعمل بمبادئ الكتاب». وعن سبب الاختلاف في المفاهيم الواردة في المعالم والظلال قال: «إن إعدام سيد قطب المبكر وضع مفاهيمه وأفكاره في متناول الشعب بكل ما احتملته من مضامين غير واضحة أيضاً، وأدى ذلك إلى وقوع سلاح التكفير. أما الذين لم يدركوا أن أكثر الكتاب في هذه المرحلة كانوا يستخدمون الرمز ولا يجرؤون على التصريح بشيء وإلا حكم عليهم بالموت السريع أو البطيء تخبطوا في فهم فكر سيد قطب».

منهج القرآن والحضارات البشرية: لقد أعاد سيد قطب طبعات الظلال في ضوء تجربته مع النظام الناصري، وتجربة سائر الإسلاميين أفراداً وجماعات مع النظم العسكرية.

لقد نصبت هذه الأنظمة المشانق لصفوة من رواد الحركات الإسلامية في أكثر البلاد الإسلامية - التي كان يحتلها الإنجليز والفرنسيون - وجاهد الإسلاميون لتحريرها من هذا الاحتلال، فكان أن بطشت بهم الأنظمة الوطنية، وحرمتهم من حقوق المواطن بما لم تشهد له هذه البلاد مثيلاً في ظل الاحتلال الأجنبي.

لقد أعاد سيد قراءته للقرآن الكريم، ليعقد المقارنات بين طبيعة الخلاف والصراع الحالي، وبين الإسلام والجاهلية خلال حياة الرسل بمصطلحات جديدة، وكان منهجه الفكري الجديد مفاهيم لا تعتبر أحكاماً شرعية بكفر الأفراد أو المجتمعات، فقد أفصح صاحب هذه المصطلحات أنها ليست إلا تصورات لطبيعة الصراع، ومعالم على طريق هذا الصراع.

لهذا يخطئ من يستخلص منها أحكاماً شرعية بكفر الأفراد أو المجتمعات، فالمقارنة التي أوردها - بين الجاهلية الأولى وبين الحضارة المادية المعاصرة - ليست لاستخلاص حكم شرعي مماثل لحكم الله في الجاهلية الأولى.

إنها مقارنة لمعرفة طبيعة الخلاف والصراع، الذي يجهله الكثيرون.

إنه من الخطأ البين: أن نستخلص من هذه المقارنة حكماً بكفر الشعوب الإسلامية المحكومة بهذه الأنظمة العسكرية، ولا بكفر أشخاص الحكام.

إن مصطلح الجاهلية في فكر سيد قطب يراد به جاهلية المناهج والتشريعات التي تناهض شريعة الله وتحاربها.

لقد تضمن هذا المقال ملخصاً لهذه القضية والخلاف الطارئ بشأن هذه المفاهيم والصواب في ذلك، اكتفاءً بالتفصيل الوارد في كتابي «أضواء على معالم في الطريق» وكتابي «الحكم وقضية تكفير المسلم».

لقد أعاد سيد قطب قراءة القرآن الكريم وخرج بمفاهيم لا تعد - أبداً - أحكاماً شرعية بكفر أفراد أو مجتمعات وإنما هي تصورات لطبيعة الصراع

قضية الجاهلية والكفر:

كتب سيد قطب عن الجاهلية والكفر لكنه لا يعني الأفراد والشعوب، وإنما يعني الأنظمة والتشريعات والمناهج.

يقول: المجتمع الجاهلي هو المجتمع الذي لا يخلص عبوديته لله وحده، ثم ذكر أنه يدخل في ذلك:

أ - المجتمع الشيوعي.

ب - المجتمعات الوثنية.

ج - المجتمعات اليهودية والنصرانية.

د - المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة.

ثم شرح سيد قطب هذه العبارات ليوضح المقصود منها، ولكن بعض من ادعوا محبته، وكذا من يناصبون منهجه العداء لعلمانيتهم أو لتبعيتهم لآخرين، قد زعموا أنه يقول بكفر المسلمين في عصرنا، ومنهم من رتّب على ذلك أحكاماً تتفاوت باختلاف قصده.

ومنهم من زعم أن سيد قطب أعلن لهم: أن النطق بالشهادتين لا يعد دليلاً على إسلام المرء، فلا يعتبر مسلماً من صلى وصام، ولم ينخرط في الجماعة التي تتبنى الحاكمية وفق مفهوم المخالفين، حسبما هو مفصل في كتاب «الحكم وقضية تكفير المسلم» وكتاب «ذكرياتي في جماعة المسلمين».

ولقد رتب بعض العلمانيين على ذلك مزاعم نسبوها إليه وإلى غيره من الدعاة - أفراداً وجماعات - حسبما ذكرناه من قبل.

والأستاذ سيد قطب بريء من هذه المزاعم، فقد أوضح في شرحه لهذه العبارات سبب الوصف بالجاهلية للمجتمعات التي تدّعي الإسلام.

وهو لا يطلق كلمة الجاهلية دون تحديد، فما كان منها متعلقاً بالعقيدة ركّز عليه، وما كان منها متعلقاً بالتقليد أشار إليه.

والدليل الأول على ذلك: قوله: «لقد حاول اليهود - بمساعدة الحمير الذين يستخدمونهم من الصليبيين - أن ينشروا موجة الإلحاد في نفوس الأمم التي تعلن الإسلام عقيدة لها وديناً. ومع أن الإسلام كان قد بهت وذبل في هذه النفوس، فإن الموجة التي أطلقوها عن طريق البطل «أتاتورك» في تركيا انحسرت: على الرغم من كل ما بذلوه لها وللبطل من التمجيد والمساعدة، وعلى كل ما ألفوه من الكتب عن البطل والتجربة الرائدة التي قام بها... ومن ثم استداروا في التجارب الجديدة يستفيدون من تجربة أتاتورك ألا يرفعوا على التجارب الرائدة راية الإلحاد، إنما يرفعون عليها راية الإسلام، كي لا تصطدم الفطرة كما صدمتها تجربة «أتاتورك». ثم يجعلون تحت هذه الراية ما يريدون من المستنقعات والقاذورات والانحلال الخلقي، ومن أجهزة التدمير للخامة البشرية بجملتها في الرقعة الإسلامية»(١).

الدليل الثاني: قوله: «فالشرك بالله المخالف لشهادة أن لا إله إلا الله يتمثل في كل وضع، وفي كل حالة لا تكون فيها الدينونة في كل شأن من شؤون الحياة خالصة لله وحده، ويكفي أن يدين العبد لله في جوانب من حياته، بينما هو يدين في جوانب أخرى لغير الله حتى تتحقق صورة الشرك وحقيقته. وتقديم الشعائر ليس إلا صورة واحدة من صور الدينونة الكثيرة... والذين يظنون أنهم في دين الله، لأنهم يقولون لأقوامهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويدينون فعلاً في شؤون الطهارة والشعائر والزواج والطلاق والميراث، بينما هم يدينون فيما وراء هذا الركن الضيق لغير الله، ويخضعون لشرائع لم يأذن بها الله، وكثرتها مما يخالف مخالفة صريحة شريعة الله، ثم هم يبذلون أرواحهم وأموالهم، وأعراضهم وأخلاقهم أرادوا أم لم يريدوا، ليتحقق ما تتطلبه فيهم الأحكام الجديدة، فإذا تعارض دين أو خلق أو عرض مع مطالب هذه الأحكام، نبذت أوامر الله فيها، ونفذت مطالب هذه الأصنام»(٢).. عليهم أن يضيقوا لما هم فيه من الشرك.

الدليل الثالث: ما أورده عن معنى قول الله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾ (النساء:٩٤).

قال في الظلال: يكتفي الإسلام هنا بالنطق بكلمة اللسان، فلا دليل يناقضها، أي أنه يقول بإسلام من نطق بالشهادتين دون انتظار لامتحانه، إذ لا يوجد دليل يخالف هذا الظاهر.

الدليل الرابع: ورأي ابن باز: وهو في موضع آخر يحدد قصده من الجاهلية بقوله: «إنها تعلن العلمانية كمنهج في التشريع وفي الحياة كلها، وبعضها وضع قوانين من عند نفسه تخالف شرع الله، وقال عنها: هذا شرع الله». ولا يخفى على من يفقه الإسلام: أن هذه الأعمال تصبح سبباً لردة المسلم عن الإسلام إذا قالها أو فعلها وهو على بينة من دلالتها. وقد أوضح بيان صادر بتوقيع الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - أن مثل هذه الأعمال تعتبر ردة عن الإسلام، وذلك في كتيب صدر عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م عن إدارة البحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية بعنوان: «دليل الحاج والمعتمر».

فذكر البيان: أن من أسباب الردة الاعتقاد بجواز الحكم بغير ما أنزل الله، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الله، وكذلك الإعراض الكلي عن الإسلام».

قضية الجماعة والكفر:

ذكرنا أقوال خصوم الشهيد وكذا من زعموا التبعية له، وكلها تزعم أنه يُكفّر من ليس في جماعته، وفي الظلال يصف المسلم غير المرتبط بالجماعة، بل القاعد من الأفراد بقوله: «أما القاعدون من المسلمين - الباحثين والمفسرين الذين لا يتحركون حركة علمية بالقرآن - فهم لا يفهمون القرآن، ولا يحسنون تفسيره، ولا يدركون منهجه. إن هذا القرآن لا يتذوقه إلا من يخوض مثل هذه المعركة ويواجه مثل تلك المواقف التي تنزل فيها ليواجهها ويوجهها، والذين يتلمسون معاني القرآن ودلالته - وهم قاعدون يدرسونه دراسة بيانية أو فنية - لا يملكون أن يجدوا من حقيقته شيئاً في هذه القعدة الباردة الساكنة، بعيداً عن المعركة، وبعيداً عن الحركة»(٣). وقد سئل - رحمه الله - في تحقيقات الجناية ١٩٦٥/١٢م أمن الدولة العليا بمصر: هل ترى أن هناك فرقاً بين المسلم المنتمي لجماعة الإخوان وغير المنتمي لتلك الجماعة؟ والسؤال من صلاح نصار رئيس النيابة. وكان الجواب هو(٤):

«الذي يميز الإخوان: أن لهم برنامجاً محدداً في تحقيق الإسلام، فيكونون مقدمين في نظري على من ليس لهم برنامج محدد».

«والتمييز في رأيي ليس تمييز شخص على شخص، ولكن فقط لأن الجماعة ذات برنامج ومنهج تعمل لتطبيقه».■

مصطلح الجاهلية في فكره يعني جاهلية المناهج والتشريعات التي تناهض شريعة الله وتحاربها

يقول بإسلام من نطق بالشهادتين دون انتظار لامتحانه..

الهوامش

(١) الظلال، ص ٧، ٢١١، عن الآية: ٤٩ من سورة الأنعام.
(٢) الظلال ٤/٢١١٤.
(٣) الظلال ٤/١٨٦٤، ١٩٤٨.
(٤) نقلاً عن كتاب: الموتى يتكلمون للأستاذ سامي جوهر، ص ١٣٠.

أورخان محمد علي
orhanahmed@hotmail.com

قصة من التاريخ العثماني

نابليون بونابرت.. وأحمد باشا الجزار

مدينة عكا

معلوم لمن يتصفح كتب التاريخ، أن نجم الجنرال الفرنسي نابليون بونابرت لمع على إثر الانتصارات الكبيرة التي أحرزها على الإمبراطورية النمساوية في معارك لودي واركولي وديفولي، وأجبرها بموجبها على توقيع معاهدة كامبو فورميو (أكتوبر١٧٩٧م) مع فرنسا، وعاد إلى باريس تحيط به هالات المجد، بعد أن أصبح محبوب الأمة الفرنسية بأجمعها. وقد شعرت حكومة الإدارة الفرنسية آنذاك بخطورة هذا الجنرال الذي حاز إعجاب الشعب، فسعت إلى إبعاده عن فرنسا، وأرسلته في حملة عسكرية إلى مصر لضرب خطط الانجليز في الشرق.

خرج نابليون في هذه الحملة بأسطول يقارب عدد سفنه الحربية خمسمائة سفينة، وقام أولاً باحتلال جزيرة مالطة، وفي ٢ يوليو ١٧٩٨م وصل إلى الإسكندرية واحتلها، ثم توجه مسرعاً نحو القاهرة، وانتصر على المماليك في معركة الرحمانية ومعركة إمبابة، لكن الأسطول الفرنسي تلقى ضربة موجعة من قبل الأميرال الإنجليزي نلسون في معركة أبي قير.

في بداية شهر فبراير ١٧٩٩م، توجه نابليون من القاهرة إلى غزة واحتلها، ثم تقدم إلى فلسطين حيث احتل يافا في ١٣مارس وقام بمذبحة رهيبة فيها بعد استسلام المدينة، حيث قتل ما يقارب عشرة آلاف شخص بين جندي ومدني، لأنه أراد بث الرعب، وإحداث هزة نفسية، وإشاعة الهلع لكي لا تقوم المدن الأخرى بمقاومته. ثم واصل طريقه إلى مدينة «عكا» وحاصرها.

نابليون أمام أسوار عكا: وصل نابليون إلى مدينة عكا في ١٨ مارس ١٧٩٩م، وكان لا بد من احتلال هذه المدينة لكي يستطيع الاستمرار في حملته شمالاً إلى الشام، حيث كانت مدينة عكا تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً.

كان السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) قد أوكل مهمة الدفاع عن المدينة إلى القائد العثماني المحنك أحمد باشا الجزار بعد أن رقاه إلى مرتبة وزير... كان هذا القائد قد تجاوز السبعين من عمره آنذاك، وهو من أصل بوسني، وقضى ما يقارب خمسين سنة في ساحات المعارك والقتال في خدمة الدولة العثمانية.

كان نابليون - الذي كسب معاركه في مصر وفلسطين حتى الآن في يسر ودون صعوبة - متأكداً أن هذه المدينة لن تصمد أمامه أكثر من يومين اثنين، لذا بادر إلى إرسال رسالة ملؤها الكبرياء والعجرفة إلى القائد العثماني الهرم قال فيها:

«إنني الآن أمام قلاع عكا، ولن يكسبني قتل شخص هرم مثلك شيئاً... لذا فأنا لا أرغب في الدخول معكم في معركة... كن صديقاً وسلم هذه المدينة دون إراقة الدماء».

ولم يتأخر جواب القائد العثماني.. ولكنه لم يكن الجواب الذي توقعه نابليون.

قال القائد العثماني أحمد باشا الجزار في رسالته الجوابية:

«نحمد الله تعالى لكوننا قادرين على حمل السلاح، وقادرين على الدفاع... إنني أنوي أن أقضي الأيام القليلة الباقية من عمري في الجهاد ضد الكفار».

عندما تسلم نابليون هذا الجواب الذي قطع أمله في الدخول إلى المدينة ظافراً دون قتال التفت إلى ضباطه وقال لهم بضيق ونفاد صبر:

«لقد أصبح من الواضح الآن أن هذا الشيخ الهرم سيكون سبباً في ضياع بضعة أيام منا... ولكن لا بأس... لا تقلقوا... سنكون بعد يومين في وسط هذه المدينة... سنلقنهم درساً لن ينسوه».

في اليوم الثاني... ١٩مارس ١٧٩٩م بدأت المعركة، وبدأت المدافع الفرنسية تصب حممها على قلاع المدينة وأسوارها.

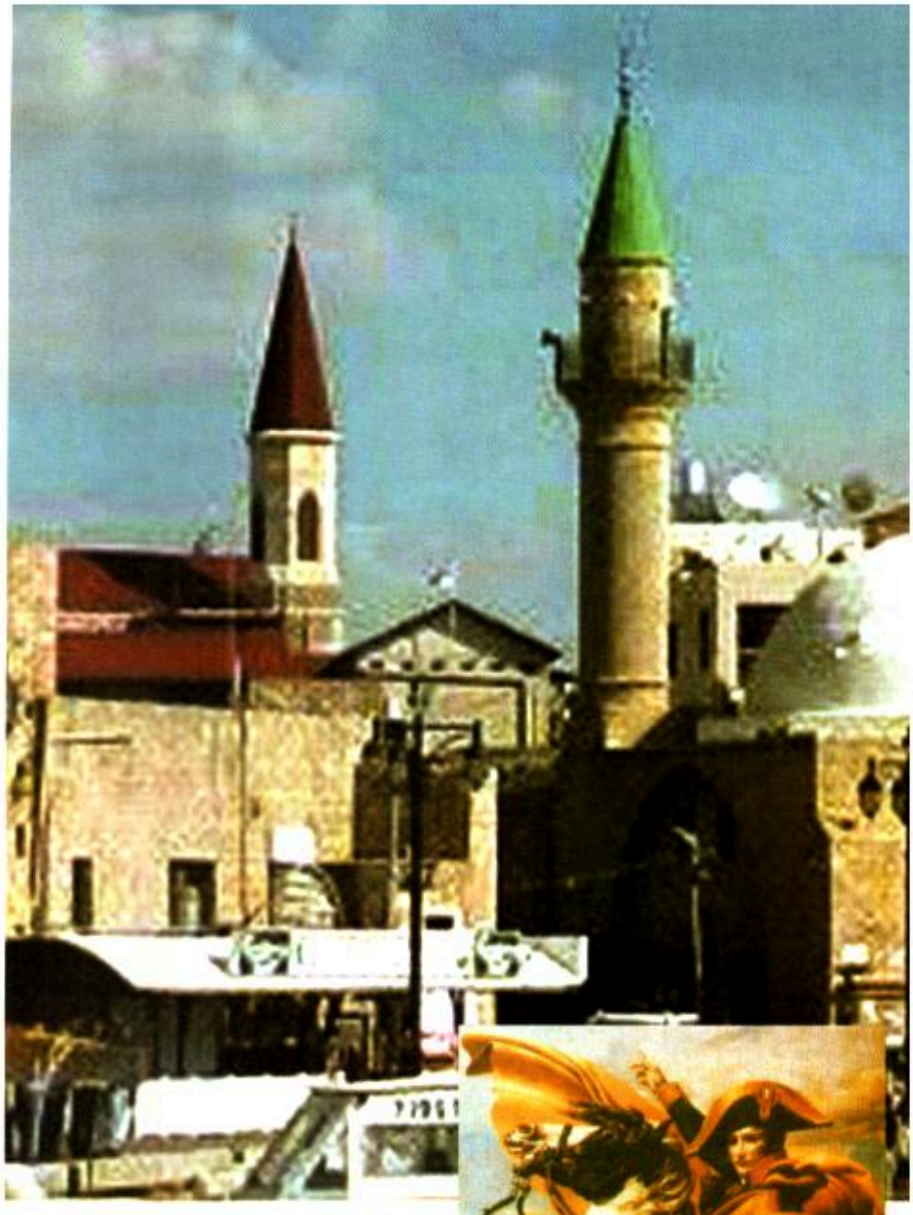

نابليون بونابرت

ولكن لم تتحقق توقعات نابليون في النصر السريع، فقد أبدت الحامية العثمانية لمدينة عكا شجاعة فائقة في القتال على الرغم من تفوق الجيش الفرنسي من ناحية العدد والأعتدة الحربية ولا سيما في عدد المدافع التي كانت تصب حممها على المدينة الصغيرة المحاصرة.

مرت الأيام والأسابيع والمعركة الضروس قائمة، والمدينة صامدة صمود الأبطال، ويقوم أفراد الحامية في الليل بسد الثغرات التي تحدثها المدافع في النهار في جدران الأسوار... وتبخرت أحلام نابليون الذي كان قد اغتر بانتصاراته المتلاحقة على النمسا وفي مصر وفلسطين.

عقد نابليون مشاورات عدة مع ضباطه ثم قرر إرسال رسالة إلى القائد العثماني يقترح عليه إجراء المفاوضات بين الطرفين.

قبل القائد العثماني الطلب وذكر أنه بانتظار وفد المفاوضة، وجاء الوفد الفرنسي وعلى رأسه ضابط كبير.

كان هذا الضابط يحمل رسالة شفوية من قائده الجنرال نابليون، وملخصها أنه لا فائدة من المقاومة، وأنه من الأفضل الاتفاق على شروط جيدة للصلح لإنهاء المزيد من سفك الدماء، لذا فإن القائد الفرنسي سيقبل بخروج القائد العثماني وخروج حاميته كذلك مع جميع أسلحتهم دون أن يتعرض لهم أحد، ويسمح لهم بالتوجه إلى المكان الذي يريدونه... كل ذلك في مقابل إنهاء المقاومة.

استمع أحمد باشا الجزار لرئيس الوفد الفرنسي حتى أكمل كلامه. وبعد صمت قصير قال له:

«لم تقم الدولة العلية العثمانية بتعييني وزيراً وقائداً لكي أقوم بتسليم هذه المدينة إليكم... إنني أحمد باشا الجزار لن أسلم لكم شبراً من هذه المدينة حتى أبلغ مرتبة الشهادة».

كان هذا جواباً حاسماً لا يتحمل المزيد من النقاش، ولا أي مناورة من مناورات المفاوضات، لذا رجع الوفد الفرنسي دون الوصول إلى اتفاق.

ما إن نقل الوفد جواب القائد العثماني إلى نابليون حتى جن جنونه، وبدأ يفكر في وضع خطة جديدة... خطة تؤمّن كسر مقاومة الحامية العثمانية، فأمر بأن يتم وضع عشرات بل المئات من المشاعل ليلاً على مقربة من أسوار المدينة لكي يستمر قصف الأسوار ليلاً ونهاراً دون توقف، لكي لا يعطي فرصة راحة للمدافعين، ولكي يدك هذه الأسوار دكاً ويفتح فيها الثغرات والفجوات.

وتم البدء بتنفيذ الخطة الجديدة... وبدأت المدافع تهدر ليلاً ونهاراً بقصف مستمر لا ينقطع. ونجح القصف الشديد والمستمر في هدم بعض أجزاء من سور المدينة، وهنا أمر نابليون جنده بالهجوم ودخول المدينة من هذه الأماكن.

دق نفير الهجوم في الجانب الفرنسي، واندفع الجنود الفرنسيون يريدون اقتحام الأسوار من هذه الفجوات والأقسام المتهدمة، ولكنهم قوبلوا بحراب وسيوف ورصاص الحامية العثمانية التي كانت تنتظر مثل هذا الهجوم، والتحموا مع الغزاة وجهاً لوجه، وعلى رأسهم قائدهم أحمد باشا الجزار.

وأسفر الهجوم عن تراجع المهاجمين بعد أن تكبدوا خسائر فادحة.

وتكرر الهجوم في الأيام التي تلت يوم الهجوم الأول، ولكن النتيجة لم تتغير، ففي كل هجوم كان الفرنسيون يتكبدون خسائر كبيرة في الأرواح.

ومرت الأيام والأسابيع على هذا المنوال... وبدأ اليأس يستولي على الجانب الفرنسي، لأن خسائره كانت تزداد على الدوام حتى كادت تأكل نصف الجنود.

وأخيراً وبعد ٦٤ يوماً من الحصار الشديد والقتال الدامي قرر نابليون في ٢١مايو عام ١٧٩٩م فك الحصار، وانسحب وهو يلملم جراح جيشه، ويجر أذيال الفشل، ويعلن بانسحابه أنه هُزم من قبل قائد عثماني هرم في السبعين من عمره... كانت هذه هي المعركة البرية الوحيدة التي خسرها نابليون حتى ذلك اليوم.■

يحيى أبو زكريا
yahya.b@comhem.se

الانقلابات الثقافيّة

من مثقفي «الستازي» إلى مثقفي «السي آي إيه»

يخطئ من يتصوّر أنّ حالة الانقلاب صفة ملازمة للفعل السياسي في المشهد العربي العام، حيث درجت العادة أن تنقلب زمرة من الجنرالات على زمرة أخرى، أو زمرة من الضباط ورجال المخابرات على السلطة السياسية.

لكن هناك ما يسمى بالانقلاب الثقافي حيث ينقلب المثقّف أو شبيه المثقّف على منطلقاته الأيديولجية والفكرية وأسسه المعرفية. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على هشاشة المبنى الفكري لقطاع من مثقفينا الذين تأرجحوا في آرائهم وأفكارهم وانتقلوا من النقيض إلى النقيض، كما تفسّر هذه الهشاشة عدم انتصارنا في المعارك الحضارية الكبرى التي خاضها وما يزال يخوضها واقعنا العربي.

وفي يوم من الأيّام عندما كنت أقيم في بيروت وأعمل في صحافتها كتبت روائيّة جزائرية مقالة بعنوان «الكتابة لحظة عريّ» فرددت عليها بمقالة بعنوان «الكتابة لحظة وعي»، أوضحت فيها أنّ الوعي هو أساس الإبداع والكتابة، وليس العري الذي بات ملازماً لقطاع كبير من مثقفينا، وتحديداً بعد الغارة الأمريكية الكبرى على العالم العربي والإسلامي.

وفي هذا السيّاق لا أشير إلى رهط من المثقفين العراقيين أو مثقفي الدبّابة إذا صحّ التعبير، بل أشير إلى قطاعات واسعة من المثقفين في المغرب العربي كما في مشرقه غيروا أفكارهم كما غيروا ستراتهم وباتجاه المحور الأحادي الذي تجسدّه الولايات المتحدّة الأمريكية.

هناك العديد من المثقفين العراقيين والعرب كانوا محسوبين على المحور الاشتراكي واليساري، وبعضهم كان يتعامل مع الستازي - مخابرات ألمانيا الشرقية سابقاً - وانتقلوا فجأة إلى التعامل مع وكالة المخابرات الأمريكية وجعلوا من الولايات المتحدة الأمريكية منقذاً ومصلحاً وملهماً للنهضات. بعد أن كانت في مفردات فكرهم تعني الرجعية والإمبرياليّة والثقافة الرأسمالية والبرجوازيّة والاستعمار وإفقار الشعوب. وبدون سابق إنذار بل وبدون مراجعة فكرية دقيقة لمنطلقاتهم الفكرية تحولّ المحور الإمبريالي إلى محور الخير الذي يجب شكره على ما يقدمّه للشعوب من خدمات حضارية جليلة.

وبعد أن كانت الليبرالية مدرسة استعمارية وإفرازاً طبيعياً للعقل الاستعماري الاستغلالي أصبحت ملاذاً للعديد من المثقفين الذين طلقّوا منطلقاتهم الفكرية السابقة وانضووا تحت ما يسمى بالليبرالية الجديدة، التي بات بعض المنتسبين إليها يبررون كل الفعال التي تصدر عن أمريكا تماماً كما كانوا يبررون سابقاً جرائم الاتحاد السوفييتي وخصوصاً عندما كان الأمر يتعلق بالمسلكية السياسية لهذا الاتحاد في العالم العربي والإسلامي.

ولا داعي للتذكير **هنا بأنّ قسماً من المثقفين العرب أيدوا تقسيم فلسطين لأنّ موسكو دعمته في جمعية الأمم المتحدة. وبعض الذين انتهى بهم المطاف إلى الليبرالية الجديدة يدعو إلى منح الحرية للشواذ واللوطيين**، وعلى حدّ علمي فإنّ الليبرالية تعني رفع القيود عن العقل لا عن الشهوات والملذات.

وهذه الحالة الانقلابية لا نجدها في هذا الفصيل الثقافي الذي خرج من عباءة كارل ماركس وتروتسكي ولينين إلى ثقافة آدم سميت وفرانسيس فوكوياما وغيرهما. بل هناك مثقفون يغيرون جلدهم يومياً لا لشيء إلا للبحث عن المواقع والمناصب والامتيازات. ففي الجزائر ترك بعض الروائيين الذين كانوا يكتبون باللغة العربية لغة الضاد، وباتوا يكتبون بلغة موليير (الفرنسية) تملقاً للمستعمر الفرنسي القديم الجديد وبحثاً عن بعض الجوائز وبحثاً عن العالمية المزيفة. حيث يظنّ هذا الفصيل من المثقفين أنّ مجاراة الغرب هي الطريق الموصل إلى الشهرة، **كما**

أنّ هناك فصيلاً من المثقفين وبمجرّد أن قطنوا في الغرب راحوا يرجمون موروثهم الحضاري وحضارتهم العربية والإسلامية، ويطالبون بمحاربة الإسلام والثقافة الغيبية التي غيبّت العقلانية والحداثة، ومع كل ما كالوه لحضارتهم فإنهّم لم يحققوا أدنى شهرة تذكر، إلى درجة أنّ باحثاً هولنديّاً قال: نحن نعرف هؤلاء المنافقين الفكريين الذين يمدحون حضارتنا؛ ويسبون حضارتهم بحثاً عن عطايانا ومنحنا، فالأولى لهم أن يخلصوا لحضارتهم.

وأخطر ما في الانقلابات الفكرية والثقافية في واقعنا الفكري أنّ الانتقال الفكري لا يتم بالتقسيط وضمن دوائر ثقافية موجودة ضمن خارطتنا الثقافية، بل إنّ الانقلاب يتم بنسبة ١٨٠ درجة من المرجعية الحمراء إلى المرجعية الأمريكية السوداء، ومن النقيض إلى النقيض، ولا يمكن أن يكون الطغيان والاستبداد والدكتاتورية هي السبب في هذا التغير نحو الأسوأ، فأنا بإمكاني أن أستمر في قولي بأنّ صدام طاغية ومجرم وسفاح وكذلك كل الطغاة في العالم العربي دون أن أترك منطلقاتي ومسلماتي وبدهياتي والتي من مقوماتها أنّ أمريكا لا يمكن أن تريد لي الخير ولأمتي، فالمصلحة الأمريكية هي أولاً وثانياً وثالثاً.

وعلى صعيد آخر.. ماذا قدم لنا الانقلابيون والاستئصاليون الفكريون في العالم العربي؟ فمبناهم الفكري هشّ ولا ينطلقون من أسس فكرية صلبة ولا من أرضية ثقافية حقيقية، بقدر ما يرددون مجموعة من الشعارات سبق للثورات الغربية أن رددتها، فهم يطالبون بالعدل وأنا أطالب به ومستعد أن أموت دون ذلك، لكن الفرق أنّهم يقولون إن هذا العدل تقيمه أمريكا وأنا أقول تقيمه أمتي، وبالأمس القريب كانوا يقولون إن موسكو هي التي تقيمه.

إنّ المثقف الذي ينتقل من مرجعية إلى أخرى ومن محور إلى آخر مستعد أن يبيع أمته لمن يدفع أكثر، تماماً كما تحول فصيل من مثقفينا من التعامل مع الستازي إلى التعامل مع المخابرات الأمريكية، ولو أصاب أمريكا الوهن وانهارت كالاتحاد السوفييتي وبرزت الموزمبيق كقوة عظمى لرفعوا لواء الموزمبيق، وهذا الفصيل من المثقفين لا فرق بينه وبين الراقصة التي تغيّر ثيابها المزركشة في كل وصلة تؤديها، ثمّ أليس هم أقرب إلى ثقافة الرقص منه إلى ثقافة البناء والنص؟!■

رحيل الشيخ علي عبدالعزيز

عرفته وصاحبته.. ورأيت فيه الصابر المحتسب.. له في اسمه نصيب.. علي عبدالعزيز.. عاش أكثر من عشرين عاماً في غياهب السجون المصرية.. مرفوع الرأس، عالي الهمة، عزيز النفس، مطمئناً إلى قدر الله عز وجل!.

وحسبك بعض ما جاء على لسان المجاهدين الصابرين وسط حلقات التعذيب في السجون المصرية في القرن العشرين:

إلهي قد غدوت هنا سجينا
لأني أنشد الإسلام دينا
وحولي إخوة بالحق نادوا
أراهم بالقيود مكبلينا
طغاة الحكم بالتعذيب قاموا
على رهط من الأبرار فينا
فطوراً حرقوا الأجساد منا
وطوراً بالسياط معذبينا
وطوراً يقتلون الحر جهراً
لينطق ما يروق الظالمينا
وقد نال الشهادة في ثبات
رجال لا يهابون المنونا

ولقد مرّ الأخ المرحوم علي عبدالعزيز بأنواع من التعذيب والإهانات.. وظل طيلة عشرين سنة صابراً محتسباً.. مصاحباً الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه!.

إنه قد عرف معالم الطريق إلى الله.. في دوام استهداف الوحدة في طريق الدعوة.. والاجتماع على الأصول.. وأدب الإنكار والاختصام.. والتعاون في المتفق عليه وتبادل العذر في المختلف فيه.. والرثاء للضال لا الشماتة فيه ولا التشهير به، وظل حياته في رحاب تلك المعالم الدعوية!. وأحيل القارئ إلى الملحمة النونية التي ألفت في السجن الحربي في القاهرة عام ١٩٥٥م، وهي تحكي قصة سجين قضى نحو عشرين شهراً في سنوات ٥٤، ٥٥، ٥٦ إنها تصوير بسيط لبعض ما لاقاه هؤلاء الذين عذّبوا في هذا السجن الرهيب.. وعدد أبياتها ثلاثمائة وبضعة عشر بيتاً!.

والناس قد يحزنون للجراح التي تنزل بأصحاب الدعوات.. وبخاصة في أمثال الأخ المرحوم علي عبدالعزيز أسكنه الله فسيح جناته!.

ولكنه كان صاحب نفس مطمئنة، وتصوّر كامل للقيم والأحداث والأحوال، ومن ثم فهو في طمأنينة وعافية، نحسبه ـ والله حسيبه ـ من أهل هذا النداء: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٢٨) فادخلي في عبادي (٢٩) وادخلي جنتي (٣٠)﴾ (الفجر).■

أخوك: أبو علي

سطور من حياته

- من مواليد ١٩٢٤م.
- نشأ في منطقة شبرا ـ بالقاهرة.
- كان يعمل بمهنة «عامل بناء» قبل التحاقه بركب الدعوة.
- التحق بالدعوة وهو في سن صغيرة في شبابه.
- تدرج في الدعوة وبذل كل ما يستطيع بتفان وإخلاص حتى كان مسؤولاً عن الحرفيين على مستوى القطر.
- قضى عشرين عاماً في المعتقلات وكان ضابط اتصال بين إخوانه وإدارة المعتقل ودرس بالسجن حتى حصل على شهادة الثانوية العامة.
- ترك زوجته وأولاده أطفالاً صغاراً، وعندما خرج كانت ابنته الكبرى «رثيفة» متزوجة.
- بعد خروجه من المعتقل جلس مع أولاده الشباب وكان أول ما فعله مفاتحتهم في أمر زواجهم حيث كان يعتقد أن الزواج في الصغر يحفظ الشباب، وقد بذل كل ما يستطيع في زواج أبنائه حتى أنه سمح لأولاده بزواج من يرغبون، ويحبون وتكفل هو بدفع تكاليف الزواج «بالأجل» لأصهاره بعد حضوره إلى الكويت.
- حضر إلى الكويت في أوائل السبعينيات (تقريباً سنة ١٩٧٤)، وعمل في الهيئة العامة للإسكان بوظيفة مراقب مباني حتى عام ١٩٨٧م، وكان يمر بالمواقع المختلفة ويقوم بواجب الدعوة والخطابة بين زملاء المهنة.
- عمل إماماً وخطيباً متطوعاً بوزارة الأوقاف.
- كان لا يتحدث عن نفسه ويرفض كشف كثير من الأمور التي واجهته في حياته.
- رفض مغادرة الكويت أثناء الغزو العراقي للكويت وبقي يشد من أزر الإخوة الكويتيين ويطوف بالمساجد لإلقاء الدروس حتى التحرير.
- أصيب بجلطة في المخ ودخل المستشفى وقد أثرت في جانبه الأيسر حيث مكث فترة يعالج من أثر الشلل النصفي وكان ذلك تقريباً عام ١٩٩٦م، ثم غادر إلى القاهرة حيث أقام فيها وأصيب عام ٢٠٠١م بجلطة أخرى وظل بالفراش حتى وفاته، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.■

الشيخ: عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢٠)

قيد الجزع

تحدثنا في الحلقة السابقة عن المرحلة الثانية بعد التحرر من القيود، وهي تحطيمها، والتي تعتبر بمثابة تحطيم الأصنام، وذكرنا قائمة من القيود التي يجب تحطيمها، وقد بدأنا بقيد الجزع حيث نكمله في هذه الحلقة.

عبور للجسر قبل الوصول:

يقول الكاتب هافري مكاي في مقالته: «الجزع يجعلك تعبر الجسر قبل وصوله».

«وقد أكد مسح على عينة من الناس أن:

- ٤٠٪ من الأمور التي نجزع منها هي أمور من المستحيل أن تقع.
- ٣٠٪ مما نجزع منه أمور وقعت بالماضي وانتهت تماماً.
- ١٢٪ من الأمور التي نجزع منها تخص آخرين، ولا تخصنا مباشرة.
- ١٠٪ من الجزع يتعلق بالأمراض التي نصاب بها، سواءً أمراضاً حقيقية أو نتخيلها.
- ٨٪ من الجزع لا يستحق أن نبذل طاقة للجزع من أجله».

هذه الأمور الخمسة التي بينها هافري كلها أمور وهمية أو لا تستحق أن نجزع منها أو أنها أمور من المستحيل أن تقع، فلماذا نزيد من تكبيل أنفسنا بمثل هذه الأوهام التي تزيد من ضعفنا، وتمنع تقدمنا وتفوقنا؟!

نصيحة الشافعي:

ما أروع ما ينصحنا به الإمام الشافعي بأبيات من الشعر تشع حكمة وخبرة في هذه الحياة، وتعلقاً بالمعاني الإيمانية القرآنية التي هي بمثابة البلسم عند حلول الخطوب:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال صلباً
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في السرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء

إن تذكر المؤمن أن الله يقدر كل شيء، وأنه لا يقدر إلا الخير، وأن الدنيا زائلة غير باقية، وأنه لن ينفع الإنسان إلا عمله الصالح كفيل بتحطيم قيد الجزع، وهذا ما أراد أن يوصله الإمام الشافعي لذلك الجازع من المصيبة.

آثار الجزع:

للجزع آثار كثيرة تسبب الكثير من الأمراض الجسدية والنفسية منها:

١- أمراض القلب.
٢- أمراض الجهاز الهضمي.
٣- الأمراض الجلدية.
٤- جميع المشاعر السيئة.
٥- الأمراض النفسية (الكآبة، الوسواس، الفصام، الاضطراب...).

خطوات علاج الجزع:

١- أولى هذه الخطوات ما ذكره الله في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)﴾(المعارج).

يقول الإمام ابن بطال رحمه الله: «المراد من الآيات الكريمة إثبات خلق الله تعالى للإنسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع والإعطاء، وقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون، لا يضجرون بتكرارها عليهم ولا يمنعون حق الله في أموالهم، لأنهم يحتسبون بها الثواب، ويكسبون بها التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة)(فتح الباري ١٣/ ٥٢٠).

٢- ذكر الله: حيث يقول تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾(الرعد). وأعلى مراتب الذكر.. القرآن الكريم.

٣- حاول أن تحلل المشكلة، أو الوضع بأمانة، واكتب ما هو أسوأ احتمال يمكن أن يقع.

٤- هيىء نفسك لأسوأ هذه الاحتمالات.

٥- حاول بهدوء أن تطور نفسك من نقطة (أسوأ احتمال) الذي هيأت نفسك له.

٦- تمرن على نسيان وإهمال الأفكار السلبية.

قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقال: هكذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله» (رواه مسلم).

يبين الرسول ﷺ في هذا الحديث هذه الآلية في معالجة الأفكار السلبية والتي ترتكز على خطوتين:

أ - إيقاف التفكير السلبي.
ب - استبداله رسالة إيجابية به.

٧- اشغل نفسك بالعمل، لأن الجزع يتصاحب غالباً مع الفراغ.

٨ - صاحب المتفائلين، وابتعد عن المتشائمين المتأففين.

٩- خطط للغد، ولكن لا تجزع له، ولا للأمس، فكر فقط في يومك، وثق بأن الله يغفر الذنوب إذا ما تاب العبد توبة نصوحاً.

١٠- أكثر من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

١١- تذكر المثوبة والأجر على كل بلاء ومصيبة.■

أمة الفكر والعزم.. هل تتقدم المسيرة؟

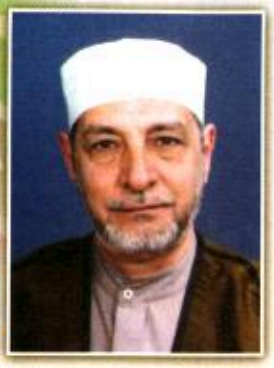

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

يقرر العلماء والباحثون، أن الحضارات هي نتاج عقل ذكي ملهم، وثمرة تفكير عميق مشرق، فلولا اليقظة العقلية ما اهتدت الإنسانية إلى قوانين الحياة، وعلل الوجود وسنن الكون، التي بثها الله فيه، وما ارتقت خطوة واحدة إلى التقدم العلمي، ولبقيت على الحالة التي خلقت عليها دون أن تتغير أو تتطور.

ولكن العقل الذكي استطاع بمحاولاته المظفرة أن ينطلق من إساره ويحطم القيود التي فرضت عليه زمناً طويلاً، فأمكنه أن يستخرج من الأرض كنوزها، ويتغلب على جدبها، ويزيد من إنتاجها، ويقرب مسافاتها البعيدة وأطرافها المترامية، ويخفف من أمراضها الفتاكة، ويكتشف الكثير من أسرارها في البر والبحر والجو، تلك التي فسرها قوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت:٥٣).

وكان كل هذا من وظائف العقل الذي من مهامه التفكر والتأمل والنظر فيما خلق الله سبحانه، فإذا بطلت وظائفه أو تعطلت أو ترهلت، ضاعت كل هذه الثمار الطيبة، وجمدت كل هذه الآثار الكريمة، وتبع ذلك توقف نشاط الحياة مما يتسبب عنه الجمود والموت والفناء. ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون (١٠٥)﴾ (يوسف).

من أجل هذا أراد الإسلام للعقل أن ينهض من عقاله، ويفيق من سباته فدعاه إلى النظر في الكون والتفكر في أسراره، بل دعاه واعتبر ذلك من عبادة الله سبحانه: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ (سبأ:٤٦). ونقل ابن حبان عن عليّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عبادة كالتفكير»، وعن ابن عباس رضي الله عنه «فكر ساعة خير من قيام ليلة».

فالأمة الإسلامية محظوظة بدينها وعقيدتها ودعوتها التي دعتها إلى النهوض والتفكر وفتح الآفاق العقلية والفكرية لتغترف من أسرار الكون وآيات الله فيه لتحيا حياة حقيقية: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال:٢٤).

والإسلام بإطلاقه الفكر يستخرج إبداعات الإنسان لتستفيد من إبداعات الله في الأكوان، ولهذا عند نزول قوله تبارك وتعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩٠) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١)﴾ (آل عمران) قال ﷺ «ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها».

وحذر الإسلام من المرور على الآيات والدلالات الإبداعية في الكون «مر الكرام» لا يفتحون لها عقلاً، ولا يعملون فيها فكراً، وجعل هذا من صفات الكافرين، ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤)﴾ (الأنعام) وتعطيل العقل عن وظيفته يهبط بالإنسان إلى مستويات منحطة ومتدنية، قد تكون أقل من مستوى الحيوان، وذلك هو الذي حال بين الأقدمين وبين النفوذ إلى حقائق وأسرار الكون، والذين يجحدون نعمة العقل ولا يستعملونه فيما خلق من أجله، يغفلون - دائماً - عن آيات الله، ويلاقون من ذلك الازدراء والتحقير في الحياة الدنيا وفي الآخرة، بل يكونون من وقود النار كما يعبر اللفظ القرآني، قال تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩)﴾ (الأعراف).

حقيقة لقد أعطى الإسلام أمته ما يجعلها خير أمة أخرجت للناس، ويجعلها تمسك بمفاتيح الحضارة والإنسانية والتقدم العلمي والتقني، وحقيقة - أيضاً - أعطاها الرسالة التي لا يوازيها بالإبهار والإتقان والإنجاز شيء، ولا تقف أمامها دعوة أو فكرة أو مذهب من المذاهب، واستطاعت بهذه الرسالة أن تبعث النور والضياء إلى العالمين، وأن يشع نورها في الآفاق والدروب والقلوب، وقد ضربت المثل في ذلك بحضارتها الزاهرة، وعلمها النابه وثقافتها العظيمة ولكن أين هي الآن، وأين رجالها ودولتها ودعاتها ومكانتها؟ إنها أسئلة كثيرة تطرح على مسامع الدنيا: «أين المسلمون» .. «أين المسلمون»؟

ينبغي أن تحمل الأمة مصحفها من جديد، وتسير وراء رسولها، كما سارت وتحمل تراثها وتنهض به كما تعلمت، وتفتح آفاق فكرها وتشحذ أسلحة بصائرها، وتنبذ الغباء والكسل حتى يعلم الله منها الخير ويرى فيها الجد فيؤتيها الفلاح والرشاد، وإلا فالهلاك والدمار، ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (٢٢) ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون (٢٣)﴾ (الأنفال).

وحياة القطيع لا تبني مجداً ولا تبقي عزاً، ولا ترفع رأساً، حياة القطيع تأكل وتشرب كما تأكل الأنعام وتشرب، وتتشابه المهمات، فلا تعرّف معروفاً ولا تنكر منكراً، يسوقها راع بالعصى ويقهرها الجلادون بالمقامع، ولا تستطيع أن ترفع رأساً، أو تفتح فماً، وصدق رسول الله ﷺ «إذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم، فقد تودع منها» إن أمتنا اليوم تحتاج إلى روح جديدة، وإلى عقل جديد، بعد أن أغلقت كل منافذ التفكير السليم والإحساس النابه، وتحتاج إلى عزم حديد وبأس شديد حتى تلحق بالأمم الناهضة، وكل ذلك ميسور في إسلامها ودينها وعقيدتها، فهل تتقدم وتبدأ المسيرة؟ نسأل الله ذلك.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

الدول الأقل نمواً... التنمية مستحيلة

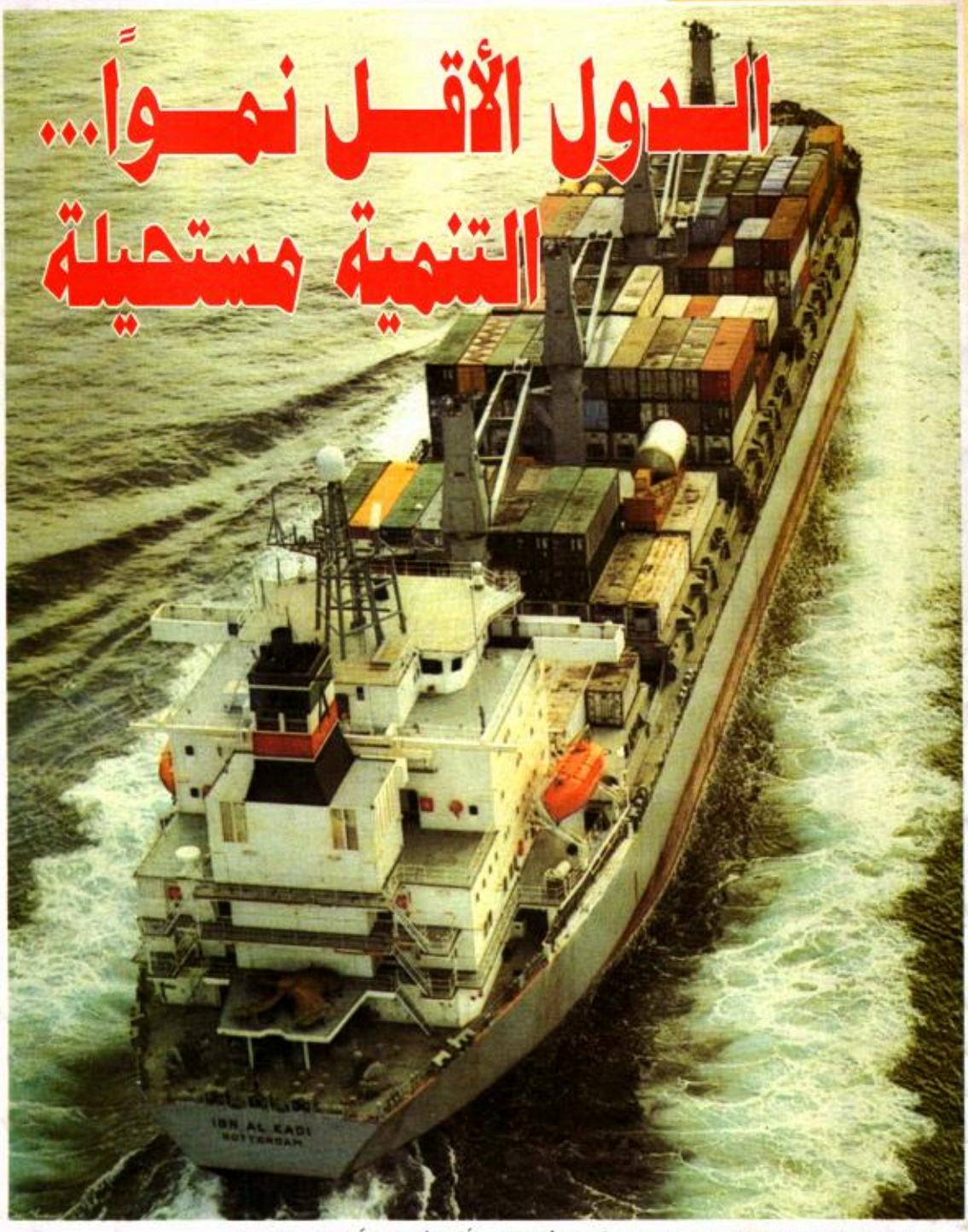

٤٨ دولة من بين دول العالم تصنف على أنها الأشد فقراً أو الأقل نمواً. وهذا التصنيف ليس بمستحدث ولكن مضى عليه قرابة أربعة عقود من الزمن، وتتعدد القضايا والمشكلات الخاصة بهذه الدول، وهي قضايا مركبة ومعقدة، فجوانبها متداخلة ومتعددة بين ما هو سياسي واقتصادي وبين ما هو اجتماعي وثقافي. ولكن النتيجة هي وجود هذا العدد من الدول يعيش الإنسان فيه صورة بائسة من الفقر والحرمان من أهم المقومات الأساسية للحياة سواء المبيت الآمن أو المياه النظيفة أو الدخل الذي يسد الجوع ويحافظ على الكيان البشري، أو الخدمات الأساسية في مجالات التعليم والصحة. كل هذا في ظل عالم نحيا فيه يدعي وجود مواثيق لحقوق الإنسان!. وللأسف من بين هذه الدول نحو ٣٤ دولة إسلامية.

مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (منظمة الأونكتاد) يرصد أحوال هذه البلدان من خلال تقارير دورية، كان آخرها عام ٢٠٠٤ في مايو الماضي، ليناقش أهمية التجارة الدولية في الحد من الفقر في هذه الدول. والتقرير في مجمله ينطلق من مسلمة أن تحرير التجارة كفيل بالمساعدة على الحد من الفقر ولكن واقع البلدان الأقل نمواً أثبت من خلال التجربة على مدار العشر سنوات الماضية عكس ذلك، فعلى الرغم من انفتاح هذه البلدان على الاقتصاد العالمي إلا أن النتيجة كانت مزيداً من الفقر. ويرجع ذلك للحلقة المفرغة، التي مفادها أن هذه البلدان تفتقر للبنية الأساسية التي تساعد على النهوض بالتجارة، فإنتاجها لا يزال محصوراً في السلع الأولية، وأنها تستورد أكثر مما تصدر وأن الواردات الغذائية تغلب على واردات هذه البلدان، وبطبيعة الحال لا تغطي عائدات الصادرات إلا جزءاً يسيراً من وارداتها، فيحدث العجز الدائم وتتراكم عليها الديون، وتمد يدها للحصول على المعونات والمساعدات الخارجية، وفي ظل هذه الدوامة يستحيل تحقيق التنمية.

فقر وتهميش: يشير التقرير إلى أن الأحوال المعيشية السائدة في البلدان الأقل نمواً، تعتبر وصمة عار على جبين عالم متحضر. فتقديرات الفقر التي

أجراها البنك الدولي وكذلك الأونكتاد توضح أن نسبة ٤٩ . ٥٠ ٪ من السكان في البلدان الأقل نمواً يعيشون بمبلغ يقل عن الدولار الواحد في اليوم في نهاية التسعينيات. وأن التأثير الشامل للفقر المدقع في هذه المجموعة من البلدان ككل لم يتقلص خلال هذا العقد. وإذا استمرت هذه الاتجاهات، فالتقديرات تدل على أن عدد الأشخاص الذين يعيشون في حالة من الفقر المدقع في هذه البلدان قد يرتفع من ٣٣٤ مليون شخص عام ٢٠٠٠ إلى نحو ٤٧١ مليون شخص عام ٢٠١٥، وعندئذ، وبفرض أن التطور الراهن في الصين والهند سيستمر، فإن البلدان الأقل نمواً ستكون بؤرة الفقر العالمي عام ٢٠١٥م.

وعن مساهمة البلدان الأقل نمواً في التجارة الدولية يشير التقرير إلى أن هذه البلدان عادة ما تعتمد على مجموعة محدودة من السلع الأولية ذات الإنتاجية المتدنية وقيمة مضافة منخفضة، والتي تخدم أسواقاً دولية منحسرة أو راكدة. وقد همشت هذه البلدان بصفة متزايدة في التجارة العالمية. ففي عام ٢٠٠١، بلغت حصة الصادرات العالمية من السلع والخدمات المصدرة من البلدان الأقل نمواً - التي تصدر أساساً السلع الزراعية - ما نسبته ٥٦٪ فقط من المستوى الذي كانت عليه عام ١٩٨٠.

وثمة خطر في أن تصبح البلدان الأقل نمواً مهمشة في التجارة بين بلدان الجنوب كما هي مهمشة في التجارة بين الشمال والجنوب، إذ إن نسبة صادرات البلدان الأقل نمواً الموجهة إلى باقي الدول النامية ارتفعت من ١٥ ٪ إلى ٣٤ ٪ فقط بين عامي ١٩٨٩ و٢٠٠١. وقد سجلت البلدان الأقل نمواً عجزاً في تجارتها الدولية مع البلدان النامية الأخرى ارتفع من ٥,٥ مليار دولار في عام ١٩٩٠ إلى ١٥,٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٢.

عجائب!!

المطالع لهذا التقرير تستوقفه بعض الأمور التي هي بالفعل تثير العجب، منها:

. في الوقت الذي يشير فيه التقرير إلى أن الصراعات الأهلية في البلدان الأقل نمواً تساهم في ضعف العلاقة بين التجارة والحد من الفقر، فإنه يتوصل إلى استنتاج أن الصراعات الأهلية لا تؤدي - دوماً - إلى انهيار التجارة أو حتى انخفاض مستويات الصادرات مقارنة بالفترات التي تسبق مباشرة اندلاع النزاعات. ويذهب إلى ما هو أبعد من ذلك يقرر أن الصادرات تنزع لأن تكون إيجابية خلال فترات الصراع، بل إنها قد تسجل مستويات أعلى مما كانت عليه في الفترة السابقة لاندلاع الصراع. ويفسر التقرير هذا الأمر بأن بعض الأطراف الاقتصادية الفاعلة تنزع - بصفة متزايدة - إلى مواصلة أعمالها التجارية بصرف النظر عن بيئة الصراعات المتكررة، بل إنها تتكيف مع هذه البيئة.

إدخال تحسينات على نظام التجارة العالمية

ضرورة تقديم المزيد من المساعدات المالية والتقنية الدولية

. تمتلك البلدان الأقل نمواً في الوقت الحاضر نظماً تجارية أكثر انفتاحاً على الاقتصاد العالمي أكثر من نظم البلدان النامية الأخرى وتتوازى البلدان الأقل نمواً في انفتاحها مع النظم التجارية للبلدان المرتفعة الدخل الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي. ويفيد التقرير: أن عملية انفتاح النظم التجارية في البلدان الأقل نمواً أنجزت في عدد كبير منها، وقد حررت هذه البلدان تجارتها بوتيرة أسرع مما قامت به شيلي في السبعينيات والثمانينيات. وأعتقد أن التعميم في هذه النتيجة مضلل لأمرين، **الأول**: أن البلدان الأقل نمواً كثيراً ما تقبل بتطبيق نظم تحرير التجارة تحت ضغوط المساعدات المقدمة من الدول المتقدمة.

الأمر الثاني: أن البلدان الأقل نمواً ليس لديها ما تخاف عليه من تحرير نظم التجارة فليس لديها، على سبيل المثال، صناعات محلية تخشى عليها من الانهيار في حال تحرير نظم التجارة. . وبالتالي فانفتاح النظم التجارية للبلدان الأقل نمواً ينطلق من موقف الضعيف، لا موقف القوي.

تمنيات

خلص التقرير إلى توصية رئيسة بشأن أن تكون التجارة الدولية آلية أكثر فعالية للحد من الفقر في البلدان الأقل نمواً، وهي «وجود نهج إنمائي تتفاعل فيه ثلاث ركائز بتماسك وتآزر» وهذه الركائز الثلاثة هي:

- وضع استراتيجيات إنمائية وطنية أفضل تجعل من الأهداف التجارية مكوناً أساسية.

- إدخال تحسينات على نظام التجارة الدولية، بما في ذلك القضايا التي تتجاوز نطاق منظمة التجارة العالمية، بغية الحد من القيود الدولية على التنمية في البلدان الأقل نمواً.

مطلوب وضع استراتيجيات وطنية ذات أهداف تجارية

- تقديم المزيد من المساعدات المالية والتقنية الدولية المتسمة بالفعالية بغرض تنمية القدرات الإنتاجية والتجارية.

والركائز الثلاث السابقة لا غبار عليها ولكن الواقع له صورة أخرى، تجعل من الصعوبة بمكان الوصول إلى هذه الركائز وتفعيلها، فمعظم البلدان الأقل نمواً تعاني من وجود نظم ديكتاتورية ومن الفساد السياسي والاقتصادي، فمثلاً بنجلاديش ونيجيريا - اللتان تمثلان عضوية دائمة في هذا التصنيف منذ العمل به في مطلع السبعينيات - تحتلان أيضاً المرتبة الأولى والثانية في أكثر بلدان العالم فساداً حسب ترتيب منظمة الشفافية الدولية . على الرغم من وجود نظم انتخابية بالبلدين توصف بأنها ديمقراطية.

فكيف يتسنى للبلدان الأقل نمواً وضع استراتيجيات وطنية؟ قد يكون ذلك ممكن ولكن في إطار نظري لا يتجاوز وجود أوراق مطبوعة لا تخرج إلى حيز التنفيذ. وهو أمر تجيده منذ فترة طويلة البلدان النامية بشكل عام.

أما ما يتعلق بشأن تحسين قضايا التجارة الدولية، فهناك أمران يحولان دون ذلك، الأول: هو أن الاتفاقيات الدولية الخاصة بالتجارة تصاغ لصالح الطرف الأقوى، والأمر الثاني: وهو ضعف الإمكانيات المادية لهذه البلدان لمجرد الحضور للحديث عن حقوقها في المحافل الدولية، وخير برهان على ذلك مغادرة ممثلي معظم هذه البلدان مبكراً، أو عدم الحضور لمؤتمرات منظمة التجارة العالمية التي عقدت على مدار العشر سنوات السابقة.

وفيما يخص المساعدات المالية والنقدية الدولية لدعم القدرات الإنتاجية والتجارية لهذه البلدان، فالأمر واضح، حيث تربط البلدان المتقدمة هذه المساعدات بتحقيق مصالحها بغض النظر عن تحقيق تنمية في البلدان الأقل نمواً من عدمه. كما أن البلدان المتقدمة لم تف بعد بتقديم ما قطعته على نفسها من قبل بتقديم ١٪ من ناتجها الإجمالي مساعدات للبلدان النامية والأقل نمواً، وهو ما انتقده تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام «٢٠٠٣»، كما أن تقاعس البلدان المتقدمة عن تقديم المساعدات للبلدان النامية كان من ضمن الأسباب الرئيسة لاعتراض البلدان النامية على بدء المفاوضات لجولة جديدة لتحرير التجارة في إطار منظمة التجارة العالمية. ويشير التقرير نفسه في هذا الصدد إلى أن إجمالي التعهدات الثنائية والمتعددة الأطراف فيما يتصل بتقديم المعونة لجميع البلدان الأقل نمواً في مجال سياسات التجارة وإدارتها خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠١ بلغ ما متوسطه ١٣,٨ مليون دولار سنوياً، وهو ما يعادل نسبة ٠,١ ٪ من مجموع التعهدات.■

يحيى بشير حاج يحيى

إعداد: مبارك عبدالله

المسجد: دوره ومكانته في موضوعات القصة الإسلامية المعاصرة

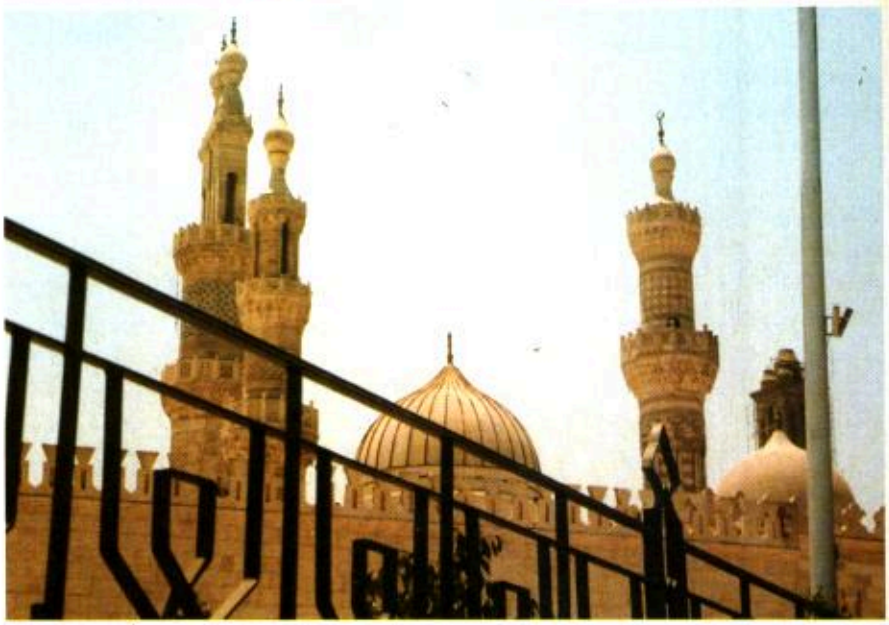

حفلت السيرة النبوية والأحاديث الشريفة بالحديث عن المسجد، فعُرف دوره داراً للعبادة والقيادة، ومكاناً للقضاء بين الناس، ومركزاً لانطلاق الجيوش، ومدرسة للعلم والتعليم، ونادياً للحوار والمذاكرة... واستمر يؤدي مهمته في مختلف العصور كما في الأزهر الشريف وجامع الزيتونة، ومسجد بني أمية، وكثير من المساجد، فقد كانت مراكز إشعاع وقاعات مؤتمرات وأندية مباحثات تُدرس فيها أوضاع الأمة، ويتخذ فيها أهم القرارات في حياة الأمة واقعاً ومستقبلاً.

وقد أبرزت القصة الإسلامية المعاصرة هذا الدور، ووضحت مكانة المسجد في حياة المسلمين، فبقي المسجد في ذاكرة القاص المسلم يستلهم من روحانيته، ويستمد من إشعاعه ويعكس أثره في حياة الفرد والجماعة: مجاهدين ينطلقون من ساحاته، وتائبين يتأوهون في محرابه، وعلماء يصدعون بكلمة الحق فوق منابره، ودعاه يهزون أعماق الشاردين بمواعظهم وإرشادهم، وشباباً يؤوبون بعد أن انغمسوا في ملذات الحياة، حتى ليكاد تيارها يدفعهم إلى الأعماق لولا نقطة الضوء التي غرسها المسجد في قلوبهم تضيء لهم طريق العودة، والفرار إلى الله.

ويظل المسجد رمزاً للطهر، وعنواناً لمواجهة الباطل، ومنارة خير يهتدي بها الخابطون إلى بر الهدى والأمان... ففي خضم الحياة، ومع تجاذب تياراتها للشباب يكاد الفتى «يسار» كما في قصة «**حديث الشيخ**» لداود سليمان العبيدي، ينزلق في الهاوية بعد أن راهن أحدهم على إغوائه عن طريق جارية حسناء تتعرض له في الطريق بحجة إعانتها على مشكلة حلت بها، ويتأرجح الفتى يسار، وقد شغلته، فيستدرجه المراهن إلى منزله، ليطلعه على مخطوط نفيس، ويجمعه بالجارية، ويقدم له كأساً من الخمر، وهو يقول: اشرب، يا يسار. لقد أقسمت أن أسقيك بنفسي، وبذلت للجارية ألف دينار؟، فيرتاع يسار وتلوح له صورة المسجد بطهره وروحانيته، ويتذكر صورة إخوانه، وثقة الشيخ به، فينفجر غاضباً، يركل الطاولة، ويمضي يحث الخطى إلى المسجد، ليصل إليه وقد أُديت صلاة العشاء، والشيخ لا يزال في مكانه، كأنه ينتظره، وتتحول الكلمات إلى دموع، وهو يستمع إلى قوله تعالى: ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٨٢) ﴾. (طه)

وفي قصة «فلا تنسَ الله» لليلى الحلو يصبح المسجد ملاذاً تلوذ به وقد داهمها السرطان، وهي في بلا الغرب، واستولى عليها الرعب، ولكن الله فتح لها باب اللجوء إليه، والتوجه بالدعاء، فتسافر إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وتنقطع للصلاة والدعاء، وتلزم الحرم وتكثر من شرب ماء زمزم، فتحس بانشراح الصدر وإشراق الإيمان في قلبها، ويمن الله عليها بالشفاء وهي في حرم مكة وتعود إلى الغرب، ويشك الأطباء أنها المريضة التي كانت تتردد عليهم من قبل.

وفي أقصوصة «**نور من المحراب**» من مجموعة «يا أيها الإنسان» ليوسف العظم حديث عن رجل قوقازي مهاجر مستمسك بدينه، يحرص على ابنه الذي ينحرف فترة من الزمن، ثم يؤوب إلى الله.. وفي المسجد يكون اللقاء، فقد اصطف المصلون وراح صوت الإمام رخياً نديا ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) ﴾ (الزمر)

وختمت الصلاة... وكانت مفاجأة للأب إذ كان الذي يجاوره ابنه. وعقدت الدهشة لسانه فأمسك الشاب بيد أبيه يغسلها بدموع التوبة والندم، ليقول: أبي.. لقد أمضيت ليلة البارحة هنا في عتمة الليل... وصمت المحراب.. لقد عدت يا أبي.

- نعم يا أبي. لقد عدت إلى الله..

كما يبرز المسجد بوصفه منطلقاً للجهاد يتربى فيه الشباب على التضحية والفداء، لينطلقوا في سبيل الله كما انطلق أسلافهم يواجهون الظلم بأشكاله وأنواعه، وتجلي القصة الإسلامية هذه الحقيقة من خلال أعمال متعددة! ففي رواية «**الإعصار والمئذنة**» يتحدث الدكتور عماد الدين خليل عن المواجهة بين الشيوعيين ومدينة الموصل في عهد عبدالكريم قاسم! فاتخذ المؤلف من المئذنة رمزاً لصمود المدينة المجاهدة في وجه الإعصار المخرب، إذ انطلق الشيوعيون آنذاك يقيمون المجازر، وينصبون المشانق على أعمدة الكهرباء وأشجار الشوارع؟ فربط بين بطل الرواية هاشم الذي سقط من شدة التعذيب، وهو يختلج والابتسامة على شفتيه، وسبابته تنطلق من أسر القبضة لكي ترتفع قليلاً، وبزاوية مائلة

صوب السماء، وبين المئذنة التي ترمز إلى الإسلام الذي يتعرض للمحن والنكبات، ولكنه يظل كمآذن مساجده صامداً ناهضاً في وجه الأعاصير!.

وها هي ذي «فاطمة» في أقصوصة «بقعة الضوء» من مجموعة «المطر المر» لمحمد حمدان السيد، تحمل عبء المواجهة في الدفاع عن المسجد الإبراهيمي الذي دنسه الاحتلال، ووقف جنود البغي على أبوابه يهددون الداخلين إليه! الجنود الغرباء القساة يمرحون ويعربدون في ساحاته، والرجال يطأطئون الرؤوس ويرفعون الأيدي للتفتيش.

تحسست فاطمة محفظتها، وأسكتت كل نداء للبقاء، فشدت طرفي غطاء رأسها على عنقها جيداً، وهي تتقدم بخطوات ثابتة وئيدة، واستلت من كمها سكيناً، وتعلقت بعنق الجندي صائحة! لقد دنستم المكان يا أوغاد، أما آن لكم أن ترحلوا؟ خذها من يد فاطمة... وطعنته في عنقه، وترنح الوغد تحت وطأة جراحه، وراح يخور بصوت أجش، والتفت الناس، وقد سمعوا صوت طلقات ليروا امرأة تغرغر بالروح، وهي لا تزال تتشبث بعنق الجندي المطعون، كانت فاطمة تهمس بصوت لا يكاد يُسمع! ماذا فعل الوغد؟ مشيرة إليه، ثم تتمتم: سمية كانت شهيدة! أليس كذلك؟!.

وفي أقصوصة «متى تعود الطيور المهاجرة؟» يدير محمد السيد في مجموعته «شاطئ الرؤى الخضر» حديثاً بين المدينة المقدسة، ومنبر صلاح الدين، فالمدينة تتطلع إلى جنده، تترقب قدومهم، والمنبر يقف شامخاً في حزن؛ إذ لا يجد الرجال الذين عرفهم من قبل، وأما المدينة فيكاد صبرها ينفد، وهي تتساءل: متى سيحين الوقت الذي نخلص فيه من المحنة، ونفك القيد الذي كبلنا كل هذه السنين؟! ليجيب المنبر! عندما تلد الكتيبة الكتيبة، ويصبح الموت جرعة شراب مريئة، تزغرد لها النساء، ويطلبها الرجال، عندما يجتمع الصف إلى الصف، ويعضد الساعد الساعد، ويرفرف فوق كل ذلك روح صلاح الدين، ورايات عمر، وشعارات قُطز.

وإذا كان الكاتب قد أنطق الجماد فهو لم يبعد كثيراً، فللمنابر قلوب وللمدن مشاعر، وتبدل القاطنين لا يفتر من واقعها شيئاً، فكيف إذا تبدل عزها ذلاً؟ وشموخها انكساراً؟ وطهرها دنساً؟ إنها جماد ولكن تحن إلى سابق عهدها المجيد، ومن قبل قال رسولنا ﷺ: «أُحدٌ جبل يحبنا ونحبه» على الرغم من الجراحات وفقد الأحبة!.

لقد أخذ المسجد حيزاً لائقاً في موضوعات القصة الإسلامية المعاصرة يتناسب مع مكانته ودوره في حياة المسلمين، وهو دور لا يزال يتجدد ويمتد، ولعل الانتفاضة التي انطلقت من رحابه كانت أصدق تعبير، كما أن فتيانها كانوا أجمل بشارة في ليل الإحباط البهيم!.■

واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

تبت يداك

تبت يداك ولا كرامة.. ولا سلام ولا ابتسامة
تبت يداك وشلّتا وعليك صاعقة الملامة
شيطانك الفتّان راض عنك يهديك احترامه
وخسئتما وعليكما غضب الإله إلى القيامة
نحن الشباب المؤمنون ولا نخاف من الوعيد
نحن الكماة وجدنا عمرو القنا وابن الوليد
السور لن يحميك والكلب المدرب والحديد
كلا ولا الموساد والجاسوس ذو الطبع البليد
لله در شبابنا والنصر في ركب الشبيبة
قالوا: ربوع القدس نهواها وتهوانا الحبيبة
أزهارها عطر وعشب جبالها، وهي الخصيبة
وعدوها ويلٌ له يغشاه زلزال الكتيبة
نحن الفريق الفائزون وأمنا أم ولود
لن نستقيل من الجهاد ولن نسلم لليهود
لا تنحني هاماتنا إلا لمن شرع السجود
الحق غاية شعبنا وجنودنا خير الجنود
أطفالنا كبروا وقد هجروا الملاعب والمنام
وضعوا اللثام وأقدموا نحو الذي كسر العظام
قالوا له: نغزوك في وضح النهار وفي الظلام
فندك رأسك والعظام ولا نخاف من الملام
تبت يدا من يذبح الأطفال في بلد السلام
ويدوس فوق ورودنا ويبيد أسراب الحمام
السم في أنيابه وحديثه سُم الكلام
لكن شعب القدس لن يرضى بغير الانتقام
المعتدي هدّ المنازل، هدد البيت المقدس
وأخوه شيطان الضلالة ناشط في الصدر وسوس
وأتى بكل مغامر ومدنس والليل عسعس
لكن نور الفجر حول المسجد الأقصى تنفس
لبث قليلاً يابن صانعة المجازر والفتن
الرعب يسكن قلبك الخاوي و«فيروس» العفن
في الحرب يصبر إخوتي والصبر مصباح الزمن
وأحبتي في القدس أحرار وما باعوا الوطن
هتف الشباب ورددوا: جند الفدا لن يستكين
كلا، ولن نرضى بحكم الجائرين المفسدين
متمسكون بحقنا، ونحب نهج الصالحين
سنحرر الأوطان من عكا إلى طور السنين
ارحل بعيداً عن جبال القدس يا وجه الخراب
أنت الغراب تقود شعبك للمهالك يا غراب
تبت يداك وشلتا ولسوف يغلبك الشباب
لتعود منبوذاً صغيراً تحت مطرقة العذاب

سرابيفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

السيطرة الإلكترونية على عقول الأطفال والشباب

تمثل نسبة الأطفال واليافعين والشباب في المجتمعات المعاصرة الأعلى، مقارنة بغيرها ممن تجاوزوا الأربعين سنة لا سيما في المناطق الأقل برودة، فعلى ضفتي حوض البحر المتوسط مثلاً يوجد ٣٠٠ مليون طفل ممن لم يتجاوزوا سن الخامسة عشرة، وهو رقم يتعرض لعمليات إعداد وتشكيل وتنمية بطرق مختلفة حسب الموقع والدولة والسياسات المتبعة، ويلاحظ المرء ذلك في برامج التأهيل في شمال المتوسط من خلال الكم الكبير من وسائل الإعلام الموجهة للطفل في الغرب والذي يسعى لحماية الأجيال بعد الانفلات الخطير الذي آل إليه حال الغرب على المستوى الأسري والاجتماعي عموماً.

وفيما أصبحت محاربة التدخين ومكافحة تعاطي الخمر بالنسبة للأطفال، وحمايتهم من تدمير الأفلام الخليعة والجريمة المنظمة ديدن الكثير من الدول الغربية، يسخر وكلاء الغرب في العالم العربي الإسلامي من المنظومة الأخلاقية الإسلامية، معتبرين ذلك اضطهاداً للطفل وحداً من حريته!، وذلك من خلال أفلام مشبوهة التمويل، والإيحاءات النصية، وآليات الإنتاج والتوزيع، كما أنها تتناقض في أهدافها الغربية مع أهداف وقيم الشرق؛ حيث توزع على صالات العرض في الدول الغربية مدبلجة ذات إيحاءات رخيصة، من بينها أن العرب والمسلمين لا هم لهم سوى الرقص والغناء والسرقة والجنس، كما أنها مجتمعات متخلفة ووحشية وبدائية.

وتأتي هذه الأفلام مقرونة بتقديم كل ما هو سيء وخبيث للمنظومة القيمية الإسلامية، فيما يتعلق بتربية الأبناء، فيعتبرون قيام الأب بتأديب ابنه - كما صوره فيلم تونسي بطريقة مشوهة - نوعاً من القسوة التي تفرضها التقاليد المرتبطة بالدين حيث ظهر الأب في الفيلم التونسي (حاجاً لبيت الله الحرام)!.

التربية والاضطهاد

أحد المشاهد يصور أباً يعاقب ابنه بجره من أذنه ثم يطلب منه مسح حذائه أمام الناس في مقهى، لأنه دخل إلى السينما لمشاهدة عروض رقص شرقي لامرأة خليعة، وكان الطفل الذي مثل الدور لم يتجاوز سنه تسع سنوات مبتهجاً بما رأى حسب مشهد الفيلم المذكور!.

ويبدو أن بعض السينمائيين العرب أخذوا على عاتقهم مواصلة مشروع النيل من القيم الأسرية العربية الإسلامية الذي كان موكولاً للصهيونية والجهات المعادية للعرب والمسلمين في الغرب ومن ذلك مدينة السينما «هوليوود».

دور الغرب

انحدار القيم لدى شرائح معينة في بعض البلدان العربية، نابع من التقليد الأعمى للغرب، لا سيما في نمط العيش والسلوك، بعد أن ضاعت منهم البوصلة أو أضاعوها في خضم الانبهار بما لدى الآخر، حتى غدا التشبه بالأغيار تعبيراً عن (قيم الحداثة)، والتجرد من الحياء (استقلالاً وحرية)، والالتزام بالآداب العامة (تخلفاً وظلامية).

أفلام الغرب مشبوهة التمويل والهدف.. وتتناقض مع قيمنا الإسلامية

وكانت النهاية: السقوط في جحر الضب الذي حذرنا منه الرسول ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم (البخاري ٧٣٢٠).

لكن الغرب الذي اتخذه الكثيرون قدوة في أمور تلحق الضرر بالمجتمع ولا تجلب له نفعاً، بدأ يراجع حساباته، ويحدد أولوياته، لا سيما فيما يتعلق بأجياله ومستقبله، بينما لا يزال الببغاوات عندنا يرددون المقاطع القديمة أو القواصم القديمة التي أصبحت تقلق الغرب، وتدفعه للبحث عن حلول لمشكلاتها بعد الانحدار الذي آل إليه.

قلق في الغرب

تعرب الأوساط الغربية لا سيما علماء الاجتماع والمعلمون وكثير من الأسر عن القلق العميق تجاه مستقبل الأطفال، وسط ركام الإنتاج الاعلامي وظهور قنوات مخصصة للأطفال، وبرامج تلفزيونية، وألعاب فيديو مستقلة وأخرى على شبكة الإنترنت.

ويعكف المهتمون بوسائل الإعلام في الغرب على تنظيم وتوسيع رقعة نشاطاتهم إنتاجاً وتوزيعاً فيما يخص المواد الإعلامية والترفيهية

الموجهة للطفل كألعاب الفيديو والحاسوب من ناحية، والتلفزيون والسينما والإنترنت من ناحية أخرى.

ولم تكن هذه الجهود مناط محاولات فردية أو جماعة بعينها، بل من أولى أولويات الاتحاد الأوروبي الذي كون لجنة لهذا الغرض، هدفها توفير الوسائل التي تسمح للأطفال واليافعين بالتفريق بين الأخبار على سبيل المثال، والفواصل الإعلانية حتى لا يختلط عليهم الأمر.

هدف آخر مهم أيضاً، وهو التفريق بين ما هو واقعي وحقيقي، وما هو من نسج الخيال أو دعايات، وعلاقات عامة.

محاربة الأفلام المضرة

المسؤولون الأوروبيون وضعوا قوانين لملاحقة منتجي الأفلام المضرة، التي تبث مواد تدعو للجريمة والقتل والسرقة، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة مثل فيلم «السرقة الكبرى» الذي يتحدث عن مدينة خيالية يسيطر عليها القتل والفوضى وأشخاص أشرار قاموا بأكثر من ١٠٠ عملية سطو مسلح وغيرها من الأعمال الإجرامية.

ويمكن للأطفال الحصول على هذا الفيلم من خلال شبكة الإنترنت، وهو ما أثار مخاوف المسؤولين الغربيين، وأكثر من ذلك تحول الفيلم إلى لعبة حاسوب بحيث يشارك اللاعبون (الأطفال) في عمليات السرقة والنهب والقتل من خلالها، وهو ما أهّل بعضهم للقيام بعمليات سطو واعتداءات، محاكاة لتلك اللعبة. وقد استنفرت الشرطة في بعض الدول لإلقاء القبض على المسؤولين عن تلك اللعبة في شبكة الإنترنت.

الجناة تحدثوا بإسهاب عن اللعبة «السرقة الكبرى» التي تحتوي على مشاهد لتعاطي المخدرات وشرائها وتوزيعها، إضافة لاصطحاب البغايا في سياراتهم، وقتلهم للشباب العاملين في المطاعم، وكلما أمعن اللاعب في القتل كان فوزه أكبر.

وتقول الدراسات في هذا الشأن إن كثيراً ممن تعاطوا تلك اللعبة انخرطوا في عدد من عمليات السطو والفساد بمختلف أنواعه، حيث تتمحور اللعبة حول السطو وإطلاق النار وكثير من الأشياء التي يراد وصفها في اللعبة، وتنقل للواقع عن طريق الأطفال الذين كانوا قبل تقليدهم لأحداث اللعبة مسالمين وعفويين.

ويقول مارك دوناكلين وهو مراقب لبرامج الإنترنت وما يبث من خلالها للأطفال في السويد - أكثر الدول الغربية (تحرراً) -: «الفتيان الذين يتم اعتقالهم يبدون غير مكترثين، وهو سلوك تعلموه من اللعبة».

ويقول آخرون: «لا يمكننا أن نعزو كل شيء لألعاب الفيديو على الإنترنت، لكن هناك علاقة ما»، فإذا كانت أفلام الكرتون والإنترنت والفيديو تفعل فعلها بهذا الشكل فما بالك بالأفلام الأخرى التي تظهر فيها للأطفال الآفات البشرية مجسدة أمامهم في شكل ممثلين وممثلات وراقصات وغير ذلك؟ وإذا كان الغرب يحارب آفاته في إطار سياقاته فما بال آفاتنا تسرح وتمرح وتهلك الحرث والنسل ولا صوت لمن يريد الإصلاح، حتى إنها تجرأت على ديننا وقيمنا وعلمائنا ومنظومتنا الاجتماعية؟

وفي مقابل السعي لوقف العنف الموجه للداخل تنتشر أفلام تشيع الروح العدوانية تجاه الآخرين، من خلال أفلام تاريخية ذات صلة بواقع اليوم، تجعل الطفل الذي يمارس هواية المشاركة في ألعاب الإنترنت بطلاً للفيلم كإمبراطور يسيطر على العالم، أو قائد عسكري ميداني يوجه الجنود.

أخبار هذه الأفلام وردت على لسان المسؤولين الأمريكيين قبل غزو العراق، حيث أشير على لسان أكثر من مسؤول أمريكي من باب الايحاء أن الحرب ليست لعبة إنترنت، ولم يفهم الكثيرون وقتها مغزى تلك الأقوال خاصة ممن لم يطلعوا على تلك الألعاب الإلكترونية التي تملأ المرء بحب ممارسة الغزو والقتل.

أحد الأفلام يتحدث عن قائد يقود جيوشه لإخماد الثورات التي تندلع في أصقاع الإمبراطورية والتي يتم إخضاعها الواحدة بعد الأخرى والطفل (اللاعب) يقوم بدور الجنرال روبرت الذي عليه قيادة الجنود لإخماد الثورات وتوسيع حدود الإمبراطورية والحفاظ على المناطق التي يتم السيطرة عليها، وللعبة شق تاريخي، وذلك كأداة للتحفيز، وهو اعتراف بدور التاريخ في مخيلة الأمم، حيث تظهر الدروع والسيوف والمدافع القديمة كأدوات يقاتل بها الطفل أعداءه، فيمزقهم أشلاء.

وبذلك تنتزع الرحمة من قلبه تجاه الآخرين، هذا في الوقت الذي يحدثوننا فيه عن ثقافة السلام، وعن تغيير مناهجنا الدراسية التي لا تحتوي على شيء مما يعلمونه لأطفالهم من طرق لقتلنا وقتل أبنائنا وإخواننا في كل مكان بالتقنية الرقمية وغير الرقمية.■

بعض السينمائيين العرب يواصلون مشروع النيل من القيم الأسرية العربية الإسلامية بالوكالة عن الصهيونية

سمية رمضان (*)

قدوتنا في التحرك بالقرآن

تصوري أنك أتيت بخادمة، أنفقت على ذلك الكثير ، ولم تقصري معها في مأكل ولا ملبس ولا راتب، بل قمت برعايتها وتعليمها حتى صارت صالحة للقيام بالعمل، وعندها أعطيتيها مجموعة من الأوراق تحتوي على مهامها وتفصيلات أعمالها في كل شأن من الشؤون.. (المنزل - الطفل - الملابس - الطعام .. الخ) ، ثم تركت المنزل في الصباح بعد إعطاء التعليمات لها فيما يجب عليها القيام به، ثم تكون المفاجأة بعد عودتك من الدوام، فالطفل يصرخ ولم تتبدل ملابسه المبتلة والمتسخة، والطعام لم يعد، والمنزل لم ينظف ولم يرتب، والملابس لم تغسل، والخادمة تؤكد لك أنها قامت بقراءة الأوراق بعناية واهتمام بل ربما حفظت أجزاء منها، فماذا يكون موقفك من الخادمة؟ وكم من الزمن تصبرين عليها؟ وماذا يكون رد فعلك حين تطلب منك الطعام والكساء والدواء؟

أليس هذا حالنا مع القرآن؟ نقرؤه يومياً ونفهمه وقد نحفظ الكثير منه، ولكننا لا نعمل به ولا نتحرك به كما يحب ربنا ويرضى، ثم ننتظر بجرأة - وأحياناً - بغفلة، الطعام الفاخر والمسكن الواسع والسيارة الفارهة، والدواء الناجع، والله سبحانه الحليم الكريم يمهلنا ولا يعجل لنا العقوبة، بل إنه سبحانه قد أرسل لنا الرسل ﴿مبشرين ومنذرين﴾(البقرة:٢١٣)، ثم أرسل لنا خاتمهم ﷺ الذي كمل به الدين وتمت به النعمة، أرسله ربه ليكون رحمة للعالمين وقدوة وأسوة للمسلمين، قدوة في فهم القرآن، وفي تدبر القرآن، وفي العمل بالقرآن، وفي التحرك بالقرآن، ولا غرو فقد كان ﷺ ترجمان القرآن، قرآناً يمشي على الأرض، وصدقت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما أثر من قولها «كان خلقه القرآن».

وأنت أيها المسلم قد تكون من المواظبين على قراءة القرآن، ولكننا ندعوك بجانب قراءتك في المصحف، أن تتعرف على القرآن المتحرك في الدنيا من خلال تعرفك على رسول الله ﷺ وسيرته وأفعاله وأقواله، ولذا فإننا سوف نقوم فيما يلي بتسليط الضوء على جوانب من حركته ﷺ بالقرآن.

كان رسول الله ﷺ يتنزل عليه القرآن، فكان أول من يعمل به ويطبقه ويلتزم به، لا عن طاعة وإذعان فقط، بل حباً لربه سبحانه وتعالى، حباً ملك عليه فؤاده، وخالط عظامه، واستشرى في عروقه وامتزج بنبضات قلبه ومضات فكره، وصاحبه في صحوه ومنامه، فكان تطبيقه ﷺ للقرآن تطبيق المتلهف لصدور الأمر لكي ينفذه على الفور بكل ما تستطيع

نفسه الزكية وهمته العالية.

- يأمره القرآن بالصدع بالدعوة، وإنذار عشيرته الأقربين، فيمتثل على الفور، ويواجه القوة الضاربة المؤثرة في مكة بما تكره وبما تنكر وهو الفرد الأعزل.
- يأمره القرآن بالدعوة إلى الله، فتكون حياته كلها منذ بُعث حتى قبض ﷺ دعوة إلى الله لا تهدأ ولا تكل.
- يأمره القرآن بالصبر والثبات، فيكون ثباته في مكة ثبات الجبال الشمّ الرواسي.
- يأمره القرآن بالجهاد، فتكون مدة وجوده في المدينة جهاداً لا يتوقف ولا يستكين، سرايا وغزوات وبعوثاً يتلو بعضها بعضاً.
- يأمره القرآن بالبذل والعطاء، فيعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويجود جود الريح المرسلة.
- يأمره القرآن بالوفاء بالوعد والعهد، فلا يجد أعداؤه من يثقون بعهده ووعده إلا هو.
- يأمره القرآن بالعفو، فيعفو عن أشد خصومه عداوة، عفو القادر المتمكن.
- يأمره القرآن بالرحمة، فيكون أرحم بالمسلمين من الأم بصغارها.
- يأمره القرآن بالعدل فيعدل العدل الذي يعجب له الأعداء قبل الأصدقاء.
- يأمره القرآن بالقسط في العقوبة، فيترك ما كان يزمع ويصبر ابتغاء ثواب الله.
- يقص عليه القرآن قصص الأنبياء، ثم يأمره أن يقتدي بهم وبهداهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠)، فتتمثل فيه ﷺ صفاتهم التي استحسنها رب العزة فيهم:

. استقامة نوح على دعوته.
. عزم إبراهيم ورحمته.
. إخلاص موسى وصلابته.
. زهد عيسى ورقته.
. تسليم إسماعيل لربه ومشيئته.
. تأويب داود وطاعته.
. شكر سليمان وحكمته.
. إحسان يوسف وعفته.
. صبر أيوب على محنته.

وإذا كان الرسل - جميعاً - قد أمروا بالتوحيد وأوحي إليهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ (الأنبياء) فالرسول ﷺ هو خير من طبق وهو خير من نفذ، وهو خير من ربّى أمته على ذلك، ولم يترك باباً من أبواب الشرك الظاهر، أو الخفي إلا ونهاهم عنه.

ولما كان المقام لا يتسع لضرب الكثير من الأمثلة التفصيلية في هذا المضمار، فسنكتفي **بسرد بعض نماذج شكره وحمده ﷺ لربه تطبيقاً لما جاء في القرآن الكريم.**

- فالقرآن يقول: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)﴾(الزمر).

●● والرسول ﷺ يستهل يومه عند صحوه بقوله: «الحمد لله الذي أحيانا بعد إذ أماتنا وإليه النشور»، ويبدأ نهاره بقوله: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا شريك له وإليه النشور»، وبقوله: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر»، وفي المساء يقول مثل ذلك.

- والقرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾(البقرة:١٧٢).

●● والرسول ﷺ يقول بعد طعامه: «الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة».

- والقرآن يقول: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾(يس).

●● والرسول ﷺ بعد فراغه من الطعام أيضاً يقول: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

- والقرآن يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف:٣١).

●● والرسول ﷺ يقرر حقيقة واقعة: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

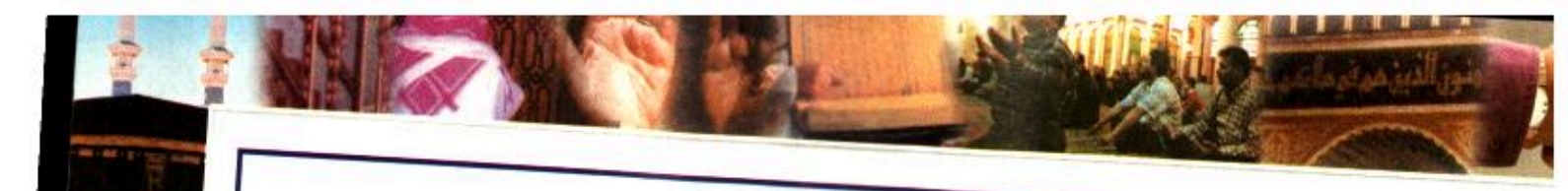

ويوصي أصحابه بقوله: «في الماء سرف ولو على نهر جار».

● والقرآن يقول: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠)﴾(الواقعة).

●● والرسول ﷺ بعد فراغه من شربه يقول: «الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته، ولو يشاء لجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا».

● والقرآن يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)﴾(الحجر). ويقول: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾(طه:١٣٠).

●● والرسول ﷺ لا يكف لسانه عن ذكر الله قبل طلوع الشمس وبعد طلوعها، وقبل غروب الشمس وبعد غروبها، مع الأذان وبعد الأذان وقبل الصلاة، وفي الصلاة وبعد الصلاة، وفي كل مناسبة وعارضة وحدث أثناء الليل والنهار، أي أن يومه كله والشطر الأكبر من ليله تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار ودعاء.

● أما عن الصلاة، فإذا كان القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)﴾(المزمل).

●● فالرسول ﷺ يحيي ليله ويقف مناجياً ربه حتى تتورم قدماه، متمثلاً ما أثر عنه ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

بل إن القرآن يقرر هذه الحقيقة الرائعة التي تعدت الرسول الكريم ﷺ إلى بعض صحبه رضي الله عنهم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾(المزمل:٢٠) ويقرر ذلك في موضع آخر ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾ (الشعراء).

هذا رسول الله ﷺ قدوتنا وأسوتنا.

نهاره: عمل ودعوة وجهاد، وقضاء وبيان، وتوجيه وذكر وعبادة.

وليله: تهجد ودعاء ونجوى لخالقه سبحانه، مع قدر من الهجوع.. تمر الليالي والسنون، وهذا دأبه لا يتغير ولا يتحول.

هو رسولنا.. الذي تنزل عليه القرآن
وهو خير من فهم القرآن
وخير من تدبر القرآن
وخير من بيّن القرآن
وخير من علّم القرآن
وخير من عمل بالقرآن
وخير من تمثل القرآن
وخير من تمثل فيه القرآن
فماذا يقول عنه القرآن؟

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ (الأحزاب).■

محمد مصطفى ناصيف

غياب القدوة الصالحة

من أهم الركائز والوسائل التي تعتمد عليها التربية الفاضلة القدوة الصالحة، التي لها أكبر الأثر في تأديب الأبناء وإصلاحهم واستقامتهم (وحسن تربيتهم) وتكوين شخصيتهم، لأنها تربية بالعمل والواقع والمثال الحي المشاهد، وقد كانت العرب ترسل أبناءها إلى مربين مختصين يتم انتقاؤهم لتميزهم بالعلم والدين والخُلق، أو أن يكون الأبوان خير قدوة لأبنائهما الذين يتخذونهما مثلاً أعلى في السلوك والأخلاق لقوله ﷺ: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم» رواه ابن ماجة. فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامره تعالى وسنة رسوله ﷺ سلوكاً وعملاً.. لأن أطفالهما في مراقبة مستمرة لهما في كل آن، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «بعثني النبي ﷺ في حاجة فأبطأت على أمي، فقالت: ما أبطأك؟ قلت بعثني رسول الله ﷺ في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سر، فقالت: لا تخبرنّ أحداً بسر رسول الله ﷺ».

والقائمون على التربية والتهذيب لا بد لهم من العناية بتهذيب الروح لربط الطفل بخالقه وإحياء ضميره الذي سيقدر الخير للخير.

ومن المؤسف في عصرنا ما يقترفه بعض الآباء والأمهات في حق أطفالهم.. حال عدم مبالاتهم بما يصدر عنهم من أقوال وأفعال سيئة وغير مستقيمة أمام أطفالهم، وينسون أو يتجاهلون أن أبناءهم يراقبونهم ويتعلمون منهم دون أن يشعروا.

وقد حذر النبي ﷺ الوالدين من الكذب على الأبناء، فعن عبد الله بن عامر أنه قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة» (أخرجه أبو داود).

كما تشجع بعض الأمهات والآباء أولادهما على التجسس على الآخرين ونقل الأخبار إليهم فيتعودون النميمة. تلك الخصلة الذميمة التي قال فيها النبي الكريم: «لا يدخل الجنة نمام» عندها ينشأ الأطفال محبيّن لكشف العورات ونقل أسرار البيوت.

إن القدوة تعطي الفرصة للأفراد أن يحققوا راغبين كل ما يستطيعون ويقدرون على تحمله في الاقتداء، وأكثر الأساليب التربوية أثراً في نفس المتلقي لدوام أثرها واستمرارها في النفس. «القدوة الصالحة».■

أحمد ناجي

«ولا يمل الله حتى تملوا»

ما أجمل تلك الحكاية التي ساقها ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين حيث قال: وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين أنه رأى في بعض السكك باباً قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه ودخلت البيت الذي أخرج منه، فذهب الصبي غير بعيد ثم وقف متفكراً، فلم يجد له مأوى يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً. فوجد الباب مرتجاً فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام، وخرجت أمه، فلما رأته على تلك الحال لم تملك إلا أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكي وتقول: يا ولدي، أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة بك والشفقة عليك، وإرادتي الخير لك؟ ثم أخذته ودخلت.

فتأمل قول الأم: لا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشفقة.

وتأمل قوله ﷺ: «الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها».

وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء؟

فإذا أغضبه العبد بمعصيته فقد استدعى منه صرف تلك الرحمة عنه، فإذا تاب إليه فقد استدعى منه ما هو أهله وأولى به.

فهذه تطلعك على سر فرح الله بتوبة عبده أعظم من فرح الواجد لراحلته في الأرض المهلكة بعد اليأس منها.■

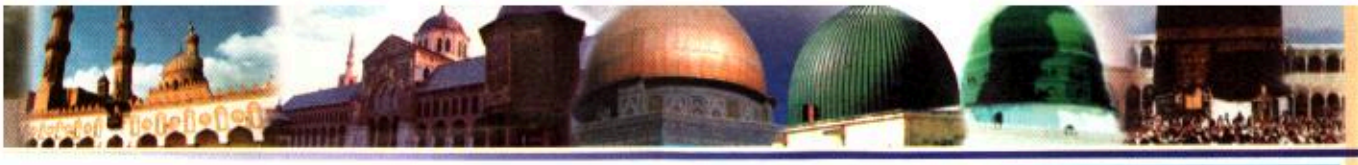

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

العمل الدعوي العام
المنهج والضوابط (٣من٥)

تحسين العلاقات مع الآخرين

تناولنا في الحلقة الماضية ثلاثاً من ركائز العمل الدعوي العام، ونتناول في هذا العدد ثلاث ركائز أخرى:

الركيزة الرابعة: تشجيع عمليات التجسير:

وهي المبادرات التي تتبنى صنع جسور مع الآخر، ومع التيارات المختلفة.

وذلك من أجل التقارب، أو التعاون في القضايا المصيرية، والأخطار المشتركة؛ كما في التحالفات المرحلية بين القوى.

وتدبر كيف كان من أسباب وعوامل تشجيع وتنشيط بل وتفعيل الحركة الحوارية بين التيارين اللاديني والديني؛ والممثلين بالرجلين الكافر والمؤمن. في قصة صاحب الجنتين: هو العلاقة السابقة، أو الأرضية التي نشأت عليها صحبتهما.

وتأمل مغزى تلك العبارة: ﴿ فقال لصاحبه ﴾ (الكهف: ٣٤)، وذلك بعد أن ندرك أن معنى الصاحب هو (الملازم إنساناً كان أو حيواناً. أو مكاناً أو زماناً. ولافرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر. أو بالعناية والهمة. ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته» (١).

إذن فهناك بين الرجلين - وعلى الرغم من خلافهما الفكري - علاقة مصاحبة وملازمة، وهي التي ساعدت على عملية الحوار وحرية الرأي.

وتدبر كيف أن مبادرة الرسول ﷺ في تجسير العلاقات، في مناخ يسمح بحرية التنفس الفكري، قد أثمرت هذه الخلخلة في صف قريش، مما تسبب في فتح الطريق أمام العقلاء والمعتدلين منهم، مثل عتبة بن ربيعة والذي اعتزل قريش، بعد سماعه للفكرة نقية دون حجاب من الحبيب ﷺ.

وتدبر قول عتبة، وكيف بدأ بالضرب على وتر العلاقة السابقة ورابط صلة الرحم: «يا بن أخي إنك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة، والمكانة في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم. فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها».

وهو الملمح الذي يدعو أصحاب التيار الإسلامي إلى أن يدركوا المغزى البعيد لكلمة (صاحبه) التي تكررت في سياق قصة صاحب الجنتين، و(يا بن أخي)، التي تكررت في خطاب عتبة. فيكونوا من أنصار تجسير العلاقات، واستغلال العقلاء من معتدلي التيار المادي، وهو الأمر الذي من شأنه أن يزيد في حركة التقارب وتنقية الآراء، ويقطع السبيل على بعض الفصائل داخل التيار العلماني، التي تنتهج النزعات الاستقصائية للآخر خاصة الإسلاميين.

فالجسور التي تمتد بين قمم الجبال، هي المعبر والسبيل الذي يتجاوز به خطر الهلكة في أودية الخلاف والقطيعة.

الركيزة الخامسة: تبني حق الآخر في الوجود:

وهي ركيزة ترتبط بالركيزتين السابقتين؛ فإذا كانت الأولى تقر مبدأ حق الآخر في الحوار، والثانية تقر مبدأ التجسير، فإن هذه الركيزة تقر مبدأ حق الآخر في الوجود.

وهذا من شأنه أن يقف ضد التيارات الاستئصالية للآخر، والتي من أغلب ضحاياها أبناء التيار الإسلامي!.

وتدبر ما ورد في قصة صاحب الجنتين؛ وكيف عرض الرجل الكافر رأيه في حرية تامة، وفي إسهاب ملحوظ، وتطاول فيه على كل شيء بما فيه ثوابت الرجل المؤمن، وعقيدته، ولم يقاطعه الرجل المؤمن.

وهي صورة تشي بمدى أدب صاحبه المؤمن، وإيمانه بحرية الحوار، وسماع الرأي الآخر، إلى أبعد مدى.

وتدبر ما قاله الحبيب ﷺ لعتبة بن ربيعة في بداية الحوار: «قل يا أبا الوليد أسمع». ثم قال له بعد أن فرغ من عروضه: «أفرغت يا أبا الوليد؟». قال: نعم. قال: «فاستمع مني». قال: أفعل.

وفي هذا، الرد الكافي على المرجفين في

يجدر بأهل الدعوة تفهم قضايا «الآخر» وحسن الصلة به.. مع الثبات في الوقت ذاته على المبدأ

مدينة الفكر والإعلام، واتهاماتهم بأن التيار الديني، أحادي التوجه، وخطّي المنهجية، فلا يقبل النقد، ولا يقبل الآخر، وأنه يستغل القنوات (الديمقراطية) من أجل الوصول، ثم بعد ذلك سيتعامل من منظور يقيد التعددية، وينحى المنحى (الأتوقراطي) الاستبدادي!.

واستماع الرجل المؤمن لصاحبه، دون مقاطعة، وكذلك سماع النبي ﷺ لأبي الوليد، دليل على قبول التيار الديني بمبدأ الحوار، والتعايش مع الآخر.

وقضية قبول الآخر، من القضايا التي يجب أن يرفع لواءها التيار الديني؛ لأنها إحدى علامات سعة المنهج ومرونة الشريعة، وكذلك من علامات نضج حاملي هذا المنهج، وثقتهم في سمو فكرتهم التي يدعون إليها، وهي أيضاً دلالة بارزة على سعة أفق دعاة مشروعهم الحضاري.

وإذا كان لهذه القضايا أهميتها في الماضي، فإن هذه الأهمية تتضاعف في حلقة الصراع والتدافع الحضاري المعاصرة، أمام تيارات ومشاريع مناوئة يلقي حاملوها بالتهم جزافاً

على حاملي المشروع الحضاري الإسلامي، ويتهمونهم بالجمود والتحجر، وأحادية النظرة، وعدم قبول الآخر.

وهذه القضية ترتبط بقضية أخرى يجب أن يتبناها التيار الديني، داخلياً: ألا وهي قضية تعدد الصواب. وهي نفس قضية مشروعية الاجتهاد في الفروع وضرورة وقوع الخلاف فيها، واعتبار كل من المتخالفين معذوراً ومثاباً؛ وذلك كما نراه في الواقعة المشهورة عندما عاد الحبيب - ﷺ - من غزوة الخندق ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل - عليه السلام - بالأمر الإلهي بغزو يهود لغدرهم بالعهود، فقال: «قد وضعت السلاح؟!. والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: فإلى أين؟. قال: ههنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي - ﷺ - إليهم(٢). ثم نادى - ﷺ - في المسلمين: «ألا لا يُصلينَّ أحد العصر، إلا في بني قريظة. فسار الناس، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، ولم يُرد منا ذلك. فذكروا ذلك للنبي - ﷺ -، فلم يُعنف أحداً منهم» (٣).

الجسور التي تمتد بين قمم الجبال هي المعبر الذي يتجاوز به الجميع خطر الهلكة في أودية الخلاف والقطيعة

فتدبر موقفه - ﷺ - من المتخالفين، وإقراره جواز صحة كل منهما.

وهناك قضية أخرى، تأتي المناسبة للحديث عنها: وهي قضية أو فكرة التعددية، وخاصة لجانب الأهم منها وهو التعددية السياسية لأنها قضية الساعة، وموضع القدح والنقد من قِبَل لطاعنين في المشروع الإسلامي.

والتعددية تعني في جوهرها: التسليم لاختلاف الذي لا يستطيع عاقل إنكار كونه قاً للمختلفين لا يملك أحد أو سلطة حرمانهم نه.

والتعددية السياسية، تشير إلى عناصر ظيم الكيان السياسي بما يمكن التوجهات سياسية والفكرية المختلفة من الحفاظ على لروحاتها الخاصة بها، وحقها في المشاركة في عملية السياسية بفعالية، وكذلك حقها في شاء مؤسساتها ومنظماتها الخاصة لتحقيق دافها المنشودة.

وللدكتور يوسف القرضاوي، - وهو من لام التيار الديني ودعاة المشروع الحضاري الإسلامي -، شعار رائع يدلل على أهمية التعددية السياسية، من باب مشروعية التعددية الفقهية، فيقول: «المذاهب أحزاب في الفقه، كما أن الأحزاب مذاهب في السياسة».

وللدكتور عبد الغفار عزيز، رأي في رسالة دكتوراه بعنوان «الدعوة والدولة في صدر الإسلام» حول تاريخ التعددية السياسية، يرى فيه أن الرسول ﷺ كان زعيماً لمعارضة نظام الحكم في مكة. كما أنه ﷺ قد سمح بها وفتح مناقشة آراء المعارضة في بدر وأحد وحصار المدينة وغزوة الخندق. وكان بلال رضي الله عنه زعيماً من زعماء المعارضة في عهد عمر رضي الله عنه، وكان له أتباع وأعوان من بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم مثل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان الفاروق رضي الله عنه لا يستطيع شيئاً مع الرأي الآخر إلا أن يقول: اللهم اكفني بلالاً وأصحابه»(٤).

ومن الأهمية بمكان أن نورد رأي الحركة الإسلامية المعاصرة، حتى يتبين لنا أطروحاتها حول هذه القضية: ولقد ورد فيه:

«لذا فإننا نؤمن بتعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي، وأنه لا حاجة لأن تضع السلطة قيوداً من جانبها على تكوين ونشاط الجماعات أو الأحزاب السياسية، وإنما يترك لكل فئة أن تعلن ما تدعو إليه وتوضح منهجها وما دامت الشريعة الإسلامية هي الدستور الأسمى. كما أننا نرى أن قبول تعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي على النحو الذي أسلفنا يتضمن قبول تداول السلطة بين الجماعات والأحزاب السياسية وذلك عن طريق انتخابات دورية» (٥).

وبعد فإن الحديث عن تلك القضايا، والتنويه عنها يأتي في موضعه، فإذا تبناها التيار الديني المعاصر، ودعاة المشروع الحضاري الإسلامي، فإنما فيه الدلالة على مدى سعة ومرونة الشريعة، ورحابة الفكرة، التي يقوم عليها مشروعهم، وفي نفس الوقت يتبين الفرق بينه وبين المشاريع الأخرى، القائمة على الأفكار الاستئصالية لحرية الآخر، فلا يسمح له ولو بصحيفة يعلن فيها رأيه، والتي تقوم أيضاً على النزعة الاستقصائية لوجود الآخر، فلا يسمح إلا لوجود من يدور في فلكهم.

الركيزة السادسة: الثبات على المبدأ:

وهي الركيزة التي تبين أصالة الفكرة، وقوة تجذرها، وتثبت أيضاً، عمق الالتزام بالثوابت، وفقه المرونة بحسن التعامل مع المتغيرات.

وهي التي توضح لرجل الشارع العادي: الفرق بين الثابت على الفكرة، والمتلون الذي يصطبغ بصبغة كل عصر.

فالثبات هو المنارة التي يؤوب إليها كل شارد، ويهتدي على نورها كل باحث عن الحقيقة في أسواق المبادئ والأفكار، وقد جلب بعضهم بضاعات مزجاة استوردوها من فتات موائد الغرب والشرق!.

وتدبر قصة صاحب الجنتين: كيف بادر الرجل الكافر بالحوار، وهو الملمح الذي نستشعر معه أن صاحبه الرجل المؤمن، كان ثابتاً على أفكاره، واثقاً من طريقه، وهو الأمر الذي آثار حفيظة الرجل الكافر فأراد أن يلفت نظره إلى ملكه الواسع، لعله يتراجع عما يحمله من آراء.

وأمر الثبات على المبدأ بدا واضحاً، في خطاب الرجل المؤمن، عندما قال: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨)﴾ (الكهف).

وتدبر هذا الموقف: «أن عتبة بن ربيعة - وكان سيداً - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش - ورسول الله ﷺ - جالس في المسجد وحده -: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟. وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه ورأوا أن أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون - فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه».

وتأمل قوله ﷺ في نهاية المقابلة، رافضاً عروض عتبة: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك».

إنه الثبات على الحق والتمسك بالفكرة، فقريش تجلس كلها في ناديها، ويجلس الداعية وحده، ورغم ذلك يشعرهم بقوة التحدي والثبات، وهو الأمر الذي نتج عنه خلخلة الصف المعادي، مما أدى إلى بروز بعض الأصوات العاقلة داخل معسكر الكفر، والتي تؤمن بمبدأ الحوار والتفاوض، وحق الآخر في الوجود، وفي التعبير عن رأيه.

إذن فثبات أبناء التيار الديني، هو الصخرة التي تتحطم عليها أمواج التيار المادي العاتية فتذهب جفاءً، ويبقى الحق شامخاً، لينفع الناس ويعمر الأرض: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾(الرعد:١٧). ■

الهوامش:

(١) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني ٤٧٥.

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري.

(٤) مقتطفات من ندوة مركز الدراسات الحضارية بالقاهرة حول: التعددية السياسية - رؤية إسلامية. في أغسطس ١٩٩٦م. مركز الإعلام العربي ٩-٧٦.

(٥) رسالة: المرأة المسلمة في المجتمع المسلم. والشورى وتعدد الأحزاب ٣٩-٤٠ بتصرف.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الفرقة الناجية

● يقول النبي ﷺ: «إن أمتي ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، فما المراد بالفرقة هنا، وهل يعني هذا أن كل هذه الفرق كافرة؟

- الحديث ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» (أبوداود ٢/٥ وهو حديث صحيح) والمراد بالفرق هنا الفرق المختلفة في أصل التوحيد، وليس المراد به الفرق المختلفة في الفروع الفقهية في أبواب الحلال والحرام، وقد ورد في الحديث السابق أن هذه الفرق المخالفة في الأصول كلها في النار إلا فرقة واحدة وقالوا: من هي يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابي». فكل من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، فهم الفرقة الناجية في أي زمان أو مكان.

وأما التكفير فلا يجوز إلا لمن أنكر من هذه الفرق أمراً معلوماً من الدين بالضرورة كمن أنكر ركناً من أركان الإسلام، أو حرَّم ما أحل الله مما ثبت بنص صريح لا يقبل التأويل، فمن كان هذا وصفه فهو الكافر، وهذا يخرج من الملة، وقد جاء في كتاب العقيدة الطحاوية: «ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، مادامو بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وبكل ما قاله وأخبر به مصدقين، ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب أو - لا نكفرهم بكل ذنب - ما لم يستحله كما أن أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبائر لا يكفَّر، ولا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، لأن الله قد جعل مرتكب الكبائر من المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:١٧٨)، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين، ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد. ■

ذهاب المرأة إلى طبيب النساء

● بعض النساء إذا ذهبن إلى المستشفى لأمراض النساء يسألن عن طبيب يدخلن عليه، مع وجود طبيبات فهل هذا جائز؟

- أمراض النساء فيها كشف عن العورة المغلظة، ولا يجوز ذلك إلا في حال الضرورة، وتنتفي الضرورة إذا وجدت طبيبة مختصة ولو كانت أقل خبرة وكفاءة في حالات التشخيص العادية المتكررة، وهذه حال أغلب أمراض النساء، فإذا لم توجد طبيبة، وأمكن تأخير العلاج دون زيادة ضرر فلا يجوز أن تدخل على الطبيب وعليها أن تنتظر الطبيبة، وإذا لم توجد طبيبة حكومية، ووجد الطبيب فقط، وأمكنها أن تفحص لدى طبيبة خاصة، فعليها ذلك مادامت قادرة على بذل المال للعلاج، ولا تعرض نفسها على الطبيب إلا في حال الضرورة إذا لم يمكن ما سبق، وحال الضرورة هو خوف الهلاك أو أن يصيبها من الألم ما لا تحتمله، فإن تحقق ذلك أو غلب على الظن ولم يجد الطبيبة المختصة الكفء فيكشف عليها الطبيب على أن تستر جسمها، إلا موضع الفحص والعلة فيعالجها بقدر حاجتها للعلاج، ويغض طرفه ما أمكنه، وما أمكن تشخيصه ومعرفة مرضه بالنظر لم يجز اللمس إلا إذا دعت لذلك الحاجة، وهذا استثناء من قاعدة: ما جاز النظر إليه لم يجز لمسه، لأن هذا حال ضرورة.

وعلى ذلك فمن ذهبت للطبيب ليكشف عليها، ويطلع على عورتها المغلظة ولم تتحقق الضرورة التي ذكرناها فإنها آثمة إثماً عظيماً، ويجب على زوجها منعها من ذلك، كما يجب على الدولة أن تيسر أمر علاج النساء للنساء، وأن تشدد في هذا الشأن، وتضع له الضوابط الخاصة التي تحفظ على النساء حياءهن وعفتهن، وأن تحظر تطبيب الرجال للنساء في أمراض النساء إلا لحالات الضرورة أو الحاجة الشديدة التي تنزل منزلة الضرورة، ولحالات الولادة المستعصية حين لا توجد الطبيبة الكفء، ويجب أن توفر الطبيبات في عيادات طوارئ الولادة خاصة. ■

انكشاف الجسد أثناء الصلاة

● كنت أصلي بالإزار عند البحر، وبسبب الهواء انكشف الإزار عن فخذي ولم أقطع صلاتي، فهل صلاتي صحيحة؟

- جمهور الفقهاء على أن الفخذ عورة، وبناء عليه فإن من انكشفت فخذه بطلت صلاته، إلا أن المالكية لا يبطلون الصلاة بانكشاف الفخذ، ومستند من قال بأن الفخذ عورة أحاديث منها «إذا أنكح أحدكم عبده أو أجيره فلا ينظرن إلى شيء من عورته فإن ما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته» (أخرجه أحمد وهو صحيح - مسند أحمد ١٨٧/٢).

وحديث: «ما تحت السرة عورة» (مسند أحمد ١٨٧/٢ وهو صحيح).

ومن الفقهاء ومنهم أحمد في رواية من ذهب إلى أن الفخذ ليس عورة لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبوبكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه...» (مسلم ٨٦٦/٤) وعلى هذا الرأي فإن الصلاة لا تبطل بانكشاف الفخذ.

ولعل رأي الجمهور أرجح لقوة أدلتهم وهي نص في الموضوع، وعلى كل حال فإن من انكشفت فخذه أو غيرها في الصلاة فعليه سترها حالاً وصلاته صحيحة قال في المغني: إن انكشف من العورة يسير لم تبطل الصلاة، نص عليه أحمد، وبه قال أبوحنيفة، وقال الشافعي: تبطل، لأنه حكم تعلق بالعورة، فاستوى قليله وكثيره، كالنظرة. إ.هـ ومستند صحة الصلاة حديث عمر بن سلمة رضي الله عنه، فقد كان يؤم قومه وهو أصغرهم وأقرؤهم. قال: كنت أؤمهم وعلي بردة لي صفراء صغيرة، وكنت إذا سجدت انكشفت عني، فقالت امرأة من النساء: واروا عنا عورة قارئكم، فاشتروا لي قميصاً عمانياً فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي به»، وظاهره أنهم لم يعيدوا صلاتهم، وقد شاع ذلك ولم ينكره النبي ﷺ. ■

الإجابة من موقع: islamonline.net

حجاب المرأة على شاطئ البحر

● هل يجوز للفتاة أن تكشف عن ساقيها وذراعيها أثناء وجودها على شاطئ البحر؟

- التزام المرأة بشرع الله - عز وجل - لا يرتبط بهذه المناسبة أو تلك، فالمسلمة مأمورة بشرع ربها أينما حلت، أو ارتحلت، ولذلك فالواجب على المرأة أن تلتزم بحجابها سواء كانت على شاطئ البحر أو كانت في الجامعة أو في المسجد، فمتى وجدت في مكان يوجد فيه غير محارمها فيجب عليها أن تستر ما أمر الله بستره فلا يظهر منها إلا الوجه والكفان - عند جمهور الفقهاء - وما عدا ذلك فيحرم كشفه.

يقول فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر سابقاً -:

لا يجوز للمرأة أن تكشف زينتها التي أمرها الله بسترها أمام غير محارمها - وهم من يحرم عليها الزواج منهم -.

والحجاب في شريعة الإسلام فريضة دينية واجبة على المرأة المسلمة إذا بلغت المحيض، وذلك لقوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور:٣١)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب:٥٩) وقوله ﷺ في الحديث الصحيح المتفق عليه لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -: «يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض فلا يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى الوجه والكفين».

وقد أجمع جمهور الفقهاء على أن الزينة التي يجوز للمرأة إظهارها لغير محارمها التي أشارت إليها الآية الكريمة والتي بينها النبي ﷺ في حديثه لأسماء - رضي الله عنها - الوجه والكفان.

ولا فرق في ذلك بين مكان ومكان، فالمصايف وغيرها سواء، وعلى كل مكلف مراعاة الواجبات والتكاليف الشرعية التي كلف بها والالتزام بها وعدم الخروج عليها، وهذا لا يحرمه بحال من التمتع بكل زينة في الحياة الدنيا التي أحلها الله لعباده بما في ذلك البحار والأنهار لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

(الأعراف:٣٢).

ويقول فضيلة الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً -:

التمتُّع بالحلال الطيب من نِعَم الله جائز، ومنه مشاهد الطبيعة والنسيم العليل والحدائق والزهور قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (سورة الأعراف: ١٨٥)، وكل ذلك في نطاق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ (المائدة)، وقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف).

فالتمتُّع بالطيِّبات يكون في اعتدال وبقدر، ولا يتعدَّى حدود المشروع. وشواطئ البحار يقصدها الكثيرون في الصيف لطيب الهواء والاستحمام بالماء وهدوء الأعصاب ولغير ذلك من الأغراض؛ لأن الأعمال بالنيات. ولو التزم الإنسان، وخاصَّة النساء، بالحشمة المطلوبة والأدب في السلوك عامة ما كان هناك مانع من ارتيادها.

والحفاظ على الآداب تقع مهمَّته الأولى على أولياء الأمور، من الأزواج والآباء، إلى جانب الجهات المسؤولة عن الأمن والآداب، فلا بد من تعاون الجميع شعباً وحكومة على ذلك. مع العلم بأن «التصييف» ليس أمراً ضرورياً حتمياً حتى يُسمح فيه ببعض التجاوزات، على قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وإنَّما هو أمر ترفيهي كمالي، لا بدَّ فيه من مراعاة كل الاحتياطات حتى لا تكون نتيجته إفساد الأخلاق والإسراف والتبذير، وبالتالي غضب الله سبحانه قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الشورى). ■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي

من موقع: islamtoday.net

كيفية قضاء وقت الفراغ

● كيف أستطيع قضاء وقت فراغي في الصيف بطريقة ترضي الله عني؟

- نحن نعلم أن الواجبات أكثر من الأوقات، ولكن المشكلة أننا لا نفهم العبادة بمفهومها الصحيح فيستطيع المسلم أن يحوِّل كل عمل يعمله إلى عبادة يأخذ عليها الثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالى، وأنت أيها السائل عليك أن تتفق وقتك هذا فيما يلي، وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: أداء الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى، وأداء ما تيسر لك من السنن والنوافل.

ثانياً: حفظ ما تيسر لك من القرآن ومحاولة إتمام حفظ القرآن في أقرب وقت، وأن تستعين على ذلك بأحد الشيوخ الذين يجيدون حفظ القرآن ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة.

ثالثاً: قراءة ما تيسر لك من سنة النبي ﷺ، وهي بحر واسع لا يُشبع منه.

رابعاً: الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب ما تستطيع.

خامساً: السعي في قضاء حوائج إخوانك المسلمين، فتساعد المحتاج، وتزور المريض، وتصل الرحم، وغير ذلك.

سادساً: القراءة في كتب العلم سواء كان علماً شرعياً يهتم بالعبادات والمعاملات أو غيرها أو علماً يهتم بالاكتشافات الحديثة والعلوم الكونية وغيرها، وكل هذه الكتب تقرِّب الإنسان من الله سبحانه وتعالى.

سابعاً: الاهتمام بعملك وتخصصك الدقيق الذي تحصل منه على قوتك.

ثامناً: الاهتمام بالتربية الرياضية لجسمك، واعلم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

وكل هذا عبادة يثاب المرء عليها ما دام يخلص النية إلى الله سبحانه وتعالى. ■

صلاح حسن رشيد (*)

جدات في عمر الشباب!

د. بركات: الظاهرة دليل على حيوية الأمة.. وانظروا إلى أوروبا المتجهة إلى الانقراض

ظاهرة جديدة.. استحسنها البعض واعتبرها دليل خصب ونماء، بينما عارضها فريق آخر.

الظاهرة هي جدّات في عمر الزهور، نساء تزوجن وهن صغيرات وأنجبن ذرية، ثم رأين أحفادهن، ومتوسط أعمارهن في الثلاثينيات!

التقينا هؤلاء الجدات الصغيرات، واستطلعنا رأيهن في هذا الموضوع فماذا قلن وما رأي الشرع والخبراء؟

تزوجت في سن الثانية عشرة، تحكي السيدة «**أم إبراهيم**» ربة منزل قصتها قائلة: إنني نشأت في أسرة ريفية محافظة، حيث كان والدي متدينًا، وكذلك كانت أمي التي تدينت بالسليقة، وكنت أعيش معهما في بيئة إيمانية صالحة، ومن هنا أمداني بزاد روحي عظيم، ولما كبرت بعض الشيء، ووصل عمري إلى البلوغ «١٢ عاماً» تقدم لخطبتي شاب متدين، يكبرني بعشر سنين، وبالفعل وافق الوالدان على زواجي، وكنت أعيش معه حياة هادئة ناعمة، لا تشوبها شائبة، وبعد عام أنجبت ابنتي «مي» التي رعيتها على المنوال نفسه، وعندما وصل عمرها إلى (١٣) عاماً تزوجت كذلك من أحد الشباب الصالحين، وأنجبت هي الأخرى طفلاً جميلاً اسمه «أحمد»، والملاحظ أن عمري كان «٢٧» عامًا، أي صرت «جدة» في هذا السن الصغيرة، وهذا شيء تحسدني عليه الكثيرات؛ لأنني أشعر بفيض عارم من الأحاسيس الوجدانية العميقة تجاه أحفادي؛ لأن إقبال الفتيات والفتيان على الزواج في سن مبكرة، يقي من الأمراض، ويقدم للمجتمع أجيالاً جديدة قوية وقادرة على حمل الأمانة وأداء الرسالة على خير وجه.

أنا وابنتي نذاكر معًا

أما الجدة «**أم أشجان**» فتروي سيناريو حياتها وتفاصيل تجربتها بقولها: لما وصل سني إلى الخامسة عشرة، زوجني والدي بابن أخيه، وكنت وقتها في الدراسة الإعدادية، وعارضته في البداية حرصاً على استكمال تعليمي، ولم أفهم وقتها ما كان يرمي إليه والدي، إلا اليوم، باختصار تم الزواج، وعشت مع زوجي مرحلة جديدة، ورزقت بعد تسعة أشهر بطفل وطفلة، وكنت أهتم بهما كثيراً، من حيث التربية والغذاء والعناية والرعاية، لكنني واصلت تعليمي، برغم تعثري بعض الشيء، والمدهش أنني وابنتي كنا ندرس

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

تربية الأولاد.. ثقافة منهجية وسلوكيات أخلاقية (٢)

كنوز في تربية المراهق والموهوب

تناولت الحلقة السابقة أهمية تربية الأولاد وفق منهج تربوي مدروس، يقوم على تعميق الثقافة التربوية، وتنمية السلوكيات الأخلاقية، وفي هذه الحلقة يجدر بنا التعرض للسياسات التربوية وأشكالها، وأساليب التربية الناجعة، وكيفية التعامل مع الأبناء الموهوبين والمراهقين.

لا شك أن كثيراً من الآباء قد فقدوا هيبتهم في التربية وأصبح أبناؤهم مدللين، وخرج أمر تربيتهم عن السيطرة وصار في يد الفضائيات ونحوها، وهذا نتيجة طبيعية للأساليب التربوية الفاشلة، فأحياناً نرى أبناءً صالحين ينشأون في أسوأ البيوت فيما نرى بيوتاً صالحة تنتج أبناءً سيئين.

ومن هذه الأساليب غير الصحيحة أسلوب تكسير العظام الذي يتبناه البعض على أنه النافع والأجدر في التربية وأنه لا سبيل إلى التربية إلا بالضرب المبرح.

وفي هذا الشأن نقول إن أسلوب الشدة والضرب أثبت فشله، خاصة أن العولمة الآن - ولا يمكن تجاهل أثرها - وسعت مساحة الفردية وهمشت دور الأسرة، فعن طريق الحب والإحسان نؤثر في أبنائنا أكثر من تأثير التخويف والعقوبة. فيكون التعليم والإرشاد هو الأصل مع الحزم والسلطة والمحاسبة والمعاقبة عند الحاجة بالقدر المطلوب.

والبيئة التربوية الأسرية لابد أن تراعي ما يلي:

- تأثير الإعلام الغربي على مكانة الأب في الأسرة، ومن ثم لابد من استعادتها.
- تنامي المشكلات الأسرية ومن أهمها الأنانية فالبعض قد لايؤدي واجبه تجاه الآخر ولا يتقبل النقد.
- عدم الاعتراف بالاختلاف بين طبيعتي الرجل والمرأة، فإدراك كل منهما مختلف عن الآخر كما أن الهواجس التي تسيطر على المرأة أثناء التربية تختلف عن الرجل.

وتأتي التربية بالقدوة لتشكل حجر الزاوية، فكلما كان المربي طيب السلوك والأخلاق كانت قدرته على الإقناع أكبر وتفاعله مع من يربيهم أشد.

ولابد في هذا السياق من مراعاة مايلي:

- تنبيه الصغار إلى أن أوضاعنا تحتاج إلى تغيير وأن كل من في البيت عليه أن يغير سلوكه.
- أن ننتقد أنفسنا ونعترف بأخطائنا ونناقش مشكلاتنا الأسرية.
- أن التغيير نحو الأفضل ممكن في كل مفردات حياتنا.
- نعلن دائماً أن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وأن القدوة الكاملة هو الرسول ﷺ.

تربية الموهوب

إن الذكاء قد ينطمس أو تقل فاعليته إن لم يُستخدم، وإن زيادة الموهوبين في أمة دليل على

(*) منقول بتصرف عن محاضرة للدكتور عبد الكريم بكار

معاً، في نفس السنة الدراسية، هي تذهب إلى المدرسة، أما أنا فأذاكر معها في البيت، أما ابني «محمد» فكان يصغرنا دراسياً بعام.

وتروي «**أم محمود**» (٣٠ عاماً) تجربتها قائلة: تزوجت من أحد الأثرياء العرب لمدة عام، وكان عمري آنذاك (١٥) عامًا، وأنجبت منه طفلتين، هما الآن تدرسان في المرحلة الثانوية، وإحداهما متزوجة أيضاً ولديها طفل، وأستطيع أن أقول: إن أعظم شيء في الحياة هو الإحساس بالأمومة فعلاً وتطبيقاً وليس اسماً، ولو فطن الآباء والأمهات إلى مزايا الزواج المبكر، لتهافتوا على تزويج أبنائهم وبناتهم بهذا الشكل.

أوروبا تتجه نحو الانقراض

وعن رأي الشرع يقول **د. محمود بركات من علماء الأزهر**: إن وقاية الأبناء وتزويجهم في سن صغيرة، هو من أهداف الإسلام التي حرص على توجيه أنظار أولياء الأمور إليها، فكتب التاريخ والسير تحكي عن زواج الرسول ﷺ بالسيدة عائشة، وكان عمرها «٩» سنوات، ودخل بها بعد عامين، كما أن كبار الصحابة تزوجوا نساءً صغيرات، لديهن القوة والقدرة على الإنجاب، ورعاية الأسرة والقيام بأمرها، كما أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصغر أباه بـ «١٢» عامًا فقط.

د. الساعاتي: أرفض هذه الظاهرة لأن الفتاة الصغيرة لا تتحمل مسؤولية أسرة

ونستخلص مما سبق أن الزواج المبكر هو القاعدة، وأن ما عداه هو الاستثناء، وأن المجتمع الإسلامي يكون بخير ما دام يُقبل على هذه الظاهرة الإيجابية، ولنا أن ننظر إلى المجتمعات الأخرى التي تعاني من قلة السكان والذرية وضعف الخصوبة لدى أبنائها، فهناك دراسات علمية حديثة أكدت أن عدد سكان أوروبا سيتناقص بصورة كبيرة في العشرين عاماً القادمة بسبب قلة الزواج، ولذلك اتجهت أكثر الحكومات الغربية إلى معالجة هذا الأمر الخطير بتشجيع الزواج، ولفت الأنظار إليه، وتقديم الإعانات المادية للإسراع به.

معارضة الظاهرة

ويقول **د. محمد شعلان - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر الشريف -**: إن إحساس الفتاة بالأمومة وهي صغيرة شيء طيب، يجب تشجيع المجتمع على تزويج أبنائهم في هذه السن، لكن الإكثار من هذه الظاهرة، ربما لا يكون في صالح الأم التي تتخلى عن تعليمها وثقافتها من أجل الأسرة والزواج، وقد تنتشر الأمية والجهل عند ذاك، ولهذا يجب التقليل من هذا الموضوع بصورة ما، ثم إن هؤلاء الفتيات يتم تسنينهن أو تغيير أعمارهن لإبرام الزواج بصورة مخالفة.

وهو الرأي نفسه الذي يذهب اليه **د. علي فهمي - أستاذ علم الاجتماع -** قائلاً: إن المجتمع له ركنان - هما الأب والأم - يجب إعدادهما إعداداً نفسياً وتربوياً واجتماعياً ودينياً وتعليمياً، أما أن نكتفي بتعليم الرجل فقط، ومصادرة حق الفتاة في التعليم، من أجل الزواج المبكر، فهذا شيء لا أوافق عليه؛ لأنه يحرم الفتاة من أهم حقوقها المعرفية والثقافية، ثم إن الفتاة الصغيرة غير المتعلمة لا تستطيع أن تنشئ بيتاً صالحاً مثل الأخرى التي تزوجت بعد تعليمها.

أما **د. سامية الساعاتي - أستاذ علم الاجتماع بآداب عين شمس -** فترفض هذه الظاهرة لأنها لا تسمح لهؤلاء الصغار بمعايشة حياتهن وإكمال التعليم، ولأن الفتيات يكن غير مدركات لطبيعة الحياة الزوجية والأمومة في تلك الفترة.■

اهتمام الأمة بهم، وقلتهم في أمة دليل على إهمال الأمة لهم، فكيف نتعرف على الابن الموهوب؟

قد تتوافر بعض الملامح التي تحدد موهوبية الطفل وذكاءه ومنها:

- يكون متفوقاً في مواد الدراسة أو في مادة واحدة، درجاته تامة أو يظهر ميلاً نحو علم من العلوم.
- حب الاستطلاع وكثرة السؤال وقوة الملاحظة وسرعة الفهم.
- حس مرهف لكل ما يراه ويسمعه.
- الاستغراق في العمل والاستمرار.
- حب النظام والعدل والحق.
- القدرة على تقويم الذات والآخرين.
- يعبر عن رأيه بوضوح وصراحة.
- انتباه شديد ودقة في الفهم وفي استخدام اللغة.

كيف نرعى الابن الموهوب؟

١- التشجيع على اللعب بألعاب الذكاء والألغاز.

٢- تعليمه القراءة الجيدة للكتب لكي ترفع من مستواه العقلي.

٣- تعليمه تكرار المحاولة للوصول إلى النتيجة.

٤- إبعاده عن المشاجرات وأفلام العنف وبالتالي تهيئة البيئة المناسبة للتفكير والإبداع.

٥- توفير الأدوات والمواد الأولية لصنع الأشياء.

٦- تعويده على التحليل والاستنتاج والتوقع بناء على المعطيات.

٧- تعليمه التفكير الموضوعي وتدريبه على تقويم الأحداث واكتشاف السلبيات والإيجابيات.

٨- إشعاره بأننا مغتبطون بالنتائج التي يصل إليها.

٩- تشجيعه على إقامة علاقات مع الصالحين المبدعين والمتفوقين.

١٠- مساعدته على إكمال دراسته العليا (وغرس حب ذلك فيه منذ وقت مبكر وتهيئته لدور ريادي لمجتمعه وأمته).

تربية المراهق

لكي نربي المراهق جيداً ونعاونه على الخروج من هذه المرحلة بسلام لابد أن نتعرف أولاً على سمات المراهق:

١- من الناحية الانفعالية فهو مرهف الحس يثور لأتفه الأسباب لا يتحكم بغضبه وتصرفاته.

٢- قد يعاني من الإحباط واليأس نتيجة ارتباكه الشخصي.

٣- الاعتداد بالنفس، ويتجلى ذلك في طريقة كلامه وملبسه.

٤- يلح على محيطه للموافقة على تصرفاته وعدم الاعتراض.

٥- لديه رغبة شديدة للفت الأنظار، ولذلك يسعى إلى ارتداء اللباس الغريب ويقحم نفسه في مناقشات أعلى من مستواه.

٦- يقاوم السلطة.

٧- ينزع إلى المثالية في بعض الأمور ولا يعرف الحدود الفاصلة بين ما هو واجب وما هو ممكن.

كيفية التعامل مع المراهق

١- تلبية حاجة المراهق للاستقلال من خلال:

أ- تخصيص مبلغ شهري لمصروفاته.

ب - منحه الحرية في ملابسه في نطاق المعقول والمعروف.

٢- التوازن في المعاملة بحيث لا تتضمن قسوة أو نظرة إليه على أنه مصدر للشر أو تسامح إلى حد الإهمال أو حماية زائدة كأنه طفل، بل تكون وسطاً بين ما سبق «حزم في غير شدة - تسامح في غير غفلة - ثقة من غير تفريط».

٣- يحاول الأب أن يكون صديقاً لابنه (يمازحه - يأخذ رأيه بالأساليب المناسبة).■

د. عبدالمطلب السح :

الطفل «المنغولي».. مسالم ومرح

من كل ٦٠٠ ـ ٨٠٠ حالة ولادة يوجد طفل منغولي

أضحت مشكلة «الطفل المنغولي» هاجساً كبيراً للآباء والأمهات الحوامل على وجه الخصوص، وكثرت الأقاويل والتحاليل في أوساط المجتمع عن أسباب حدوث وظهور هذه المشكلة، وأمام كثرة الآراء والهواجس المتعددة حولها كان لنا هذا اللقاء مع د. عبدالمطلب بن أحمد السح استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

● ماذا عن ماهية الطفل المنغولي؟

. تحتوي كل خلية من خلايا الجسم على مركز هو عبارة عن المادة الصبغية أو الكروموزومات، وهي التي تشرف على البدن ووظائفه، وتنقل الوراثة من جيل إلى جيل. وفي كل خلية يوجد ستة وأربعون صبغياً تتوزع بشكل زوجي وعددها ثلاثة وعشرون، وأي خلل في عدد الصبغيات أو تشوه في بنيتها لابد أن يؤدي إلى خلل يعم البدن، هناك صبغي يحمل الرقم «٢١» وبالطبع يوجد منه اثنان في كل خلية، ولكن قد نجد بدل الاثنين ثلاثة، وبالتالي يصبح عند المصاب «٤٧» صبغياً وتدعى هذه الحالة بتثلث الصبغي «٢١» أو متلازمة داون وهي تعرف بالمنغولية.

● هل هذه الحالة شائعة؟

. توجد حالة منها بين كل ٦٠٠ ـ ٨٠٠ ولادة حية، بينما داخل الرحم يوجد ضعف هذه النسبة، ولكن نصفهم يحدث لهم إسقاط في بداية الحمل رحمة من الخالق عز وجل.

● وما أسباب انتشار هذه الحالات؟

. لقد وجد ترافق قوي بين عمر الأم ونسبة حدوث المنغولية، فالأم التي عمرها ٢٠ سنة لديها احتمال حدوث يعادل ١/٢٠٠٠، بينما التي عمرها ٤٠ سنة يرتفع الاحتمال لديها إلى ١/١٠٠، وبعمر ٤٩ سنة تصبح النسبة ١/١٢، وسبب ارتفاع النسبة بهذا الشكل غير معلوم على وجه الدقة، ولكن هناك ملاحظات، فقد يكون لأشعة البطن علاقة، والفيروسات قد يكون لها ضلع في القضية كفيروسات التهاب الكبد الإنتاني، كما أن أضداد الدرق لها دور، ونقص مرات الجماع، أحد الأسباب أيضاً. وهناك أخيراً التأهب الوراثي.

● إذا ولد طفل مصاب.. فهل يؤثر هذا على من بعده؟

. تزداد الاحتمالات بمقدار ١ ـ ١٠٠.

● ما مواصفات الطفل المنغولي؟

. طفل مسالم ليس عدوانياً، ملكاته العقلية ناقصة مع رخاوة بالبدن، ويميل لأن يبقي فمه مفتوحاً مع بروز اللسان للخارج وكذلك بروز البطن، والقامة قصيرة والمشية تنقصها الرشاقة، الرأس يكون مربعاً وصغيراً إلى حد ما ويكون قفاه مسطحاً والشعر خفيفاً على الجوانب، فتحات الأجفان تميل للأعلى، عظام الرأس رقيقة، الأنف صغير وجذره منخفض مسطح، وتحدث طيات بين الأنف والعين، وكأنها جفن ثالث لم يكتمل، العين تحدث بها إصابات عدة، أما الأذن فهي صغيرة قصيرة وصيوانها يكون بارزاً أو صغيراً أو غائباً، وتقع أسفل موضعها الطبيعي، والأسنان صغيرة وقليلة وغير منتظمة، الرقبة قصيرة وكذا الأيدي، ولو فتحنا اليد لوجدنا عليها خطين بدل الخطوط الثلاثة الكبرى المعروفة.

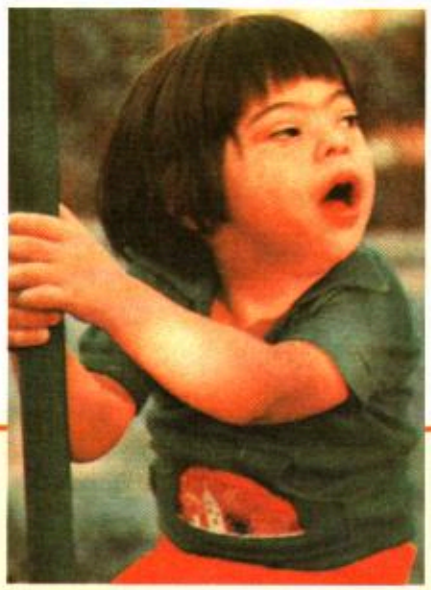

والقلب لا يخلو عند الكثيرين من تشوهات أو فتحات، وجلد الأطراف جاف والشعر ناعم مبعثر، والذكر عقيم وقضيبه صغير والخصي قد تغيب، أما الأنثى فقد تطمث وقد تحمل، قد تحدث الاختلاطات وقد يتشوه شكل الصدر فيصبح غائراً بارزاً كصدر الحمامة، وتشوهات الجهاز الهضمي والفقرات واردة، وقد لا يوجد لدى المنغولي إلا أحد عشر ضلعاً وقد يحدث له سرطان الدم.

● هل يمكن تشخيص الحالة عند الوليد؟

. هناك علامات قد تمكن الطبيب من تشخيصها.

● هل يمكن التشخيص قبل الولادة؟

. المخبر هو ساعد الطبيب الأيمن في ذلك.

● ما سيرة هذا المرض؟

. تتحسن رخاوة العضلات مع العمر، ولكن التطور العقلي يتباطأ، ومعدل الذكاء هو ٢٥ ـ ٥٠٪، ولكن قد يكون ذكاء البعض طبيعياً، ولحسن الحظ فإن الإنجاز أو التحصيل الاجتماعي أفضل مما يتوقع، هؤلاء الأطفال مرحون وتبدو عليهم ملامح الفرح وهم ودودون، ولكن قد يكون العناد ميزتهم، وقد يكونون مولعين بالإزعاج أو الأذى، الصوت خشن أجش والنمو بطيء نسبياً.

● ماذا نستطيع أن نقدم لهم؟

. بالطبع نعالج الاضطرابات التي يعانون منها ما أمكننا ذلك، وكذلك هناك برامج تدريب أثبتت فاعليتها خصوصاً خلال السنوات الخمس الأولى من العمر.

● وماذا عن متوسط أعمارهم؟

. الأجل بيد الله سبحانه وتعالى، ولكن هناك أسباب قد تؤدي للوفاة الباكرة لدى هؤلاء كآفات القلب والسرطان والتهابات الرئة، وهناك مشكلات يصعب شفاؤها لديهم كالتهاب الأنف المزمن والتهاب ملتحمة العين وآفات ما حول الأسنان.■

هناك ارتباط قوي بين عمر الأم ونسبة حدوث المنغولية

معدل ذكاء الطفل المنغولي من ٢٥ ـ ٥٠٪

السمنة تفاقم أمراض العيون المصاحبة للشيخوخة

حذرت دراسة طبية جديدة من أن السمنة قد تؤدي الى تفاقم أمراض العيون المصاحبة للشيخوخة والتقدم في السن إلى مراحل أسوأ، بينما تساعد الرياضة والأنشطة البدنية في تقليل هذا الخطر.

وقال باحثون في مجلة «أرشيف طب العيون» إن تحلل الماكيولا العينية أو ما يعرف بالتحلل البقعي المرتبط بالسن، هي حالة مرضية تتحلل فيها طبقة الماكيولا، وهي البقعة الموجودة في مركز الشبكية، مع مرور الوقت، فيصبح من الصعب على المرضى التركيز على الأجسام الموجودة أمامهم مباشرة بينما لا تتأثر الرؤية الطرفية أو الجانبية.

وأشار العلماء في كلية هارفارد الطبية، إلى أن حوالي ٣٠ ٪ من الأشخاص في سن الخامسة والسبعين وما فوق يعانون من درجة معينة من هذا المرض التحللي الذي ينتشر عند معظم المسنين بشكل بسيط، لافتين إلى أن السبب الدقيق لتحلل الماكيولا لم يتضح بعد على الرغم من أن هناك عوامل خطرة قد

تؤدي إليها مثل التدخين والإكثار من الدهون والمواد الدسمة، ووجود مستويات منخفضة من مضادات الأكسدة.

وأظهرت الدراسات أن الفيتامينات والمعادن المضادة للأكسدة تساعد في تقليل خطر تقدم المرض وفقدان البصر، وقد يرجع السبب المحتمل للمرض إلى انخفاض مستوى تدفق الدم إلى الشبكية نتيجة الإصابة بتصلب الشرايين.■

الشاي والفواكه.. أفضل مصادر الطاقة للرياضيين

أفادت دراسة علمية أن شرب الماء والشاي وتناول الفاكهة من أفضل وأكثر المصادر فائدة للحصول على الطاقة اللازمة لممارسة التمرينات الرياضية.

وقال باحثون في مؤسسة التغذية الأسترالية، إن المشروبات الرياضية ليست مفيدة كما هو شائع عنها، وخصوصاً فيما يتعلق بالأشخاص العاديين، أما شرب الماء أو الشاي وتناول الفواكه الطازجة فهي أفضل للحصول على الطاقة لمدى طويل، لأن الطبيعة الفيزيائية للثمار تسمح بهضمها وامتصاصها ببطء وإطلاق السكر تدريجياً في الجسم.

وأشار الخبراء إلى أن المشروبات الرياضية ذات النكهات المختلفة تزيد رطوبة الجسم لاحتوائها على الماء والأملاح والكربوهيدرات، ولوجود فيتامين (ب) في بعضها، كما أنها لا تفيد الأشخاص العاديين في مستويات النشاط الخفيفة والمتوسطة.■

مياه الزجاجات خطر على أسنان الأطفال

حذر باحثون بريطانيون من أن الأطفال الذين يشربون مياه الزجاجات يعرضون أسنانهم للخطر والضرر بسبب عدم استفادتهم من عنصر الفلورايد الموجود في ماء الصنبور.

وتوصل هؤلاء بعد دراسة ٢٥ نوعاً تجارياً من مياه الزجاجات، ومقارنة مقدار استهلاك الفلورايد عند الأطفال الذين شربوا مياه الزجاجات وأكلوا طعاماً مطبوخاً منها، والأطفال الذين اعتمدوا على مياه الصنبور، الى أن مياه الزجاجات لا تحتوي على كميات كافية من عنصر الفلورايد الضروري لحماية أسنان الأطفال.

ولاحظ الأطباء أن الأطفال الذين استهلكوا مياه الزجاجات حصلوا على ٢٦ - ٤٨٪ من الفلورايد مقارنة بمن شربوا مياه الصنبور الذين حصلوا عل مقدار أكبر.

وسجل الباحثون في مجلة «طب الأسنان» البريطانية أن الأطفال الذين يشربون مياهاً غنية بالفلورايد ويقومون بتنظيف أسنانهم بانتظام، يتمتعون بصحة أفضل وأسنان ألمع، لأن الفلورايد يحمي أسنانهم من التلف والتسوس ويقلل الحاجة إلى خلعها.

وتأتي هذه الاكتشافات في ظل زيادة توجه السكان في بريطانيا للشرب من مياه الزجاجات عاماً بعد عام، حيث تم استهلاك حوالي ٨٠٠ مليون لتر من الماء عام ١٩٩٥ ارتفع إلى ١,٣٩ مليار لتر عام ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن يزداد بحوالي ٧٠٪ في السنوات الخمس المقبلة.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

وقفات

وصية معمِّر

حكى أحد المعمرين فقال: عشت مائة وعشرين سنة لأني تركت الحسد.. فإنه لا شيء يقصف الأعمار مثل الحسد، فالحسود يعيش عمره ممتلئ القلب بالهم، وامتلاء القلب بالهم يسرع بالإنسان إلى الموت.

العالم الآخر:

وزعت وزارة الطيران الإسرائيلي في «فلسطين المحتلة» إعلاناً مصوراً كبيراً لترغيب الشباب في التطوع في سلاح الطيران، وكتبت تحت الصورة: «التحق بسلاح الطيران الإسرائيلي ترى العالم».

وعندما رأى الشباب الإعلان أضافوا على الإعلان كلمة قلبته رأساً على عقب: «التحق بسلاح الطيران الإسرائيلي ترى العالم.. الآخر».

درجات العلم:

أول العلم: الصمت.
وثاني العلم: الاستماع.
وثالث العلم: الحفظ.
ورابع العلم: العمل.
وخامس العلم: نشره.

أسماء الطعام:

طعام الضيف: القرى.
طعام الدعوة: المأدبة
طعام العرس: الوليمة.
طعام المسكن الجديد: الوكيرة.
طعام العودة من السفر: الفقيعة.
طعام المولود: العقيقة.■

محمد عدنان غنام

الأرقام المتقاطعة

أكمل هذه المربعات بوضع الرقم والإشارة المناسبة

أم نسيبة.بريدة

١٣	؟	١٣	=	٢٦
؟		؟		؟
١٧	؟	٢	=	١٥
=		؟		=
؟	؟	١١	=	٤١

من آثار الذنوب والمعاصي

من آثار المعاصي أنها تفسد العقل، فإن للعقل نوراً والمعصية تطفئ نور العقل.

ومنها: أنها إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾(المطففين) قال: هو الذنب بعد الذنب، وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت المعاصي غلب الصدأ حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً. فيصير القلب في غشاوة وغلاف، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد.

ومنها: أن بعض الذنوب يُدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ.

ومنها: حرمان دعوة رسول الله ﷺ ودعوة الملائكة فإن الله سبحانه أمر نبيه بأن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ (غافر) فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصف بصفات المدعو له بها.

ومن آثارها: أنها تفسد الأرض والزروع والثمار والمساكن. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(الروم).■

اختيار: هدى المرداس.أبها

للأذكياء فقط

١ . اذكر الأعداد المتتالية الثلاثة التي مجموعها = ١٩٨٧؟

٢ . رتب الأعداد من ١ إلى ٥ في معادلة لينتج العدد ٤٢٨

٣ . ضع ٧ ثمانينات في معادلة لينتج العدد ٧ ؟!

٤ . استخدم العدد ٨ ثماني مرات لينتج ١٠٠٠؟!

٥ . ما العدد الذي إذا أضفته وأضفت مثله ونصفه وربعه وواحد = ١٠٠

محمد بن عوض الرحماني.الليث.السعودية

إجابات العدد الماضي

المنتصف

١ . السند ٢ . حذيفة ٣ . مقداد
٤ . القدر ٥ . الطور ٦ . قابيل

فتكون الإجابة: سيد قطب

خضوع الأسد لسفينة مولى النبي ﷺ

أخرج الحاكم عن محمد بن المنكدر، أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه، وأقبل عنّي، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من أجمة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه.■

محمد بدر الشايجي

صِدِّيقُ الأمة

هو عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، صديق هذه الأمة وخليفة رسول الله ﷺ. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، ابنة عم أبيه.

ولد بعد عام الفيل بسنتين وأشهر، صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان، واستمر مع النبي ﷺ طوال إقامته في مكة، ورافقه في الهجرة وفي الغار.

شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، كان لقبه عتيقاً، واشتُهر به، أسلم على يديه ستة من المبشرين بالجنة هم: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وغيرهم كثر، وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها، كما قال النبي ﷺ عنه: «لو وُضِعَ إيمانُ الأمة في كفة وإيمان أبي بكر في كفة لرجحت كفة أبي بكر» (رواه البيهقي).

مناقبه رضي الله عنه تفوق الحصر، ولا سيما موقفه عند الردة، عندما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تألَّف الناس وارفق بهم»، فقال له أبوبكر رضي الله عنه: «رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك! أجبار في الجاهلية وخوّار في الإسلام! إنه قد انقطع الوحي وتم الدين، أو ينقص الدين وأنا حي؟ والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه».

فواجه أبوبكر رضي الله عنه هذا الموقف بإيمان أثبت من الجبال.

كان له أختان هما أم مزدة وقريبة، أما زوجاته فهن قتلة وأم رومان وأسماء وحبيبة، وأبناؤه: عبدالله وعبدالرحمن ومحمد، وبناته: أسماء وعائشة أم المؤمنين، وأم كلثوم، أما مواليه فهم كثر أشهرهم: بلال بن رباح، وعامر بن فهيرة، وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم أجمعين.

توفي الصديق رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ١٣هـ، وهو ابن ٦٣ سنة، ولقد أوصى أبوبكر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ، وألصق اللحد بقبر النبي ﷺ، ثم جُعل رأس عمر بن الخطاب عند أبي بكر.

وصدق النبي ﷺ حين قال: «ما وطئ الأرض بعد الأنبياء خير من أبي بكر».■

مهند محمد الخارجي. الكويت

هل تعلم أن... ؟

● أكبر كتاب في مكتبة الفاتيكان، سِفر ضخم يزن خمسة وستين كيلوجراماً، وهو عبارة عن تعليق على «الكتاب المقدس» لدى المسيحيين باللغة الآرامية. وتعد مكتبة الفاتيكان الأقدم في أوروبا، إذ تم تأسيسها في عام ١٤٥٠ م بأمر من البابا نيقولا الخامس. أما أول مكتبة عامة في روما فهي مكتبة أنجيليكا التي فتحت أبوابها للجمهور في عام ١٦١٤ م.

● العرب أخذوا اصطلاح هندسة من كلمة «أندازه» الفارسية، التي تعني المقياس. وكان لقب المهندس يطلق في بداية النهضة العلمية الإسلامية على كل من اشتغل بعلم الهندسة والرياضيات، ولكن هذا اللقب اقتصر فيما بعد على مزاولي الرياضيات في هندسة الأبنية والآلات الميكانيكية والمساحة والريّ.

● الفيزيوقراطية مذهب نشأ في فرنسا في القرن الثامن عشر، وذهب أصحابه إلى القول بحرية الصناعة والتجارة وبأنّ الأرض هي مصدر الثروة كلها.

● الإيطالي الواحد يستهلك في السنة ما يزيد على مائة لتر من المياه المعدنية.

● بعض الإغريق القدماء كان يعتبر أن الألماس هي شظايا منبعثة من النجوم هطلت على الأرض، كما كان بعضهم يعتقد أنها دموع الآلهة المزعومة في عقيدتهم.■

أختي.. أحبكِ في الله

أختي المسلمة: تستطيعين كسب قلوب الناس بكلمة طيبة ومعاملة حسنة وقول لين، وقد حرص الرسول ﷺ على وحدة المجتمع المسلم وتماسكه، فآخى بين المهاجرين والأنصار، فضربوا مثالاً رائعاً في المحبة في الله سبحانه، واتخذوا من التضحية والإيثار شعاراً لهم، فنالوا رضا الله تعالى، فقد أثنى عليهم في محكم كتابه ﴿ويُؤثِرونَ علىٰ أنفسِهِم ولو كانَ بِهِم خصاصةٌ﴾ (الحشر:٩).

والمتحابون في الله يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة، ويجعلهم على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء.

فما أعلاها من منزلة فاز بها أولئك المتحابون في الله، حيث آثروا ظل عرش الرحمن على تلك الماديات الزائلة الفانية.

ولقد امتنَّ الله تعالى على نبيه ﷺ بالألفة، والحب بين أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، قال تعالى: ﴿وألَّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٦٣)﴾ (الأنفال).

ولو حلقت معي حول التاريخ لوجدتيه مليئاً بالنماذج السامية، التي أضاءت صفحاته وزادته نوراً بذكر المتحابين في الله.. فهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «أحببت في الله عز وجل ألف أخ، كلهم أعرف اسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته وأعرف مكان داره»، وهذا علي رضي الله عنه يقول: «لعشرون درهماً أعطيها أخي في الله أحب إليَّ من أتصدق بمائة درهم على مسكين».

وقد بيَّن الرسول ﷺ المقدمات والأسباب التي تؤدي إلى المحبة والتي منها «السلام»، فهو أول أسباب التآلف ومفتاح لاستجلاب المحبة، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

ولا يسعني إلا أن أدعو الله تعالى أن يجمعني بكم على منابر من نور يوم القيامة، وأن نستظل تحت ظل عرشه تعالى.

وختاماً أهمس - أختي المسلمة - في أذنك وأقول لك:

إني أحبك في الله.■

طيبة أسعد الهندي. الكويت

الصرخة المختنقة

د. عماد الدين خليل (*)

هناك، داخل الولايات المتحدة الأمريكية أصوات مخلصة تدرك الحقيقة، وترى بأم عينيها كيف تقود مافيات النفط والمال، واللوبيات اليهودية، أمريكا، إلى الاصطراع مع المصالح القومية العليا لأمريكا نفسها، وثوابتها التاريخية، وتقاليدها التي نسجها، وسهر عليها، وضحى من أجلها، أبناء أمريكا أنفسهم، برؤسائهم الذين كانوا أكثر تفانياً وإخلاصاً وتشبثاً بالمصلحة العامة للأمة، وليس بمصالحهم الضيقة المحدودة، ومذهبياتهم المنحرفة، وسلوكهم الطائش، وخنوعهم غير المبرّر على الإطلاق للعلق اليهودي يستنزفهم ويستنزف معهم القدرات الأمريكية حتى النخاع.

لا يمكن بحال من الأحوال أن تمرّ اللعبة القذرة على عقل الأمريكي ووجدانه، وهي تمارس بهذا القدر الفاضح من التكشّف والوضوح، دون أن تكون هناك، بنسبة أو أخرى، شرائح من الأمريكيين ترفض اللعبة، وتستهجنها، وترى فيها ضياعاً محتوماً لأمريكا والأمريكيين، إن لم يكن اليوم فغداً، وإن لم يكن في الغد فبعد غد، والتاريخ لا يقاس بالأيام والسنين، ولكن -ربما- بالعقود والقرون.

تتراكم أعمال السوء، وتتجمع نويات السرطان التي لا تكاد ترى، لكي ما تلبث أن تنتشر هنا وهناك، وتفترس الأخضر واليابس..

بعض الأمريكيين نبّهوا إلى هذا المصير المفجع.. أشاروا في مقالاتهم وندواتهم ومؤلفاتهم، وعبر وسائل الإعلام، إلى هذا الذي يتهدّد أمريكا، ودعوا بحرارة وصدق وإخلاص، إلى إيقاف اللعبة، وبيّنوا كم أن القيادات الأمريكية الأخيرة اندفعت بأكثر مما يجب وراء إغواء المصالح الخاصة حيناً، والضغوط اليهودية في معظم الأحيان.. وأن هذا لن يمضي بدون ثمن أو عقاب قد يأتي على الأخضر واليابس..

فئة أخرى من الأمريكيين تجاوزت الرفض بالكلمة.. إلى الرفض بالفعل، وانتهى الأمر بالفئتين إلى العزل الوظيفي أو الاجتماعي، وإلى تلقّي حملات إعلامية تنوء بثقلها العصبة أولو القوة، بل إن بعضهم تعرّض للتصفية الجسدية، أو على الأقل أرغم على الاختفاء.

فئة ثالثة اكتفت بالرفض السلبي، واحتفظت في ذوات أنفسها، دون أن تعلن عن قناعاتها، بقدر كبير من المقت والكراهية لهذا الذي تشهده أمريكا، وينفذه ساساتها الكبار فيما هو نقيض - ابتداء - لكل ما يمكن أن يخدم أمريكا، ويعيدها ثانية إلى موقعها المؤثّر والفعّال الذي ضيّعه اليهود وأرباب المال.

ويوماً بعد يوم، ستجد هذه الأصوات المختنقة، بعد أن تتجمع ويتحد بعضها إلى بعض، وتشكل تياراً جارفاً مؤثراً في الساحة الأمريكية، ستجد نفسها قادرة على أن تطلق صرختها المكبوتة لكي تدوّي في سماء أمريكا.. في سمع الرأي العام الأمريكي ووعيه ووجدانه.. وحينذاك قد يتغيّر الحال ويتعرى دور (اللعق اليهودي) الذي لا تهمّه البتّة مصلحة أمريكا والأمريكيين، بقدر ما يهمّه أن يمتطي هذا الحصان الطيّع، ويسوقه إلى حيث يريد هو، لا ما يريده الأمريكيون أنفسهم.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.